الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

النخب الفكرية و تأثيراتها على ايديولوجية الثورة الجزائرية 1954_1962 (مالك بن نبي و فرانز فانون)

– دراسة مقارنة –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

. مديحة قوادرية

. أسماء سلميوي

إشراف الأستاذ:

د. عبد الله قرفي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د.عبد الكريم غرين	أستاذا محاضرا أ	رئيسا	08 ماي 1945 قالمة
د. عبد الله قرفي	أستاذ محاضر ب	مشْرفًا ومُقررًا	08ماي 1945 قالمة
د. الحواس غربي	أستاذ محاضر أ	عضوًا مناقشًا	08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية :

2025/2024م–1447/1446هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ

وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ" (18).

. سورة آل عمران الآية 18

الشكر والعرفان

في البداية نشكر الله عز وجل فنقول

الشكر لله والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبتوفيقه وفضله ومنِّه وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم، فله الحمد أولًا وأخرا.

كما نتوجّه بخالص الامتنان وعظيم التقدير والشكر الجزيل إلى الوالدين العزيزين،سندنا في هذه الحياة، اللذان كانا دومًا إلى جانبنا، وقدما لنا الدعم النفسي والمادي طيلة مسارنا الدراسي وفي انجاز هذا العمل.

كما نخصّ بالشكر إلى أستاذنا المشرف الفاضل " د. قرفي عبد الله " الذي لم يبخل علينا يومًا بالنصح والتوجيه المعرفي والمنهجي، فكان نعم المعلّم والمُرشد.

كما نتقدّم بالشكر الخالص إلى زميلنا "صحراوي لزهر"، الذي كان حاضرًا إلى جانبنا منذ بداية دراسته معنا، فكان نعم الأخ، فلَه منّا الدعاء الخالص بالتوفيق والسداد.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من علمنا حرفا من الجامع إلى الجامعة.

الإهداء01

أهدي ثمرة تعبي إلى أعز النّاس على قلبي

إلى من وهبني الحب بلا حدود، والدعاء بلا انتهاء

إلى من كانا لي السند في أوقات الضعف،والنور في ظلمة الأيام،

إلى أمي الحنونة التي بجانبها يزهر قلبي ويطمئن روحي،

وإلى أبي الكريم الذي حمل عني كل تعب،ولم يدع لليأس مجالا أن يستقر في قلبي.

أسأل الله العظيم أن يبارك في حياتهما،ويمتعهما بالصحة والعافية،

وأن يملأ أيامهما سعادة لا تنتهي، ورضا لا يزول،

وأن يجعل جهودهما الصامتة سببًا في كل نجاح أحققه،

وأدعوا لله أن يحفظهما لي ذخراً وأماناً،

وأن يظل ظلهما يحف بي دوماً،ويملأ حياتي نوراً وبركة.

توقيع :قوادرية مديحة

قالمة بتاريخ 11جوان 2025

الإهداء 02

إلى من صَان الأمة ورفع الغُمَّة وأزاح الظلمة سيّد الخلق وأشرفه "محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى شمس نهاري، وقمَرَ ليلي،إلى من كان دعاؤها حصني، فالحياة لا تأتي ساطعة بالنُّور،لكنَّها تأتي نافذة تنير الطريق؛ وهي أمي التي كان لها الفضل الأكبر في وصولي إلى ما أنا عليه الآن أدامها الله تاجا فوق رأسي وألبسها ثوب الصحة والعافية.

إلى سندي في الحياة إليك يا من زرعت عندي طموحا دفعني للأمام وعلمتني معنى الحياة يا من أراك بعيني موطنا أبي العزيز مد الله في عمرك وحفظك من كل مكروه.

إلى ضلعي الثابت الذي لا يميل إلى من شددت عضدي بهم من أزالوا من طريقي أشواك الفشل إخوتي الأعزاء دمتم لي سندا ودمت لكم فخرا.

إلى كل من كان له بصمة في رحلتي الدراسيّة ما كنت لأصل إلى ما أنا عليه الآن لولا دعمهم .

إلى كل هؤلاء أُهدي ثمرة مجهودي وفقنّي الله وإياكم وسدد خطاي.

توقيع: أسماءْ سلميوي.

قالمة بتاريخ 11جوان2025م

قائمة المختصرات باللغة العربية.

د.م.ن	دون مكان نشر
د.ت.ن	دون تاريخ نشر
مج	مجلد
تق	تقديم
تع	تعريب
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ج.ت.و	جبهة التحرير الوطني
ج.ع.م.ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

قائمة المختصرات باللغة الأجنبية

L'organisation Spécial	**L'OS**
Le Comite Révolutionnaire d'unité et d'action	**CRUA**
L'Union Démocratique du Manifeste Algérien	**UDMA**
Le Parte Communiste Algérien	**PCA**
Le Mouvement National Algérien	**MNA**
Le mouvement pour le triomphe des libertés démocratique	**MTLD**

المقدمة

أولا: التعريف بموضوع البحث وأهميته

لم تكن أحداث الثورة الجزائرية (1954_1962) مقتصرة على الكفاح بالسلاح ضد الاستعمار الفرنسي فحسب، بل كانت فعل تحرري شامل تخللته أبعادا فكرية و ثقافية وحضارية..؛ ساهمت بشكل أو بآخر في إعادة تشكيل وبناء المعطى الفكري للإنسان الجزائري، ورسم وعيه الحضاري المغيب مع مجيء الاستعمار، فضلا عن ذلك ترسيخ مفاهيم جديدة للحرية والسيادة والانتماء الوطني والمواطنة الجزائرية، علما أن المسار الثوري الوطني تزامن مع جمود فكري عميق تخندقت فيه الأمة الجزائرية، لإخراج الأمة من مأزقها الحضاري حملت النخب الفكرية على أكتافها مهمة الانخراط السريع في المشروع الثوري الشامل، وقد لعبت هذه "النخب" دورا محوريا في بلورة الأطر النظرية للثورة ووضع لبناتها الإيديولوجية والفكرية سياسيا واجتماعيا..الخ، من خلال ما قدمته من قراءات تحليلية ونقدية للاستعمار، ودعواتها المستمرة لترسيخ الوعي الثوري داخل المجتمع الجزائري، لاسيما لدى الفئات الشعبية والمهمشة والجاهلة بالحقيقة الاستعمارية في الأمة، ومن أبرز هؤلاء المفكرين برز كل من مالك بن نبي وفرانز فانون، بالرغم من منبتهما الاجتماعي واختلافهما الأيديولوجي قدما إسهامات فكرية كبرى؛ كان لها أثر بالغا في توجيه الثورة والنظر لمشروعها التحرري وفق أسس علمية وواقعية تتناغم والمعطى الحضاري والبيئة الجزائرية، ومن هنا جاء موضوعنا موسوم ب : "نشاط النخب الفكرية وتأثيراتها على أيدلوجية الثورة الجزائرية –مالك بن نبي وفرانز فانون دراسة مقارنة".

تحظى دراسة مساهمات النخب المثقفة في مسار الثورة التحريرية بأهمية بالغة كونها تلقي الضوء على البعد التنظيري المصاحب للفعل الثوري، وتوضح كيف ساهم الفكر في توجيه العمل الثوري وتنظيمه وتبريره أخلاقيا وسياسيا؛ ومن خلال المقارنة بين مالك بن نبي وفرانز فانون، يمكننا الوقوف على مدى تمايز رؤيتها للثورة، وكيف أثر كلم نهما على الإيديولوجية الثورية من موقعه وخلفيته الفكرية والثقافية، وفي ظل السياق العام للصراع التحرري في الجزائر، استنادا إلى ذلك فإن الهدف من دراسة هذا الموضوع هو تحليل المضمون الفكري لكتابات هذين المفكرين،و استكشاف أثرهما في المسار الإيديولوجي للثورة الجزائرية، وذلك بفهم السياق التاريخي والسياسي الذي نسج فيه فكرهما عبر نشاطهما المكثف أثناء تلك المرحلة، فضلا عن ذلك اكتشاف الوجه الفكري للثورة الجزائرية ومساهمة النخب في تغيير ملامحها وخطوطها العريضة خاصة وأن اغلب الدراسات تطرقت للمجالين السياسي والعسكري

ثانيا: الحدود الزمانية و المكانية لموضوع المذكرة

نحصر الحدود الزمانية لهذا الموضوع في الفترة الممتدة بين 1954 و 1962 ، وهي المرحلة التاريخية التي عرفت اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وتطورها إلى غاية تحقيق الاستقلال ، وتعد هذه المرحلة من أكثر الفترات حيوية وثراء على المستوى الفكري والسياسي، حيث شهدت بروز توجهات إيديولوجية واضحة ساهمت في تأطير العمل الثوري وتوجيه مساره ،كما عرفت تفاعلا متزايدا للنخب الفكرية مع قضايا التحرر الوطني ، سواء من داخل الوطن أ من خارجه .

أما الحدود المكانية فتنحصر أساسا في الجزائر باعتبارها المجال الحيوي لساحة العمل الثوري ، غير أن البحث؛ يتجاوز هذا النطاق الجغرافي إلى الفضاءات التي شهدت تبلور فكر النخب الجزائرية المتضامنة معها، خاصة في فرنسا ، إفريقيا ، وبعض الدول العربية ،حيث برزت شخصيات فكرية مثل مالك بن نبي وفرانز فانون بشكل فاعل وإيجابي في صياغة التصور الإيديولوجي للثورة، ونقلها إلى بعدها العالمي

ثالثا: الإشكالية البحثية

تتمحور إشكالية المذكرة المعنونة ب "النخب الفكرية وتأثيراتها على إيديولوجية الثورة التحريرية الجزائرية (1954_1962)مالك بن نبي وفرانز فانون دراسة مقارنة " حول البحث في الأثر البالغ للنخبة الفكرية خلال مرحلة الثورة الجزائرية بشكل عام ، وفهم طبيعة وملامح الدور الفكري والثوري الذي اضطلع به كلا من مالك بن نبي وفرانز فانون ، من خلال كتاباتها ومواقفها من الاستعمار الفرنسي بشكل خاص.

وللإجابة على هذه الإشكالية النصية؛ ذيلناها بمجموعة من التساؤلات الفرعية، من أبرزها:

- ماهي الأسس النظرية التي انطلق منها كلا من مالك بن نبي وفرانز وفانون في تصورهما للثورة والتحرر والاستعمار؟
- ما هي الأدوار التي قام بها كلا من مالك بن نبي وفرانز فانون خلال الثورة تأطيرا ومشاركة وانخراطا و تنظيرا؟
- وكيف ساهمت أفكارهما في صياغة النظرية الإيديولوجية الثورية وتوجيه مسارها سياسيا وفكريا وحضاريا؟

رابعا: الخطة المعتمدة في إنجاز موضوع المذكرة.

للإجابة عن التساؤلات السابقة، قمنا بإعداد خطة لإزالة الغموض على إشكالية موضوعنا متوزعة إلى مقدمة، فصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة. النسبة للفصل التمهيدي جاء تحت عنوان:" إيديولوجية الثورة التحريرية الجزائرية من خلال مواثيقها (1954_1962)"، حيث تضمن مبحثين: المبحث الأول تطرقت فيه ل "التحضيرات الأولية لعمليات الفاتح نوفمبر وردود الفعل المختلفة " ، أما المبحث الثاني تناولت فيه "الملامح الفكرية والسياسية للثورة التحريرية من خلال مواثيقها"؛ بحكم أنّ الثورة التحريرية جاءت كمتغير رئيسي في العنوان.

أما بالنسبة للفصل الأول جاء موسوما ب : " السيرة الذاتية والمسيرة الفكرية لمالك بن نبي وفرانز فانون " ، تضمن ثلاثة مباحث كبرى : المبحث الأول تحدث فيه عن "السيرة الذاتية والمسيرة الفكرية لمالك بن نبي "، في حين أن الحديث عن المبحث الثاني جاء في نفس السياق لكن حول " السيرة الذاتية والمسيرة الفكرية لفرانز فانون " ، أما المبحث الثالث جاء "للمقارنة بين مالك بن نبي وفرانز فانون من ناحية التنشئة الأسرية والمشروع الثوري والمواقف المختلفة" .

أما في ما يخص الفصل الثاني عنونته ب : " الرؤية الفكرية لمشروع الثورة الجزائرية عند مالك بن نبي وفرانز فانون ،وتضمن هو الآخر ثلاثة مباحث ؛ فالمبحث الأول خصصته لاستعراض " الرؤية الفكرية للمشروع الثوري عند مالك بن نبي " ، في حين المبحث الثاني تناولت فيه "الرؤية الفكرية للمشروع الثوري عند فرانز فانون " ، أما المبحث الثالث فقد قارنت فيه بين "الرؤية الفكرية للمشروع الثوري بين المفكرين وتأثير الثورة على فكرهما ".

بالنسبة للفصل الثالث جاء تحت عنوان : "النشاط الثوري والمواقف السياسية لمالك بن نبي وفرانز فانون ، وتأثيرهما على الثورة الجزائرية"؛ وتضمن أربعة مباحث : فالمبحث الأول تحدثت فيه عن " مساهمة مالك بن نبي في الثورة الجزائرية ومواقفه المختلفة " ، في حين أن المبحث الثاني خصص لدراسة " الدور الثوري لفرانز فانون في الثورة الجزائرية ومواقفه المختلفة " ، أما المبحث الثالث مخصص ل " المقارنة بين مالك بن نبي وفرانز فانون من نشاطهما في الثورة ومواقفهما المختلفة مع إبراز تأثيرهما فيها"؛ أما بخصوص المبحث الرابع والأخير خصص ل" تقييم الأثر الفكري والسياسي لكل من مالك بن نبي وفرانز فانون من خلال كتاباتهم في سياق الثورة الجزائرية ووفاتهما"

أخيرا الخاتمة التي خصصت لعرض مجموعة من الاستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة التحليلية المقارنة للموضوع، والتي تعكس طبيعة مساهمة النخبتين الفكريتين مالك بن نبي وفرانز فانون في صياغة الإيديولوجية الثورية خلال الثورة الجزائرية.

خامسا :دوافع اختيار لموضوع المذكرة

إن اختيارنا موضوع " النخب الفكرية وتأثيراتها على إيديولوجية الثورة التحريرية الجزائرية (1954_1962) مالك بن نبي وفرانز فانون دراسة مقارنة ، دون غيره من المواضيع حركته مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية نذكر منها :

•الأسباب الذاتية

ينبع هذا الاختيار من رغبة شخصية في فهم البعد الفكري المصاحب للثورة الجزائرية ، وإبراز دور النخب الفكرية في التأثير على مسارها الإيديولوجي والسياسي ،كما أن الاهتمام العميق بفكر كل من مالك بن نبي وفرانز فانون ، باعتبارهما من أبرز المفكرين الذين رافقوا الثورة الجزائرية بفكر نقدي وتحليلي عميق ، شكل دافعا أساسيا للغوص في هذا الموضوع .

• الأسباب الموضوعية

أهمية الموضوع تعود إلى كونه يسلط الضوء على جانب غالبا لم يحظ بالدراسة في الحقل التاريخي حول الثورة، وهو دور الفكر والنخبة في توجيه الوعي الجماعي وصياغة المشروع التحرري الوطني ضد المستعمِر، كما أن المقارنة بين مفكرين مختلفين في المنهج والرؤية؛ تفتح المجال لفهم أعمق لط**بيعة** الثورة الجزائرية وتنوع مصادرها الفكرية ، بما يغني النقاش الأكاديمي حولها .

سادسا :المنهجية المتبعة في انجاز موضوع المذكرة

يتطلب موضوع " **النخب الفكرية وتأثيرها على إيديولوجية الثورة التحريرية الجزائرية من 1954_1962 مالك بن نبي وفرانز فانون دراسة مقارنة** "، اعتماد مجموعة من المناهج التي تتكامل فيما بينها وهي :

• **المنهج التاريخي**:لاعتماد الموضوع على سياق زمني محدد، تم توظيف المنهج التاريخي لتتبع الأحداث والظروف التي رافقت الثورة الجزائرية ، وربط أفكار مالك بن نبي وفرانز فانون بها،

مما يسمح بفهم الخلفية التاريخية التي أثرت في مواقفها من الثورة ونشاطها اتجاهها .

• **المنهج التحليلي**: تم استخدامه في تحليل النصوص والمواقف الفكرية والسياسية لكل من مالك بن

نبي وفرانز فانون ، مع التركيز على تفكيك المفاهيم التي طرحاها ، وفهم منطلقاتهما الفكرية في قراءة الواقع الاستعماري والثوري.

•**المنهج المقارن**: نظرا للطبيعة الثنائية للموضوع، استخدمنا المنهج المقارن لبيان أوجه الاتفاق و الاختلاف بين رؤى مالك بن نبي وفرانز فانون ، سواء من حيث الخلفيات الفكرية أو طبيعة العلاقة بالثورة الجزائرية أو نشاطهما اتجاه الثورة والمواقف المختلفة منها ، مما مكن من تقديم قراءة مقارنة تبرز خصوصيات كل واحد منهم.

سابعا: المصادر والمراجع البيبليوغرافية المعتمدة في المذكرة

من بين أهم المصادر والمراجع المعتمدة بكثرة في إعداد المذكرة : **محمد حربي خاصة كتابيه: "جبهة التحرير الوطني : الأسطورة والواقع" ، و"الثورة الجزائرية: سنوات المخاض"** حيث شكلا مصدرا رئيسيا في الفصل التمهيدي المعنون بالتحضيرات الأولية لاندلا ع الثورة" ، لما يقدمانه من تحليل معمق لبنية الجبهة وظروف نشأتها السياسية والتنظيمية ،كما اعتمدنا على مؤلفات مالك بن نبي لاسيما" **مذكرات شاهد القرن" ، "شروط النهضة " ، و"بين الرشاد والتيه** " ، لما تحمله من رؤى

فكرية ونقدية حول واقع الأمة والاستعمار وهو ما ساهم في تأطير المقارنة الفكرية ضمن الدراسة وذلك في الفصول الثلاثة . وإلى جانب ذلك كان لكتاب "**معذبو الأرض" لفرانز فانون دور** محوري في تحليل الثورة الجزائرية من منظور نفسي وسوسيولوجي ، خاصة فيما يتعلق بالاستعمار والعنف الثوري، أما بالنسبة للمراجع ، فقد تكررت الإشارة إلى أعمال عدد من الباحثين أبرزهم: **عمار عمورة بعنوان "موجز في تاريخ الجزائر " محمد العبدة بعنوان "مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي نورة خالد السعد بعنوان " التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي– دراسة في بناء النظرية الاجتماعية ، غازي الشمري، جعفر ياشوش : "مالك بن نبي بين التمثيل والإبداع"**

، **محمد الميلي بعنوان: "فرانز فانون والثورة الجزائرية " و محمد الشريف عباس بعنوان " من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)**، **لما** تضمنته كتاباتهم من مواقف تحليلية وتاريخية حول الشخصيتين والأحداث ، بالنسبة للمقالات العلمية ، **مقال الطاهر أبرير بعنوان "موقف مالك بن نبي من الثورة التحريرية فيما بين 1954_ 1962**والذي عالج مضمون الفصلين الثاني والثالث.

ثامنا: الصعوبات .

لقد واجهتنا خلال إنجاز هذا العمل بعض الصعوبات التي تعتبر روتينية تواجه أي باحث في هذا المجال ؛ والتي شكلت تحدياً في مسيرتنا البحثية، إلا أننا حرصنا على تجاوزها بطرق منهجية وعملية منظمة، مما مكننا من الاستمرار في إتمام البحث بنجاح ، وبناءا عليه نرى أنه من غير الضروري ذكر تلك العقبات، إذ أن تجاوزها هو ما يبرز قيمة هذا الجهد العلمي.

الفصل التمهيدي :

إيديولوجية الثورة التحريرية الجزائرية من خلال مواثيقها (1954_1962)

شهدت الجزائر قبيل اندلا ع الثورة تصاعدًا نوعيًا في مسار الحركةالوطنية، تميّز بمرحلة انتقالية حاسمة بين النضال السياسي السلمي والكفاح المسلح، وذلك في ظل تصاعد الأزمة السياسية وتعنت الإدارة الاستعماريةفي تطبيق سياستها القمعية تجاه االمطالب الإصلاحية. وأسفر هذا الوضع عن فشل مشروع الإدماج، الذي حاولت من خلاله السلطات الاستعمارية احتواء الوعي الوطني وطمس الهوية الجزائرية، مما أدى إلى انهيار الثقة بين النخبة الوطنية والسلطات الاستعمارية. وعليه، برزت حاجة إلى خط تنظيمية جديدة تجسدت في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، التيمثلت تطورًا مفصليًا في البنية التنظيمية للكفاح الوطني، إذ اضطلعتبمهمة تعبئة الإطارات وإعداد الأرضية العسكرية والسياسية لانطلاقالكفاح المسلح. ومن هنا،تم التركيز في المبحث الأول على تحليل التسلسلالتاريخي للأحداث التي مهدت لاندلا ع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، منخلال تتبع الاجتماعات الحاسمة والقرارات المصيرية، وتقييم التفاعللوطني والاستعماري مع هذا التحول الجذري في مسار المقاومةالجزائرية.

المبحث الأول: التحضيرات الأولية لعملية الفاتح نوفمبر وردود الفعل المختلفة.

بعد حل **المنظمة الخاصة**[1]سنة 1950م، تسارعت الأحداث السياسية واشتد القمع الاستعماري حيث أصبح من الضروري البحث عن إطار تنظيمي جديد يقود العمل الثوري ، وخاصة إن الفترة الممتدة من (1952-1953)م تفاقمت الأزمة داخل حزب الشعب وتمركز الصراع بين مركزي القوى الرئيسيين"**المصاليين**[2] **والمركزيين**[3]" . ما أدى إلى زيادة التوتر ونتيجة لذلك برز تيار ثالث يضم العناصر القيادية للحركة الوطنية ؛من أجل حل النزاع بين الطرفين وتوحيد القوى للتحضير للثورة.

1. ميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل مشروع ثوري يلوح في الأفق .

قبل استعراض الأزمة وتتبع حيثياتها الكبرى .لابد من التطرق لتأصيلها التاريخي بشكل عام، إذ يرى المؤرخين والشخصيات الصانعة للحدث أن بوادر الأزمة بدأت تطفوا على السطح بعد اكتشاف المنظمة الخاصة

إذ يعتقد "**محمدحربي**" أن: "**شبكات أمن المنظمة الخاصة لم تف بمهمتها المتمثلة بضمان حماية المناضلين ، وكان ذلك نتيجة بلبلة قادتها وبعض قادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية** "[4]، إضافة الى هذا فان بوادر الأزمة اشتعل فتيلها عندما وجه **بن يوسف خدة**[5]رئيس اللجنة المركزية أصابع الاتهام **لمصالي الحاج**[6] معتبرا إياه رجل نرجسي

---

[1]. **لمنظمة الخاصة:** منظمة سرية عسكرية تابعة لحزب الشعب-حركة انتصار الحريات الديمقراطية ،تأسست بتاريخ 15 فيفري ،1947م، ترأسها محمد بلوزداد مهمتها الإعداد والتعبئة للعمل الثوري ، أنظر : **محمد حربي : جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع ،تر: كميل قيصر داغر، دار الكلمة ، بيروت ، 1983، ص69** .

[2]**المصاليين** : هم أنصار مصالي الحاج ، المطالبين بالقيادة الفردية .

[3] **المركزيين** : هم أعضاء اللجنة المركزية لحزب الشعب الذين انشقوا على المصاليين ،المطالبين بالقيادة الجماعية .

[4]. محمد حربي، **جبهة التحرير .....المرجع السابق،** ص 75

[5] **بن يوسف بن خدة:** مناضل في حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية ومن أبرز شخصيات اللجنة المركزية ، وفي جبهة التحرير الوطني سنة 1955م ، عين عضوا في المجلس الوطني للثورة (1956-1962)م ، عضو لجنة التنسيق والتنفيذ (1956-1957)م ، رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ... **أنظر : محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تر : نجيب عياد ، صالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1994، ص183.**

[6]. **مصالي الحاج:** من أبرز رواد الحركة الوطنية الجزائرية ، يعرف ب"أب الحركة الوطنية"، أسس نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري ، من أوائل المطالبين باستقلال الجزائر عن فرنسا، بعد اندلا ع الثورة رفض قيادة الكفاح المسلح وتمسك بالحلول السياسية.....، **أنظر : بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1930-1989) ، ج1، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006، ص-ص 483-493.**

مفعم بشخصية السلطة في ذاته ومدي الحياة. وضمن المجال يقول **المناضلبن يوسف بن خدة:"في هذه المناسبة كان مصالي بصفته رئيسا للحزب يأمل في تعزيز زعاماته الشخصية والحصول على الرئاسة مدى الحياة"**[1].

تصاعد الخلافات داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية، فكان من الضروري تجاوزها ؛ والتوجه نحو عمل ثوري من أجل تحقيق الاستقلال ، لذلك تقرر عقد مؤتمر في أفريل 1953م بمقر الحركة بساحة شارتر بالجزائر العاصمة ، لحل الأزمة، لكنه عقد الأمور أكثر لأن الأطراف لم تتفق، وذلك أن القيادة المركزية تعمدت إقصاء اطارات **المنظمة الخاصة (OS)** بسبب تمسكهم بالكفاح المسلح ، مما زاد من حدة الأزمة [2].

وهذا ما دفع **المناضل محمد بوضياف**[3] . بصفته مسؤول عن الاتصالات لإقناع اطارات الحزب المتمثلين في مسؤولي المناطق بمشروعية العمل الثوري. ومن هنا جرى اتفاق **مجموعة الخمسة**[4] ، مع **المسؤولان الرئيسيان للجنة المركزية**[5] ؛ ونتيجة لذلك تم تأسيس **اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA)** بتاريخ 23مارس 1954م .التي تشكلت من أربعة أعضاء اثنين من قدماء المنظمة الخاصة واثنين من المركزيين[6].

فحددت اللجنة أهدافها الأساسية المتمثلة في وحدة الحزب ، بتنظيم مؤتمر وطني جامع ، هدفه خلق تناسق داخل الحزب من أجل إضفاء الصبغة الثورية على قيادته ، بالإضافة الى دعوة المناضلين للالتزام بالحياد ،وعدم الانضمام لأي طرف.ولتحقيق هذه الأهداف قامت بإصدار صحيفة سميت ب"**صحيفةالوطني**" « **Le patrio*te*** »لسان حالها.[7]

بعد فترة من تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، تم تكليف **المناضل حسين لحول** [8] لربط الاتصالات مع باقي الأعضاء للانضمام الى اللجنة ، مقتنعا بنجاح مهمته دون انشقاق صفوف الحزب خاصة وأنه يعمل دون إشراك اللجنة المركزية بحجة تفادي تعرضها لمخاطر الدعاية المصالية ما أدى الى انضمام المناضل "**بن يوسف بن خدة**"ودعمه للجهود الرامية لتعزيز الوحدة.

في خضم هذه التطورات أشار **المناضل بن يوسف بن خدة** الى الجهود التي بذلها "**محمد بوضياف**" كما تطرق الى موقف المصاليين من مجريات الأحداث ، حيث قال :" **في هذه الأثناء ،كان محمد بوضياف يعمل جاهدا لإعادة**

---

[1] بن يوسف بن خدة ، **جذور أول نوفمبر 1954م** ، تر : مسعود حاج مسعود ، ط2، دار الشاطبية ، الجزائر ، 2012،ص266[1]

[2] محمد العربي الزبيري :**الثورة الجزائرية في عامها الأول** ، دار البعث ، الجزائر ،1984م ، ص81

[3] **محمد بوضياف**: مناضل في صفوف حزب الشعب ثم أصبح مسؤول المنظمة الخاصة ، عين في المجلس الوطني للثورة في الفترة من (1956-1962)م....**للمزيد أنظر: محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر ، 1994م ، ص186-187**

[4] **مجموعة الخمسة** : محمد بوضياف ، مصطفى بن بولعيد ، ديدوش مراد ، العربي بن مهيدي ، رابح بيطاط .

[5] **بشير دخلي" مسؤول التنظيم و"رمضان بوشبوبة" المراقب العام للحزب**

[6] مصطفى بن بولعيد ومحمد بوضياف ، بشير دخلي ورمضان بوشبوبة

[7] **صحيفة** الوطني**Le patriote**" هي الناطق الرسمي للجنة الثورية للوحدة والعمل، جريدة إعلام سياسية تدافع عن المواقف الحيادية ، استطاعت بأعدادها الستة أن تقوم بدور معتبر في تحديد دور المناضلين الذين يجب عليهم التحلي بالوعي والمسؤولية فيكونوا صناع القرار وحكامه خلال الأزمات ، لا مجرد إتباع لطائفة أخرى ، **أنظر محمد بوضياف ، التحضير لأول نوفمبر 1954، ط2، دار النعمان ، الجزائر ،2011م ، ص 43-44**.

[8] **حسين لحول**: يعتبر من أهم الشخصيات البارزة في الحركة الوطنية الجزائرية ، والرجل الثاني في حزب الشعب الجزائري خلال[8](الفترة الممتدة من 1937 إلى 1954 ، أصبح الأمين العام لحركة انتصار الحريات الديمقراطية 1946 كما تم تكليفه بعدة مهام أبرزها الأزمة البربرية 1949، والحفاظ على وحدة الحزب ، وفي مارس 1950 ترأس اجتماع اللجنة المركزية .....، **للمزيد أنظر: زهرة صوافي : المناضل حسين لحول ودوره في أزمة الحركة الوطنية الجزائرية (1950-1954)م ، مجلة المرأة للدراسات المغاربية ، ع 2، الجزائر 2014**.

حشد قدماء المنظمة الخاصة ، أما المصاليون عازمون على البقاء في صحة موقفهم ، ولذا استاءوا كثيرا من تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، واغتاضوا لإصدار صحيفة الوطني (le patriote) وراحوا يشيعون أن ثمة تواطؤ حصل بين اللجنة الثورية للوحدة والعمل والمركزيين ...ما أدى الى وقوع اعتداءات بينهم"[1]

يكشف هذا القول عن حالة الانقسام داخل الحركة الوطنية الجزائرية ، وهو ما يعكس حقيقة أن الصراع لم يكن فقط ضد الاستعمار الفرنسي بل كان أيضا صراع داخلي على القيادة الثورية والرؤية السياسية بين تيارات الحركة الوطنية.

نتج عن ذلك تغيير **اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA)** لطابعها التنظيمي ولتوجهها السياسي، وأصدر **"المناضل محمدبوضياف"** تعليمات لها بشأن تجميد أموال الحزب ومضاعفة وتيرة الاتصال بعناصر المنظمة الخاصة الناجين من اعتقالات 1950م ، وكذا الاتصال **بأعضاء الوفد الخارجي**[2]

وبالتالي إيصال اللجنة الثورية نداءها المتمثل في ضرورة التعجيل بالكفاح المسلح وهذا ما أدى الى حلها والدعوة الى اجتماع يضم المناضلين المؤمنين بالكفاح المسلح لدراسة الوضعية التي وصلت إليها اللجنة الثورية وهو الاجتماع الذي عرف باسم **اجتماع لجنة الاثنين والعشرين** [3]

2. اجتماع لجنة الاثنين والعشرين ....والطريق الى نوفمبر.

نظرا لاقتناع اللجنة الثورية للوحدة والعمل بضرورة الكفاح المسلح تقرر عقد اجتماع لجنة الاثنين والعشرين ليكن خطوة حاسمة في طريق اندلاع الثورة ، انعقد بتاريخ 25 جوان 1954م بمنزل المناضل **"الياس دريش"**[4] أحد المناضلين البارزين خلال الثورة التحريرية الذين كان لهم دور كبير في العمل السري والتنظيمي خلال الثورة ، وذلك في بلدية المدنية بالجزائر العاصمة .

تضمن هذا الاجتماع **اثنين وعشرين عضو**[5] **(أنظر الملحق رقم 01)**وعالج مجموعة من القضايا الجوهرية التي شكلت محاور أساسية في تاريخ الحركة الوطنية أين تم التطرق إلى تقييم حصيلة الاضطهاد الذي تعرض له الأفراد المنتسبون إلى المنظمة الخاصة ، كذلك مناقشة المواقف الاستسلامية التي اتخذتها قيادة الحزب في فترات معينة وأثرها على مسار الثورة ، بالإضافة الى تسليط الضوء على الأنشطة التي قام بها قدماء المنظمة الخاصة منذ 1950م الى غاية 1954م [6].

مع التركيز على التفكير في التمثيل السياسي للحركة الجديدة وإطارها السياسي ، بالإضافة الى السلاح والمال وطريقة تفجير الثورة فضلا عن تحديد الزمان والمكان المناسبين.

---

[1] بن يوسف بن خدة : **جذور ..... المصدر السابق** ، ص337

[2] **الوفد الخارجي** : أحمد بن بلة ، محمد خيضر ، حسين آيت أحمد

[3] محمد العربي الزبيري : **مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962)م** ، دار هومة ، الجزائر ،2007، ص24.

[4] **إلياس دريش:** من مواليد بلدية المدنية ، مناضل في حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، من [4](المناضلين الموثوق فيهم والمؤمنين بالثورة المسلحة لذلك تم عقد اجتماع لجنة الاثنين والعشرين بمنزله.... **أنظر : رابح لونيسي: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)م، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص237.**

[5]. **لجنة الاثنين والعشرين : مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف ، العربي بن مهيدي ، ديدوش مراد ، رابح بيطاط ، زيغود[5](يوسف ، سويداني بوجمعة ، عمار بن عودة ، باجي مختار ، عبد الحفيظ بوالصوف ، لخضر بن طوبال ، أحمد بوشعيب ، رمضان بن عبد المالك ، حبشي بن عبد السلام ، محمد مشاطي ، السعيد بوعلي ، سليمان ملاح ، عثمان بلوزداد ، الزبير بوعجاج ، محمد مرزوقي ، يوسف حداد ، عبد القادر لعموري .**

[6] محمد بوضياف : **المصدر السابق** ، ص 48-49

نتيجة لذلك تباينت مواقف الحضور بين مؤيد للعمل الثوري الداعي للكفاح المسلح كوسيلة لإنقاذ الحزب والخروج من حالة التردد ، وموقف آخر يؤكد على ضرورة اعتماد الكفاح المسلح كهدف أساسي وليس كوسيلة بل هو السبيل الوحيد لتحقيق الاستقلال [1].

في خضم هذا الجدل برز موقف **المناضل سويداني بوجمعة**[2] ، الذي عبر عن إحساسه العميق بضرورة الحسم الثوري متأثرا بالنقاشات الحادة.

في هذا الإطار صرح **المناضل محمد بوضياف** على لسان **المناضل سويداني بوجمعة** كيف لم يتمالك نفسه والدموع تملأ عينيه قائلا : "**هل نحن ثوريون ؟ ماذا ننتظر اذا للقيام بهذه الثورة اذا كنا مخلصين مع أنفسنا**"[3] .

نفهم من خلال هذا القول أن هذا التساؤل يكشف عن لحظة فارقة في الاجتماع حيث لم يعد هناك مجال للتردد أو البحث عن حل وسط ، ذلك أنه بمثابة تحدي صريح للحاضرين يختبر مدى التزامهم الفعلي بمبدأ الثورة ويضعهم أمام مسؤولياتهم التاريخية ، فكلماته ليست مجرد كلمات عاطفية ، بل صرخة وعي ثوري تدعوا الى الانتقال الى الكفاح المسلح .

نتيجة لذلك تقرر الانتقال من مرحلة النضال السياسي الى مرحلة الكفاح المسلح ،أين برزت ضرورة اختيار منسق عام لقيادة الثورة ، ونظرا لاعتبارات السن والخبرة والحضور جرت انتخابات بين**المناضلان: محمدبوضيافومصطفى بن بولعيد**[4] تم فيه اختيار محمد بوضياف للمهمة .

في هذا السياق عبر "**الطاهر الزبيري**" عن هذه الانتخابات بقوله :" تم **الاتفاق على انتخاب منسق عام للثورة يكون من بين الحاضرين الأكبر سنا ، وبما أن محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد هما الأكبر سنا فقد تقرر أن تجرى الانتخابات بينهما رغم أن مصطفى بن بولعيد كان يرغب في قرارة نفسه أن يتولى محمد بوضياف هذه المسؤولية إلا أن نتيجة التصويت أسفرت عن حصول مصطفى بن بولعيد على سبعة عشر صوتا في حين حاز بوضياف على أربعة أصوات فقط إلا أن مصطفى بن بولعيد أعلن فوز محمد بوضياف كمنسق عام للثورة** "[5]

---

[1] محمد الصغير هلايلي، **شاهد على الثورة في الأوراس**، دار القدس العربي، 2012، ص60.

[2] **سويداني بوجمعة** : من مواليد 1922م ، مناضل في حزب الشعب الجزائري أين تم تعيينه كقائد فوج ثم فرقة تتكون من(ثلاثون مناضل ، ساهم في المظاهرات التاريخية يومي 1و8 ماي 1945م في مدينة قالمة ، قام بعدة عمليات فدائية ، ساهم في تحضير اجتماع الاثنين والعشرين ، قاد هجوم في أول نوفمبر على ثكنة بوفاريك ، استشهد في 1962م ....**للمزيد أنظر ، رابح لونيسي ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)م ،ج2، المرجع السابق ، ص 213**.

[3] محمد بوضياف : **التحضير.....المصدر السابق** ، 49-50.

[4] **مصطفى بن بولعيد** : مناضل في حزب الشعب بعد الحرب العالمية الثانية ، أحد مفجري الثورة وقادتها ، عضو في اللجنة المركزية عام 1953م ، استشهد في 1956م ....**أنظر : جريدة المجاهد : رجال صادقو ما عاهدوا الله عليه ، ع9، 20أوت 1957م ، ص1**

[5] الطاهر الزبيري : **مذكرات أخر قادة الأوراس التاريخيين (1929–1962)م**،منشورات أناب ، الجزائر ، 2008،ص55.

من خلال هذا القول نستشف أن روح التضامن والتعاون سائدة بين قادة الثورة الجزائرية؛ مما سهل تنظيمها، وبعد اختيار منسق عام للثورة، أصبح من الضروري تشكيل **الأمانة التنفيذية**[1] التي ستتولى قيادة الثورة قاد مهمتها **محمد بوضياف**، و تشكلت من ستة أعضاء [2]

يشير ذلك أيضا إلى قناعة المناضلين بأن الوقت قد حان للعمل المسلح دون تأجيل ، أين تم عقد اجتماع أولي لمناقشة القرارات والنظر في كيفية تنفيذها ، والذي انتهى الى تحديد موعد لاجتماع لجنة الستة لمتابعة تنفيذ هذه القرارات وتعزيز التنسيق بين مختلف المجموعات الثورية .

3. اجتماعات لجنة الستة والحسم النهائي لمشروع الثورة .

ولدت لجنة الستة (**أنظر الملحق رقم 02**) من رحم لجنة الاثنين والعشرين ، والتي كانت آخر خطوة تحضيرية لاندلاع الثورة تم تشكليها في البداية من خمسة أعضاء [3] في البداية ثم أصبحت لحنة سداسية بعد انضمام المناضل **كريم بلقاسم**[4].

عقدت لجنة الستة سلسلة من الاجتماعات منذ بداية سبتمبر 1954م الى غاية آخر اجتماع لها بتاريخ 24 أكتوبر 1954م ، ولعل أبرز وأهم اجتماعين هما اجتماعي 10 أكتوبر 1954م واجتماع 24 أكتوبر 1954م ، اللذان انعقدا في منزل **المناضل بوقشورة مراد** الكائن بحي لابوانت بيسكا (اسمه الحالي الرايس حميدو) في الجزائر العاصمة [5] .

بالنسبة للاجتماع المنعقد بتاريخ 10 أكتوبر 1954م تم الاتفاق فيه على تقسيم البلاد الى **خمسة مناطق رئيسية** لكل منطقة قائد مسؤول عنها وذلك لضمان تنظيم العمليات العسكرية والإشراف على الثورة.

المنطقة الأولى "**الأوراس**" بقيادة "**مصطفى بن بولعيد**" ، المنطقة الثانية "**الشمال القسنطيني**" بقيادة "**ديدوش مراد**"، المنطقة الثالثة "**القبائل**" بقيادة "**كريم بلقاسم**" ، المنطقة الرابعة "**الجزائر العاصمة**" بقيادة "**رابح بيطاط**" ، المنطقة الخامسة "**وهران**" بقيادة "**العربي بن مهيدي**".[6]

تم تكليف **محمد بوضياف** بمهمة الاتصال **بالوفد الخارجي** والتنسيق بين الداخل والخارج مع الإشراف على تعبئة الجزائريين لدعم الثورة [7]

---

[1] **الأمانة التنفيدية:** منبثقة عن اجتماع مجموعة الاثنان والعشرين ، تشكلت في 26 جوان 1954م تولى مهمتها المناضل محمد بوضياف ، إصدار النظام الداخلي وبيان أول نوفمبر وضبط إجراءات الاستعداد لساعة الإعلان الفعلي للثورة . **أنظر: محمد الصغير هلايلي:المرجع السابق ، ص61**

[2] مصطفى بن بولعيد ، ديدوش مراد ، رابح بيطاط ، العربي بن مهيدي ، كريم بلقاسم ، محمد بوضياف

[3] **لأعضاء الخمسة:** مصطفى بن بولعيد ، العربي بن مهيدي ، محمد بوضياف ، ديدوش مراد ، رابح بيطاط

[4] **كريم بلقاسم** : من المنضمين مبكرا للحركة الوطنية الجزائرية وأصبح أحد القادة الأساسيين في جبهة وجيش التحرير الوطني من جماعة لجنة الستة ، ناضل في صفوف الثورة ، كان أحد المفاوضين الرئيسيين في اتفاقيات ايفيان 1962م ....، **للمزيد أنظر: بسام العسلي ، نهج الثورة الجزائرية (الصراع السياسي) ، ط2، دار النفائس ، بيروت ، 1986، ص195-196**

[5] عمر تابليت : **القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف** ، دار الأمة ، الجزائر ، 2011، ص25

[6] بسام العسلي، **المرجع السابق** ، ص 195- 196.

[7] محمد العربي الزبيري : **مرجعي عن الثورة** .....، **المصدر السابق**، ص25.

وفيما يخص الاجتماع الأخير المنعقد بتاريخ 23 أكتوبر 1954م تم الاتفاق فيه على تسمية الجناح السياسي والجناح العسكري . كما ذكره "**محمد حربي**":" .... **لقد جرى تسمية أداة النضال السياسي بجبهة التحرير الوطني .... ، واتخذت الأداة العسكرية اسم جيش التحرير الوطني** "[1]

نفهم من خلال القول أن **الجناح السياسي** هي **جبهة التحرير الوطني** وهي المنظمة التي تعمل على قيادة الثورة على الصعيد السياسي[2] ، أما **الجناح العسكري** هو **جيش التحرير الوطني** وهو القوة العسكرية التي تقوم بتنفيذ العمليات العسكرية ، وبالتالي توحيد الجهود السياسية والعسكرية من خلال التنسيق بين الجناحين .

بالإضافة الى ذلك تم تحديد تاريخ اندلاع الثورة بأن يكون صبيحة يوم الاثنين أول نوفمبر 1954م الذي يتزامن مع **عيد القديسين (وهو احتفال مسيحي لدى النصارى)** .

في هذا الإطار تم تحديد كلمة السر التي اعتمدها قادة الثورة هي "**خالد...عقبة** " وذلك تكريما للقائدين التاريخيين "**خالد بن الوليد**" و"**عقبة بن نافع**" ، كونها تحمل بعد إسلامي وكذا لارتباط الثورة بالجهاد ضد الاحتلال.[3]

فقامت لجنة الستة بدورها تنظيم عمليات تسليح شاملة ، باستخراج أسلحة المنظمة الخاصة المخزنة بالأوراس وتوزيع مائتان وخمسة وسبعون بندقية "**ستاتي**" على المناطق الثانية والثالثة والرابعة ، كما صدرت تعليمات من طرف لجنة الستة لجمع الأسلحة من الوطنيين أو شراؤها أو الاستلاء عليها من خلال مهاجمة مراكز الشرطة والتنظيمات المسلحة وتهريبها من الثكنات الفرنسية .[4]

في هذا الصدد ذكر المجاهد "**عبد الواحد بوجابر**" على لسان "**ديدوش مراد**" أنه :"**يجب على كل مجاهد أن يستعمل ما لديه من ذخيرة وان نفذت فيجب أن يدبر أمره ليحصل على سلاح عدوه**".[5] ، بمعنى تطبيق إستراتيجية الثورة الداعية لنزع السلاح من العدو .

4. اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية وردود الفعل الوطنية والدولية .

1.اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية .

أصدرت **ج. ت. و** ، بتاريخ 31 أكتوبر 1954م "**بيان أول نوفمبر**"[6](**أنظر الملحق رقم03**) الموجه إلى المناضلين خاصة والشعب عامة ، بهدف توضيح طبيعة الثورة وأهدافها ومسارها المستقبلي ، حيث أكد أن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد للتحرر من الاستعمار الفرنسي داعيا كافة الجزائريين الى الانخراط في الثورة لتحقيق الاستقلال .[7]

---

[1] محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني....، المصدر السابق**، ص110

[2] للتعمق أكثر أنظر : **نفسه**[2]

[3] لباز الطيب: **الثورة الجزائرية نوفمبر 1954م (التطورات السياسية – الانطلاق – ردود الفعل)، مجلة آفاق العلوم** ،مج5 ع4، 2020،ص269.

[4] الصادق بخوش : **التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956م–1962م)** ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر[4](2001م ،ص95-96.

[5] عبد الواحد بوجابر : **الجانب العسكري للثورة** ، د.م.ن ، د.ت.ن ، ص[5]120(

[6] **لتفاصيل أكثر حول البيان أنظر إلى المبحث الثاني العنصر الأول ، أنظر إلى الملحق رقم 5**

[7] عمار عمورة : **موجز في تاريخ الجزائر** ، دار ريحانة ، الجزائر ، 2002، ص188

بدأت العمليات العسكرية في مختف أنحاء الوطن ليلة الفاتح من نوفمبر 1954م على الساعة صفر ، وفق خطة محكمة وضعتها قيادة الثورة ، استهدفت مراكز الشرطة والدرك والثكنات العسكرية إضافة الى المصالح الإدارية والاقتصادية ، حيث تركزت في المناطق الأكثر إستراتيجية خاصة الأوراس ، القبائل ، الشمال القسنطيني ، الجزائر العاصمة وسهل متيجة ، مستغانم والمناطق الحدودية الغربية ، بينما كانت محدودة في الصحراء .[1]

لتتوسع هذه العمليات لتشمل نصب الكمائن لقوات العدو ، مهاجمة المنشآت الحيوية ، وإعدام بعض الخونة الذين تعاونوا مع الاستعمار. وبلغ عدد الهجمات مئة عملية عسكرية نفذت في أكثر من ثلاثون موقعا عبر التراب الوطني مما شكل صدمة للسلطات الفرنسية التي لم تكن تتوقع اندلا ع الثورة بهذه القوة والتنسيق .[2]

نفهم من خلال ماسبق أن الثورة الجزائرية لم تكن مجرد حركة تحررية محلية بل تحولت الى رمز للنضال ضد الاستعمار عالميا ، وهذا ما أكده "**المؤلف جمال قنان**" حيث ذكر أن :" **الثورة الجزائرية كانت هزة عنيفة ....، هزت أعماق شعوب القارات الثلاثة ، خاصة شعوب القارة الإفريقية ، أيقظت ضمائرها الحية وأعادت لها الثقة في نفسها وقدراتها ، ولتمسك زمام مقدراتها لتبني هي بنفسها حاضرها وترسم معالم مستقبلها .**" [3]

يشير "**المؤلف جمال قنان**" في هذا القول الى البعد العالمي للثورة الجزائرية ، موضحا أنها لم تكن مجرد كفاح محلي بل ألهمت الشعوب المستعمرة في القارات الثلاثة . حيث شكلت الثورة صدمة للاستعمار العالمي أين أثبتت قدرة الشعوب على التحرر واستعادة سيادتها ، مما دفع العديد من الحركات التحررية لكسب الثقة في النفس ومواصلة النضال ضد الاستعمار.

2.4. .ردود الفعل الوطنية والدولية من اندلا ع الثورة الجزائرية .

1. 2.4 ردود الفعل الوطنية اتجاه الثورة الجزائرية .

1. 1. 2 .4 ردود فعل الشعب الجزائري.

كان للشخصيات الوطنية دورا حاسم في تعبئة الشعوب من بينهم "**العربي بن مهيدي**" [4] الذي امتلك رؤية إستراتيجية قائمة على إشراك الشعب في الكفاح المسلح إيمانا منه بأن النصر لا يتحقق إلا بإرادة جماهيرية .

في هذا السياق ذكر "**المؤلف عبد القادر خليفي**" على لسان "**العربي بن مهيدي**" معبرا عن قناعته العميقة اتجاه الشعب الجزائري قائلا : " **ألقوا بالثورة الى الشارع فان الشعب سيحتضنها**"[5] .

---

[1] مركز الخطابي للدراسات ، **الملحمة الجزائرية السياق التاريخي لثورة التحرير الجزائرية (1954–1962)م وأبعادها السياسية والاجتماعية والعسكرية** ،2020،ص101.

[2] **مركز الخطابي للدراسات، المرجع السابق** ، ص101

[3] جمال قنان : **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994م ،ص243.

[4] **العربي بن مهيدي** : مناضل في حزب الشعب الجزائري عام 1942م ، عضو فعال في المنظمة الخاصة ، من أبرز مفجري ثورة التحرير الجزائرية عام 1954م ،كان من المنظمين الرئيسيين لمؤتمر الصومام عام 1956م ، تم اعتقاله في 1957م ، وتعرض للتعذيب لكنه رفض الكشف على أي معلومات ، استشهد بتاريخ 4 مارس 1957م وأصبح رمزا للتضحية ...**أنظر** : **رابح لونيسي تاريخ الجزائر المعاصر (1930–1989)م ، ج2 ، المرجع السابق ،ص، ص167–172**.

[5] عبد القادر خليفي : **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010، ص338.[5](

وهذا ما تجسد في الواقع حيث اندفع الشعب الجزائري بكل فئاته الى دعم الثورة مؤكدا التلاحم بين الجناح السياسي والعسكري للكفاح التحرري وهذا ما أكدته الأحداث من تلاحم الجزائريين ووحدتهم حول القضية الوطنية ما يعكس الوعي الوطني .

4. 2 .1. 2 رد فعل أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية .

*** الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.(UDMA)**

رفض **الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري**[1] الثورة في البداية ، وذلك أن مؤسسه "**فرحات عباس**"[2] لا يؤمن بالعنف الثوري خاصة وأنه لم يكن يؤمن بقدرات **ج.ت.و**عندما نقلت الصراع السياسي الى ميدان المعركة المسلحة .

في نفس الوقت يعتقد أن الهزة العنيفة التي حدثت سوف تفتح طريق المفاوضات ويكون من أول المستفيدين منها وذلك راجع لخبرته في المناورات السياسية .[3]

حيث ذكر المؤلف "**عثماني مسعود**" على لسان "**فرحات عباس**" تعليقا على الثورة بقوله :"**إنها اليأس والفوضى والمغامرة** " [4]

هذا ما أدى الى اقتراحه عبر جريدة حزبه « **la république algérienne** » (**الجمهورية الجزائرية**)[5] يوم 12 نوفمبر 1954م نظام فيدرالي يربط الجزائر بفرنسا خاصة أنه يتماشى مع توجهات حزبه.

لكن بعد أشهر غير موقفه واقترح استقلال مترابط مع فرنسا ضمن نظام فيدرالي ، ومع تصاعد الثورة الجزائرية حل حزبه بتاريخ 22أفريل 1956م ، ثم انضم الى الوفد الخارجي للثورة ولحق به أنصاره مؤكدا انخراطه التام في النضال من أجل الاستقلال[6]

---

[1] **الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري** : حزب سياسي تأسس في 1946م على يد فرحات عباس بعد خروجه من السجن ، وهو[1] شخصية بارزة في الحركة الوطنية الجزائرية ،كان هدف الحزب هو تحقيق استقلال الجزائر من خلال الوسائل السلمية ، حيث كان يسعى لتعزيز حقوق الجزائريين في الحكم الذاتي والمساواة بين الفرنسيين والجزائريين ....، **أنظر : يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007، ص117.**

[2] **فرحات عباس** : من الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر ، دعي في البداية الى إدماج الجزائر ضمن الدولة الفرنسية ، أسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، مع مرور الوقت أصبح من أبرز دعاة الاستقلال ، حيث كان له دور كبير في الدعم الدولي للقضية الجزائرية ، كما ترأس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، يعتبر رمزا للوطنية الجزائرية ... **للمزيد أنظر : علي تابليت : فرحات عباس رجل دولة ، ط2، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2009.**

[3] محمد العربي الزبيري ، **الثورة الجزائرية .....، المصدر السابق** ، ص154.

[4]مسعود عثماني : **مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث** ، ط4، دار الهدى ، الجزائر ،2013م، ص111.

[5] **جريدة الجمهورية الجزائرية** : هي الناطق الرسمي باسم حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، كان صدورها تحت عنوان المساواة بتاريخ 15 سبتمبر 1944 من طرف فرحات عباس الأمين العام للحزب بعد حصوله على التصريح الخاص بذلك من طرف محافظ الإعلام في الإدارة الفرنسية "هنري بوني" في جوان 1944.....**للمزيد أنظر: أحمد بن مرسلي : ثورة أول نوفمبر في صحافة حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، جريدة الجمهورية الجزائرية نموذجا 1 نوفمبر 1954 – 31 ديسمبر 1955، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007، ص40 وما يليها**

أنظر أيضا : يحي بوعزيز : المصدر السابق ، ص07.

[6] بوعلام بن حمودة: **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م معالمها الأساسية** ،دار النعمان ،الجزائر ، 2012م،ص172

***الحزب الشيوعي الجزائري.(PCA).**

كان **الحزب الشيوعي الجزائري**[1] على علم بالثورة لكنه لم يعلن ذلك .لأنه مكون من أغلبية أوروبية رافضة للاتجاه الوطني ورغم هذا إلا أنه لم يستجيب للنداء الأول من نوفمبر خاصة وأنه حاول منذ العامين الأولين من الثورة أن ينافس ويناهض في الكثير من الأحيان **ج. ت. و.**[2] .

في الثاني من نوفمبر 1954م أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي الجزائري بيانا سياسيا أدان جبهة التحرير الوطني تم الإعلان فيه أنه أرسل وفدا ليخبر رفاقه بأن الثورة بدأت تظهر فيها ملامح النجاح لذلك لا تشتركوا فيها لا من بعيد ولا من قريب [3]

كما أشارت جريدة النقابة الشيوعية في عددها المؤرخ في 23 نوفمبر 1954م الى أن الشعب الجزائري في حاجة الى العمل لا الى قنابل ورشاشات .

وعلى عكس ذلك نجد في الجزائر التحاق الكثير من الشيوعيون فرديا الى الكفاح السياسي والمسلح ، حيث قرروا دعم الثورة دون أن يكون ذلك في إطار تنظيماتهم الحزبية ، أما في فرنسا فقد قدمت بعض الشخصيات الشيوعية دعما للثورة بشكل فردي أيضا دون أن يكون ذلك بناءا على موافقة من حزبهم [4]

***جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .**

لم تكن **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**[5] على علم باندلاع الثورة إذ اندهشت من وقوعها ، والدليل على ذلك ما ورد في افتتاحية"**جريدة البصائر**"[6]، الصادرة بتاريخ الخامس من نوفمبر 1954م معبرة عن دهشة الجمعية وعلى الحالة النفسية التي كان عليها أعضاؤها البارزون حيث جاء فيها ما يلي : " **فلحد تلك الساعة ، يقول الكاتب لم نتصل بالتفاصيل المقنعة عن الحوادث وليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار (وكالات الأنباء)**".[7]

نفهم من خلال ما جاء في جريدة البصائر أن منظمي الثورة نجحوا في اختيار المجاهدين الأوائل الذين التزموا بالسر حتى أمام **ج. ع. م. ج.**فأصابها التذبذب من جهة ورغبة صاحب الافتتاحيات في الوصول الى مصدر الثورة من جهة أخرى .

ونتيجة لذلك ارتكبت قيادة الجمعية خطأ في حق الثورة وذلك بمعارضتها العفوية واللاشعورية لبيان أول نوفمبر ، لكن بعد تأكدهم بأن الثوار عازمون على خوض الثورة اقتنعوا بالانضمام الى الثورة ، وشرعوا في التقرب من أجهزة **ج. ت. و**، ابتدءا من الأشهر الأخيرة من سنة 1955م والانضمام الرسمي كان بعد صدور بيان 7 جانفي 1956م

---

[1] **الحزب الشيوعي الجزائري**: أنشئ على أنقاض الجامعة الجزائرية للحزب الجزائري الفرنسي التي كانت تضم الأوروبيين والمسلمين على حد سواء منذ سنة 1924م ، تبنى أفكار المؤتمر الإسلامي في 1936م للمطالبة بالاستقلال والحرية ، عبر عن معاداته للنازية في 1939م ، ندد في 2 نوفمبر بجبهة التحرير الوطني ...، **أنظر مسعود عثماني : الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب ، دار الهدى ، الجزائر ،2012، ص49–50.**

[2] محمد العربي الزبيري : **الثورة الجزائرية** ....، **المصدر السابق** ، ص165.

[3] مسعود عثماني :**مصطفى بن بولعيد**.....**المرجع السابق** ، ص111.

[4] بوعلام بن حمودة : **المرجع السابق** ، ص173

[5] **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** : جمعية دينية ثقافية جزائرية تأسست في 1931م، من طرف عدد من العلماء والمفكرين أبرزهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ، هدفها نشر الوعي الديني والثقافي في الجزائر ومحاربة الاستعمار الفرنسي....، **أنظر : نور الدين أبو لحية : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما ، ط2، دار الأنوار ، الجزائر ،2016م، ص25.**

[6] **للاطلاع على المزيد مما جاء في جريدة البصائر يمكنكم تحميلها متوفرة على الانترنيت**

[7] محمد العربي الزبيري ، **الثورة الجزائرية** ....، **المصدر السابق** ، ص182.

الذي عقد **بنادي الترقي** بالجزائر العاصمة ، والذي وضحت فيه موقفها أمضاه نائب رئيسها **"العربي التبسي"**[1] وأمينها العام **"أحمد توفيق المدني"**[2] .

تمثل موقفها حسب ما ذكر المؤلف **"بوعلام بن حمودة": "....لا يوجد حل للمسألة الجزائرية إلا بالاعتراف بالكيان الحر للأمة الجزائرية ،.....لا تنتهي حالة الحرب إلا بعد اتفاق صادق مع المثلين الحقيقيين للشعب الجزائري المنبثقين من الكفاح المسلح"**[3] . وهذا ما يؤكد انضمامها للثورة والوقوف مع القضية الجزائرية .

***المصاليين .**

تبنت **الحركة الوطنية الجزائرية**[4]**(MNA)**،بقيادة **"مصالي الحاج"** خيار النضال السياسي بدلا من الكفاح المسلح حيث ركزت على المطالبة بالحريات الديمقراطية في إطار الاستعمار الفرنسي ، هذا الموقف أثار جدلا واسعا خاصة مع اتهام السلطات الفرنسية للحركة الوطنية بالتورط في الثورة ، وبالرغم من استمرار المصاليين في مسارهم السياسي ، إلا أن الثورة سرعان ما التف حولها الشعب مما جعل الكفاح المسلح هو الخيار الحاسم في مواجهة الاستعمار .[5]

***المركزيين .**

اعتبر المركزيين أن اندلاع الثورة حاء في توقيت غير مناسب حيث رأوا أن الظروف لم تكن مهيأة بعد لنجاحها إذ توجه اثنان من جماعة المركزيين وهما **حسين لحول** و**محمد يزيد**[6] الى القاهرة على أمل إقناع الوفد الخارجي بتأخير توقيت اندلاع الثورة وانتظار وقت آخر أفضل للشروع في الثورة ، إذ كان اهتمامهم مركز على تدويل القضية الجزائرية في أقرب الآجال .

فجاءت الثورة وأفسدت مشاريعهم وبالتالي لم يكن لهم موقف موحد ، البعض منهم التحق والبعض الآخر ألقي عليه القبض[7].

---

[1] **العربي التبسي** : لعب دورا بارزا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ترشح في عضوية المجلس الإداري للجمعية ، [1](عين نائب للكاتب العام محمد الأمين لعمودي....، **أنظر نور الدين أبو لحية ، المرجع السابق ، ص،ص 67 ، 72.**

أنظر أيضا : أحمد محمود العيساوي ، البعد العالمي لشخصية الشيخ العربي التبسي ، مجلة المنهل ،ع2، 2015.

[2] **أحمد توفيق المدني** : شخصية تونسية ، باشر نشاطه السياسي صحبة الثعالبي في اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي تم إبعاده من طرف الإدارة الاستعمارية الى الجزائر أين واصل نشاطه فيها ، شارك في تأسيس الحركة الإصلاحية الثقافية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، شغل منصب رئيس تحرير جريدة البصائر ن التحق في 1956م بالوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة ، **أنظر : جريدة المجاهد ، لسان حال جبهة التحرير الوطني الثورة من الشعب واليه ، ع19،1سبتمبر 1958م .**

[3] بوعلام بن حمودة : **المرجع السابق** ، ص173

[4] **الحركة الوطنية الجزائرية** : حزب أسسه مصالي الحاج على أنقاض حركة انتصار الحريات الديمقراطية حيث نجد أن الوثائق الرسمية كانت تستعمل عبارة الحركة الوطنية الجزائرية للتدليل على حركة انتصار الحريات الديمقراطية وهذا ما تؤكده المراسلات والتقارير الصادرة عن كبار المسؤولين ....**أنظر : محمد العربي الزبيري ، الثورة الجزائرية ....،المصدر السابق،ص196.**

[5] محمد العربي الزبيري : **مرجعي عن الثورة ....، المصدر السابق** ،ص37

[6] **محمد يزيد** : من أعضاء حزب الشعب ، مناضل سياسي بارز خلال الثورة ، حيث شغل منصب مسؤول الإعلام والدبلوماسية في جبهة التحرير الوطني ، ساهم في كسب الدعم السياسي والإعلامي للثورة خاصة في المحافل الدولية ....**أنظر : محمد حربي : الثورة الجزائرية ....،المصدر السابق ،ص484.**

[7] محمد حربي : **الثورة الجزائرية ....، المصدر السابق** ،ص38

2.4. 2 ردود الفعل الفرنسية اتجاه الثورة الجزائرية .

***السلطات الفرنسية.**

فوجئت باندلاع الثورة وعملت كل ما بوسعها للقضاء عليها ، حيث شرعت في مصادرة الصحف الوطنية والقبض على المناضلين والمتعاطفين مع الثورة وزجت بالآلاف من الجزائريين في السجون ومراكز التعذيب [1]

كما بادرت بتاريخ الخامس من نوفمبر 1954م الى إصدار مرسوم نص على حل **حركة انتصار الحريات الديمقراطية** (MTLD)وصادرت **جريدة الجزائر الحرة (Alegria libre)**[2]لسان حال المصاليين و**جريدة الأمة الجزائرية(la nation algérienne)** [3] لسان حال المركزيين ، وأحالت مسؤولي هاتين الجريدتين الى القضاء .[4]

***رئيس الحكومة الفرنسية بيار منداس فرانس "Pierre mondes France".**

أكد "**بيار منداس فرانس**"[5] أن الأمة الفرنسية لن تسمح لأي جهة بالمغامرة بوحدتها ، مما يجعل انفصال الجزائر أو التفريط فيها أمرا مستحيلا بل حتى مجرد مناقشة الموضوع غير وارد على الإطلاق ، فأي محاولة للتخلي عن الجزائر أو تقسيمها لن تسمح بها تحت أي ظرف.[6]

---

[1] عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص119

[2] **جريدة الجزائر الحرة** : هي صحيفة أصدرها حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، بدأت نصف شهرية ثم أصبحت أسبوعية كانت تصدر بالغة الفرنسية ، استمرت في الصدور من أوت 1949 إلى نوفمبر 1954، وعند حدوث الانشقاق في الحركة في أوت 1954م أصبح للمصاليين صحيفتهم الجزائر الحرة أما المركزيين استأثروا بصحيفة الأمة الجزائرية: **أنظر : الإعلام أثناء الثورة الجزائرية ، 2023، الساعة 17:00سا ، متوفر على الرابط التالي:https://gloriousalgeria.dz/Ar/Post/show/13**

[3] **جريدة الأمة الجزائرية** : لسان حال المصاليين مؤسسها مصالي الحاج وهي جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي الشمالية ، صدر أول عدد منها شهر أكتوبر 1930، كانت تصدر في باريس ... **أنظر : محمد قنانش ومحفوظ قداش ، نجم شمال إفريقيا (1937-1926)م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2013، ص54-55.**

[4] مركز الخطابي للدراسات ، **المرجع السابق** ، ص199.

[5] **بيار منداس فرانس:** وزير في حكومة ليون بلوم الاشتراكية عام 1936م، من أتباع الجنرال ديغول أثناء الحرب العالمية الثانية، لعب كبير بعد الحرب العالمية الثانية، وهو رئيس الحكومة الفرنسية تم تعيينه رئيس للوزراء عام 1954، قدم استقالته من الحكومة بتاريخ 23 ماي 1956، كما عارض الجنرال ديغول بعد عودته إلى السلطة عام 1958 من أجل حل القضية الجزائرية .**أنظر: أريك روسيل : بيير منديس فرانس 12/11/2007 ، 12:00سا، متوفر على الرابط التالي:https://www-albayanae.cdn**

أنظر أيضا: باتريك إيفينو،جون بلانشايس: حرب الجزائر....(مؤلفات وشهادات)، ج1، تر: بن داود سلامنية، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص203.

[6] محمد العربي الزبيري : **مرجعي عن الثورة ...، المصدر السابق** ، ص30

***الحاكم العام روجي ليونار "Rojer Léonard"**.أصدر "**روجي ليونار**"[1] بتاريخ 2 نوفمبر 1954م بلاغ وصف فيه هجومات الفاتح من نوفمبر بالعمليات الإرهابية مؤكدا على ضرورة اتخاذ إجراءات للحماية ، لكنه لم يحدد الجهة المسؤولة عن ذلك مصرحا بأن فرنسا سوف تقضي على المتسببين في ذلك في أقرب وقت .[2]

***وزير الداخلية الفرنسي فرانسوا ميتيران "François Mitterrand** ".

أصدر "**فرانسوا ميتران**"[3] باسم وزارته في الثاني من نوفمبر 1954م بيان استنكر فيه هجومات أول نوفمبر معتبرا إياها اعتداءات من تنفيذ عصابات صغيرة ومعزولة مؤكدا بأن فرنسا ستقضي عليهم ، حيث أشار "**المؤلف بوعلام بن حمودة** "الى ما ورد في البيان قائلا : " **وقعت عدة اعتداءات في هذه الليلة عبر نقاط كثيرة من التراب الجزائري ، إنها صادرة من أشخاص أو مجموعة أشخاص منعزلة ، ولقد اتخذت تدابير فورية من طرف الحاكم العام للجزائر ووضعت الداخلية تحت تصرف هذا الأخير قوات إضافية من الشرطة ...**"[4]

يكشف هذا التصريح عن تصاعد العمليات الفدائية ضد الاحتلال الفرنسي رغم محاولة التقليل من شأنها بوصفها هجمات معزولة ، كما يؤكد تركيز السلطات الاستعمارية على الحل الأمني عبر تعزيز قوات الشرطة؛ مما يعكس ارتباك الإدارة الفرنسية أمام تصاعد الكفاح المسلح ، مما دفعها لاتخاذ تدابير قمعية عاجلة ، كما يؤكد وزير الداخلية الفرنسي رفضه التام لاستقلال الجزائر باعتبار أنها مرتبطة ارتباط تام بفرنسا ، وهذا ما ذكره المؤلف عمار عمورة على لسان "**وزير الداخلية**" حيث قال : "**الجزائر هي فرنسا .....هذه هي القاعدة لا لأن دستورنا يفرض ذلك بل لأن ذلك يتماشى مع إرادتنا .**"[5]

بمعنى أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وهذا ليس استناد الى القانون فقط بل لإرادة استعمارية ترفض الاعتراف بواقع الشعب الجزائري وهويته المستقلة، بالإضافة الى ذلك رفض **وزير الداخلية الفرنسي** التفاوض مع الجزائر كونها تختلف عن المغرب وتونس . حيث قال : "**اذا كنا نقبل الحوار مع الوطنيين في البلدان المحميان (المغرب وتونس)، فان ذلك غير ممكن مع الجزائر التي هي مقاطعة فرنسية وجزء لا يتجزأ من فرنسا ....فالمفاوضات مع هذا البلد في هذه الحالة ستكون الحرب .**"[6]

نفهم من خلال هذا القول أن فرنسا متمسكة بسيطرتها الاستعمارية وهو ما يساهم في زيادة الغضب الشعبي في الجزائر ، ويعزز من إرادة الشعب في النضال والتحرر من الاستعمار .

---

[1] **روجي ليونار** : من مواليد 27 أفريل 1898، متحصل على شهادة الليسانس في الحقوق من المدرسة العليا للعلوم السياسية ، في 1938، بعدها أصبح رئيس لقسم المنازعات في الديوان الرئاسي ، لكن تم عزله من قبل حكومة فيشي، دخل في اتصال مع girandeلمقاطعة جيراند قوات المقاومة بقيادة الجنرال ديغول سنة 1940م ، ثم مدير عام للشرطة من 9ماي 1947م بعدها تم تعيينه حاكم عام للجزائر وذلك بتاريخ 11 أفريل 1951م ، **أنظر كوثر هاشمي : الحاكم العام جاك سوستيل والثورة الجزائرية (1955–1962) ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، 2016.2017، ص25.**

[2] محمد العربي الزبيري، **مرجعي عن الثورة .....المرجع السابق**، ص29

[3] **.فرانسوا ميتيران** : من مواليد 1916 بمدينة جارناك شغل العديد من المناصب من بينها وزير في حكومات الجمهورية الرابعة 12 مرة كما شغل منصب وزير العدل سنة 1956م ،وكان له دورا كبيرا في الجرائم التي ارتكبها الجيش الفرنسي خلال الثورة التحريرية وفي 10 ماي 1981م انتخب رئيسا للجمهورية .... **للمزيد أنظر سعدي بزيان : جرائم فرانسا في الجزائر من الجنرال بيجو الى الجنرال أوساريس ، دار هومة ، الجزائر ، 2005،ص– ص112 –113.**

[4] بوعلام بن حمودة ، **المرجع السابق** ، ص171.

[5] **نفسه**

[6] عمار عمورة ، **المرجع السابق** ،ص199.

2.4 .3 ردود الفعل الدوليةاتجاه الثورة الجزائرية .

بداية بالولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا اللتان قدمتا دعما لفرنسا وذلك بعد بذل مجهودات كبيرة من طرف حكومتي **منداس فرانس "Mondes France"** و**"غي مولي" "Guy Mollet"**[1]لدعوة الدول الغربية و**الو.م .أ** للوقوف الى جانبها ضد الجزائر حيث قامت الحكومتان بتخويف أمريكا من المد الشيوعي الذي سيلحق بها اذا نالت الجزائر استقلالها .[(2)]

أما الاتحاد السوفياتي كان موقفه حيادي بحجة أنه لا يريد التدخل في شؤون الدول وهذا ما صرح به المؤلف **عمار عمورة**، على لسان **"خروتشوف زعيم الاتحاد السوفياتي"** قائلا : **"أن الاتحادالسوفياتي لا يتدخل في الشؤون الداخلية لدول أخرى وأن الحل السليم لهذه القضية يمكن أن يوجد بأن تؤخذ بالاعتبار الحقوق المشروعة والمصالح الوطنية لشعوب الاتحاد الفرنسي "** [(3)]

أما بالنسبة **لجامعة الدول العربية**[(4)] ترددت في مساندتها للثورة ، في حين نجد الأمين العام المساعد في جامعة الدول العربية **" أحمد الشقيري"** أعلن ما يلي :**" أن الجامعة العربية تؤيد حركة التحرر بالجزائر وتعتبر قضية الجزائر قضية دولية لا قضية داخلية لفرنسا ، كما تعتبر أن للجزائر حقا لتحكم نفسها بنفسها."**[5]

بمعنى أن الجامعة العربية في البداية كانت مترددة بخصوص دعم الثورة لكن مع تصاعد الكفاح التحرري اختلف رأيها وساندت الثورة ، وسرعان ما عقدت اجتماعا بتاريخ 29 مارس 1956م أعلن فيه عن تأييدها ومساندتها الثورة من أجل الاستقلال

نجد من جانب آخر مصر التي دعمت هي الأخرى الثورة ليس دعما عسكريا فقط بل دبلوماسيا أيضا المتمثل في مساندتها في المؤتمرات العالمية ، بالإضافة الى التأييد الجماهيري أين قامت اذاعة صوت العرب بالقاهرة بتدويل القضية الجزائري.

---

[1] **غي مولي** : (1905-1975): سياسي فرنسي من مدينة أراس شمال فرنسا، شارك في المقاومة ضد الاحتلال النازي. انتخب رئيسا لبلدية أراس لبلدية أراس عام 1954م، وكان نائبا في البرلمان بين 1946-1969، وكاتبا عاما لحزب ، شغل مناصب متعددة في الجمهورية الرابعة، وعين رئيسا . للحكومة سنة 1956م ضمن الحكومة اشتراكية بقيادة غي بلوم. رغم وصفه للحرب في الجزائر بأنها "حرب غبية وبدون مخرج" ، قبل قيادة الحكومة وطلب سلطات استثنائية لقمع الثورة الجزائرية، بدعم من الحزب الشيوعي الفرنسي في فترة رئاسته، شاركت حكومته في العدوان الثلاثي على مصر (نوفمبر 1956)، قام بتعيين الشيخ حمزة بوبكر عميدا لمسجد باريس سنة 1957م، مكافأة له على دعمه للاستعمار الفرنسي خلال تمثيله لصحراء الجزائر في البرلمان، وسعيه لفصلها عن الجزائر وتوليه مسؤوليتها. استمر في منصبه حتى عام 1982م، ثم خلفه ابنه دليل بوبكر بدعم من الحكومة الجزائرية، في سياق اعتُبر سياسة جزائرية "عمياء" . **أنظر: سعدي بزيان : جرائم فرنسا بالجزائر، دار هومة، الجزائر، 2005، ص110-111.**

[2] **عمار عمورة، المرجع السابق** ، ص205.

[3] **نفسه**

[4] **جامعة الدول العربية** : هيئة إقليمية تأسست بتاريخ 22 مارس 1945م مقرها القاهرة تتكون من اثنان وعشرون دولة عربية من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تهدف الى تعزيز التعاون بين الدول العربية ... **أنظر حماد مجدي : جامعة الدول العربية ، مطابع السياسة ، الكويت ، 2003**

أنظر أيضا : أنور محمود زناتي : قاموس المصطلحات التاريخية (انجليزي – عربي)، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ،2007، ص35.

[5] **بوعلام بن حمودة، المرجع السابق، ص175.**

المبحث الثاني: الملامح الفكرية والسياسية للثورة التحريرية من خلال مواثيقها

1. نص بيان أول نوفمبر 1954م .(أنظر الملحق رقم 03)

1.1 ظروف إصدار البيان .

شكل اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية ليلة الفاتح من نوفمبر 1954م وإعلان ميلاد **ج. ت. و** ، كإطار سياسي لها ، مفاجأة صادمة في الأوساط الوطنية والشعبية ولدى الإدارة الاستعمارية الفرنسية التي سارعت الى تشويه الحدث ، ووصفت العمليات الأولى بأنها أعمال معزولة قام بها إرهابيون ومجرمون .

أما من داخل قيادة الثورة فقد كان إعداد البيان محل نقاش واسع بين القادة الستة طوال اجتماعاتهم المنعقدة في شهر أكتوبر خاصة اجتماع 23أكتوبر1954م الذي شهدت المصادقة النهائية على المسودة التي صاغها كل من :"**محمد بوضياف**" ، "**ديدوش مراد**" ، "**العربي بن مهيدي**" ، "**مصطفى بن بولعيد**" ، تم صياغته وفق منهج تشاوري أخذ في الحساب حساسية اللحظة التاريخية وضرورة تقديم مضمون إيديولوجي وسياسي واضح ومركز .

كتب البيان باللغة الفرنسية ثم ترجم لاحقا في الداخل سنة 1957م ، رغم غياب ترجمة موحدة ، وقد أوكلت مهمة سحب وتوزيع البيان إلى **المنطقة الرابعة** بقيادة "**المناضل محمد العيشاوي**" تحت إشراف "**رابح بيطاط** "أحد أعضاء المجموعة القيادية . [1]

يعتبر بيان أول نوفمبر وثيقة ذات طابع ثوري صدرت عن **ج.ت.و**، كما يمثل منعطف مفصلي في مسار النضال الجزائري ، فمن خلاله تجلت الروح الثورية التي حملت مشروع التحرر الوطني ، غير أنه لم يكن مجرد تعبير عن توجه إيديولوجي محدد ، بل جاء كاستجابة تاريخية لواقع سياسي متأزم فرضته السياسة الاستعمارية الفرنسية .

وفي سياق تفجير الثورة التحريرية ، عبر البيان عن تشكل رؤية جديدة تضمنت مجموعة من الأفكار والمفاهيم التي تحدد أفق الكفاح المسلح وتبني ملامح الدولة الجزائرية المنشودة .[2]

2.1 الأبعاد الفكرية في نص بيان أول نوفمبر .

1.2.1 التحرر الوطني كهدف أساسي.

سعت الثورة الجزائرية الى تحقيق تحرر شامل لا يقتصر فقط على طرد الاستعمار ، بل يتعداه الى بناء دولة حديثة تعبر عن إرادة الشعب وتستند إلى قيم العدالة والمساواة ، وهو ما عبر عنه نص بيان أول نوفمبر حيث حدد الهدف بالبند التالي : " **الهدف هو الاستقلال الوطني بواسطة إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.**"[3]

فعبارة إقامة الدولة الجزائرية عبارة من العبارات الموجزة والمحملة بدلالات عميقة ، إذ تجسد منظومة فكرية كاملة تتضمن القيم والرؤى والمبادئ الفكرية للمشروع التحرري ، فهي تعبر عن الانفصال الكامل عن منظومة الاحتلال وإلغاء

---

[1] علي العبيدي :**صفحات من تاريخ الجزائر (الوسيط/ الحديث/ المعاصر) دراسات تاريخية** ، ج2، النشر الجامعي الجديد الجزائر ، 2020 ، ص273-274 .

[2] رشيد مياد : **مبادئ وأبعاد من بيان أول نوفمبر 1954م** ، **مجلة المصداقية** ، مج1، ع2، 2019، ص165

[3] محمد الشريف عباس : **من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)** ، دار الفجر ، الجزائر ، 2005، ص344.

مشروعيته ،كما تجسد إرادة قوية في تأسيس دولة وطنية ذات سيادة كاملة على أراضيها وثرواتها وحدودها وشعبها ، تتخذ قراراتها بشكل مستقل مستندة على مرجعية ترتبط بهوية الأمة وتاريخها الحضاري .[1]

بالنسبة لسياق سعي الثورة إلى تأسيس دولة عادلة حرص البيان على التأكيد على مبدأ المساواة من خلال ضمان الحريات الأساسية لجميع المواطنين دون إقصاء وهو ما تجلى في البند الآتي : "...**احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني** ..."[2]

1 .2. 2 الوحدة الوطنية كشرط للتحرر.

يدعو البيان إلى تجاوز كل أشكال التفرقة العرقية والدينية وتوحيد الصف الوطني في سبيل تحقيق الاستقلال حيث جاء فيه : "... **تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري** ."[3] هذا يعني أن الوحدة الوطنية شرط فكري وإستراتيجي للثورة .

1.2. 3الكفاح المسلح كضرورة فكرية .

البيان بمثابة إعلان للثوار حول ضرورة أخذ المبادرة والعمل المسلح ضد الاستعمار الفرنسي ، فقد كان الكفاح المسلح الجواب الفكري على الواقع القاسي الذي فرضه الاستعمار على الشعب الجزائري وبمثابة الحل لاستعادة كرامة الأمة وهويتها الوطنية. كما اتضح من خلال البيان أن الغاية من الكفاح المسلح هو الوصول بواسطته الى تحقيق الاستقلال ، ويعني ذلك أن الكفاح المسلح مرتبط بالاستقلال ، ما يدل على بعد النظر وعمق التبصر الذي أثبت جدواه أثناء الثورة التحريرية .[4]

1 .2. 4 تدويل القضية الجزائرية .

يُظهر البيان التأكيد على:" ..**تدويل القضية الجزائرية**..."[5].

ذلك أن القضية الجزائرية ليست قضية محلية فقط بل هي قضية تخص الأمة العربية والإسلامية ، ويعكس هذا الفكر بعد عالمي .

1 .2. 5.وحدة الأمة العربية والإسلامية .

يتضح ذلك من خلال ما جاء في البيان : "...**تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي**..."[6]

ذلك أن الثورة الجزائرية تهدف إلى تكامل وارتباط مع بقية الدول العربية والإسلامية ليس سياسيا فقط بل أيضا ثقافيا مما يعزز الانتماء إلى العالم العربي والإسلامي .

---

[1] علي العبيدي ، **المرجع السابق** ، ص181-182.

[2] محمد الشريف عباس : **المرجع السابق** ، ص344.

[3] **نفسه** ، ص345

[4] جمال قنان ، **المرجع السابق** ، ص255

[5] محمد الشريف عباس ، **المرجع السابق** ، ص 345

[6] **نفسه**

[7] **نفسه** .

1 .2. 6 التأكيد على الدعم الدولي .

أشار البيان إلى : "... **تأكيد العطف الفعال اتجاه جميع الأمم التي تساند القضية التحريرية ...**"[1] ، مما يدل على إستراتيجية الثورة الفكرية في محاولة كسب الدعم الدولي .

1 .3. الأبعاد السياسية في نص بيان أول نوفمبر .

1 .3 .1 التمثيل السياسي وتدويل القضية الجزائرية .

جاء في البيان ما يعكس الوعي السياسي المبكر للثورة ، حيث أعلن عن ميلاد **ج.ت.و**،كإطار سياسي موازي للكفاح المسلح ، يتولى مهمة التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية والتأثير في الرأي العام خاصة الفرنسي ، للضغط على السلطات الاستعمارية من أجل القبول بالتفاوض والذي إنتهى لاحقا بتأسيس **الحكومة المؤقتةالجزائرية**[2]كسلطة سياسية شرعية تمثل صوت الشعب وتسعى لاسترجاع السيادة الوطنية وبناء الدولة المستقلة .[3]

1. 3. 2. الحرية والديمقراطية كمرتكز سياسي .

فلا يمكن تصور الحرية بمعزل عن الديمقراطية ،كما لا تكتمل الديمقراطية دون كفالة الحرية ، ولهذا جاء الارتباط بين المبدأين في بيان أول نوفمبر ارتباطا وثيقا ، حيث اعتبرت الديمقراطية الإطار الحاضن للحرية ، بينما تعد حرية الفكر من أبرز مظاهر الحريات الأساسية التي أقر بها البيان ، باعتبارها جوهرا من مقومات المواطنة وركيزة لأي نظام سياسي عادل .[4]

1 .3 .3. الانفتاح على الرأي العام الدولي .

عبر قادة الثورة من خلال بيان أول نوفمبر عن وعي سياسي عميق بأهمية البعد الخارجي في دعم القضية الجزائرية ، حيث وجهوا نداء صريح إلى جميع الدول لمساندة الشعب الجزائري في مسعاه نحو التطور ، حيث جاء **في البيان** : "... **إن جبهة التحرير الوطني لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض ، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله ، وذلك بمساندة حلفائنا الطبيعيين....**"[5]

نفهم من خلال ما سبق أن الانفتاح على الرأي العام الدولي يعتبر مكون أساسي في إستراتيجية الثورة ، إذ ساهم في كسب التعاطف العالمي وعزل الاستعمار سياسيا .

---

[1] **حكومة المؤقتة الجزائرية** : هي الهيئة التنفيذية التي أنشأها المجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورتها الثانية المنعقدة في أوت 1957، نتيجة تطور الثورة وتزايد حاجتها إلى تنظيم سياسي يمثلها ويدير شؤونها داخليا وخارجيا ، وقد تأسست رسميا في 19 سبتمبر 1958، وكان هدفها الأساسي هو تولي المهام التنفيذية في الدولة الجزائرية خلال مرحلة الكفاح ، إلى حين إسترجاع السيادة الوطنية، وقد نص في المادة 21 من النظام الأساسي للهيئات المؤقتة على أن هذه الحكومة "مسؤولة عن تسيير حزب الاستقلال" ، وتتولى إدارة مصالح الوطن كما أنها مسؤولة أمام المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، وتتمتع بالسلطة التنفيذية الكاملة ، بما في ذلك تعيين موظفين وتسيير الوظائف الإدارية والمالية والقيام بالتمثيل الدبلوماسي للدولة الجزائرية، **أنظر محمد البجاوي : الثورة الجزائرية والقانون، تر: محمد الفاضل ، دار اليقظة العربية، تونس ، 1961، ص150–151.**

[2] حاج عبد القادر يخلف : **أبعاد أول نوفمبر 1954 بين مرجعيات إعادة تأسيس الدولة الجزائرية وإستراتيجيات المستقبل**، **المجلة الجزائرية للساسة والأمن** ، مج1، ع1، 2022، ص15.

[3] رشيد مياد ، **المرجع السابق** ، ص168

[4] محمد الشريف عباس ، **المرجع السابق** ، ص345

1 .3. 4 السلم كخيار مبدئي :

من خلال دعوة بيان أول نوفمبر للتفاوض من أجل وقف الحرب يتضح لنا أن جبهة التحرير الوطني تبنت في جوهر طرحها تصور للحل السلمي كخيار مبدئي ، يعكس إيديولوجية سياسية تقوم على السلم لا على العنف ويؤكد أن الكفاح لم يكن الهدف في حد ذاته ، بل وسيلة اضطرارية بعد استنفاذ كل السبل السلمية وهو ما ينفي عن الفكر الوطني تهمة التعصب أو التطرف .[1]

لم يكن بيان أول نوفمبر نداء إلى العنف أو الحرب بل جاء كدعوة إلى السلم وضمان لحقوق الإنسان دون تمييز في العرق أو العقيدة ، وانسجاما مع هذا المبدأ ، أعد محررو البيان وثيقة أطلقوا عليها اسم "**الوثيقة المشرفة قصد الدخول في مفاوضات مع فرنسا**".[2]

حيث جاء في البيان : "**وفي الأخير وتحاشيا للتأويلات الخاطئة والتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة ، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها .**"[3]

2. نص أرضية الصومام 20 أوت 1956م .

2 .1.ظروف انعقاد مؤتمر الصومام . (أنظر الملحق رقم 04)

شهدت الثورة الجزائرية قبيل مؤتمر الصومام تطورات ميدانية كبرى خاصة بعد **أحداث 20 أوت1955م**[4] ،التي وسعت نطاق الثورة وأظهرت الحاجة الملحة إلى تنظيم الجهد الثوري ، تفاقمت تحديات الثورة نتيجة القمع الاستعماري وضعف التنسيق بين المناطق ، والحاجة إلى تسليح وتنظيم الفرق الثورية ، كما حاول الاستعمار الفرنسي إضعاف جبهة التحرير الوطني عبر سياسات التقسيم السياسي .

في هذا السياق أدرك قادة الثورة ضرورة توحيد القيادة السياسية والعسكرية ، ورسم خطة وطنية موحدة كمواجهة هذه التحديات ، فبداية من أفريل 1956م بدأ الإعداد لعقد مؤتمر وطني رغم الصعوبات الأمنية والتسربات الإستخباراتية، وبعد عدة محاولات فاشلة لعقده في الشمال القسنطيني والأوراس ، وقع الاختيار على وادي الصومام رمزا للتحدي والسيطرة الثورية وذلك بتاريخ 20 أوت 1956م .[5]

أشار "**محمد لحسين أزغيدي**" إلى انعقاد مؤتمر الصومام حيث قال : " **انعقد المؤتمر في قرية إيفري أوزلاقن بغابة أكفادو في السفوح الشرقية لجبال جرجرة ، المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام ، التي قدمها قادة**

---

[1] رشيد مياد ، **المرجع السابق** ، ص168

[2] حورية ولمان : **إيديولوجية الثورة التحريرية الجزائرية في بيان أول نوفمبر1954–دراسة تحليلية** ، **المجلة التاريخية الجزائرية** ، مج8، ع2، 2024، ص193.

[3] محمد الشريف عباس ، **المرجع السابق** ، ص345

[4] **أحداث 20 أوت 1955**: هجومات حدثت في الشمال القسنطيني (سكيكدة ، ميلة ، الحروش) بقيادة زيغود يوسف شملت ستة وثلاثون مركزا استعماريا ، وتواصلت الهجومات ثلاثة أيام من 20 إلى 22 أوت جاءت هذه الهجومات من أجل فك الحصار على منطقة الأوراس وإثبات شمولية الثورة ، وخلفت استشهاد 1273 جزائري ووفاة 123 فرنسيا . **أنظر : عمار عمورة : المرجع السابق ، ص 192**.

[5] محمد لحسن أزغيدي : **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956–1962)**، دار هومة ، الجزائر 2009، ص- ص 131- 133.

الثورة وكان المندوبون من أعضاء المؤتمر يمثلون الجنود الذين كانوا يحمون مكان المؤتمر ، يزيد عددهم عن الثلاثة مائة جندي "[1]

خلال المؤتمر تم مناقشة حصيلة الثورة وتنظيمها وصياغة وثيقة شاملة تضمنت المبادئ السياسية والتنظيمية التي سترتكز عليها الثورة مستقبلا.

2. 2. الماهية التاريخية لميثاق الصومام وصياغة وثيقته الفكرية .

يعتبر ميثاق الصومام 1956م الوثيقة المرجعية الثانية للثورة الجزائرية بعد بيان أول نوفمبر 1954م ، تم صياغته من أجل ضمان انتصار الثورة ولتحديد المعالم الجديدة للثورة بعد عامين من انطلاقها ، حيث نضجت واتسعت وتغيرت قيادة الثورة لتصبح أكثر تنظيما وتوحيدا في أفكارها وأهدافها [2]

مؤتمر الصومام لم يكن مجرد محضر لتقييم ما تم تحقيقه ، بل كان تصور شامل لمستقبل الجزائر المستقلة تمت صياغته من قبل لجنة ضمت أبرز القادة مثل "**عمار أوزقان**"[3] ، "**محمد لبجاوي**" [4] ، "**عبد الرزاق شنتوف** "[5] ، "**عبد المالك تمام**"[6]، "**بن يوسف بن خدة**" ، وترجمت الوثيقة من الفرنسية إلى العربية لتناسب الأوضاع السياسية والتاريخية آنذاك ، إذ مثلت مرحلة نضج الثورة الجزائرية الفكرية والتنظيمية التي عكست تحولات جوهرية في قيادة الثورة وأهدافها .[7]

---

[1] **محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق** ، ص134

[2] عبد الكريم قواسمية : **ميثاق الصومام 1956وتصوره الدولة الجزائرية المستقلة ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية** ، مج 16، ع1، 2024، ص 151-152.

[3] **عمار أوزقان** :من مواليد 7 مارس 1918 بالجزائر العاصمة تولى رئاسة تحرير جريدة الكفاح الاجتماعي ،كان عضوا(في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي ، وخلال سنة 1955م انضم إلى جبهة التحرير الوطني ، شارك في صياغة وثيقة مؤتمر الصومام في 1956م ، **أنظر : عاشور شرفي : قاموس الثورة الجزائرية (1954–1962)، تر:عالم مختار ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007، ص51.**

[4] **محمد لبجاوي** : ولد في حي القصبة بالعاصمة الجزائرية يوم 20 فيفري 1920، وكان تاجرا معروفا .انخرط مبكرا في صفوف(حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية ، ثم التحق بالثورة التحريرية منذ بدايتها. بعد مؤتمر الصومام سنة 1956م ، أسندت إليه مهمة رئاسة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ، اعتقل من طرف السلطات الاستعمارية وبقي في السجن إلى غاية نيل الجزائر استقلالها سنة 1962م ، بعد الاستقلال ساند أحمد بن بلة ، غير أنه سرعان ما دخل في خلاف مع النظام بقيادة بومدين. **أنظر: عبد الله مقلاتي: أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، شمس الزيبان، الجزائر، 2013، ص321–322.**

[5] **عبد الرزاق شنتوف** : ولد في مدينة تلمسان سنة 1919م ، وتابع دراسته إلى أن نال شهادة المحاماة سنة 1945م، انخرط في صفوف حركة الانتصار وكان عضوا في لجنتها المركزية، مع اندلا ع الثورة كرس جهوده للدفاع عن المعتقلين الجزائريين ، ثم التحق بجبهة التحرير الوطني قبل انعقاد مؤتمر الصومام سنة 1956. تولى الاشراف على النسخة العربية من صحيفة المقاومة الجزائرية الصادرة في تونس بين نوفمبر 1956 وأوت 1957 ، ثم عين مديرا لديوان وزارة الداخلية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (1958–1962) بعد توقف القتال مثل الجبهة في الهيئة التنفيذية المؤقتة ثم هاد إلى مهنة المحاماة بعد الاستقلال ،**أنظر: نفسه، ص243**

[6] **عبد المالك تمام** : ولد في الجزائر العاصمة سنة 1920 ، تلقى تعليمه إلى غاية المرحلة الثانوية، التحق بحزب الشعب الجزائري، (وكان من أبرز قيادي اللجنة المركزية لحركة الانتصار ، عمل مساعدا لعبان رمضان في العاصمة ، وكان عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية. ألقي عليه القبض سنة 1957 وظل معتقلا حتى بعد وقف إطلاق النار ، بعد الاستقلال شغل منصب مدير البنك المركزي ، ثم عين وزيرا للمالية ، توفي يوم 13 فيفري 1978م, **أنظر: نفسه، ص129.**

[7] عبد الكريم قواسمية ، **المرجع السابق** ، ص155

2 .3. الأسس الفكرية للثورة في نص أرضية الصومام .

2 .3 .1 توحيد وتنظيم العمل الثوري .

جسدت أرضية الصومام لحظة فارقة في مسار الثورة الجزائرية ، حيث عبرت عن وعي فكري عميق بضرورة توحيد وتنظيم العمل الثوري ، ما يضمن فعاليته واستمراريته ، فقد مثل هذا التوجه السعي إلى بناء جيش نظامي منظم يرقى إلى مستوى الجيوش الحديثة من حيث الهيكلة والانضباط ،كما أقرت الأرضية تقسيم إداري مدروس للتراب الوطني يشمل ولايات ، مناطق ، نواحي وقسمات ، تشرف على كل منها قيادة مسؤولة في تسيير شؤونها وتنظيم النشاط الثوري ميدانيا .[1]

2 .3 .2. الطابع الشعبي للثورة الجزائرية .

لم يقتصر ميثاق الصومام على إعادة هيكلة الكفاح المسلح فقط بل أرسى أسس فكرية ومبدئية

للثورة من أبرزها القطع مع مبدأ الزعامة الفردية ، والتأكد على أن الثورة ملك للشعب تصدر عنه

وتعود إليه في تجسيد عملي لمبدأ السيادة الشعبية .[2]

3.3.2 البعد الفكري للجيش الثوري .

يؤكد ميثاق الصومام أن جيش التحرير الوطني ليس مجرد قوة عسكرية ، بل هو تجسيد لقضية عادلة يحملها وطنيون متطوعون ومجاهدون عازمون على مواصلة الكفاح حتى تحقيق الاستقلال الكامل ،كما يبين الميثاق أن الجيش يتمتع بدعم شعبي واسع يتجلى في المساندة المعنوية والمادية.

وهو ما يعكس عمق الارتباط بين الثورة والشعب ، إضافة إلى ذلك يبرز دور الجيش في إحداث تحول نفسي عميق داخل المجتمع الجزائري من خلال تحريره من الخوف والتشاؤم ، وإعادة إحياء الشعور بالكرامة الوطنية وترسيخ الوحدة المعنوية والسياسية بين أبناء الوطن .[3]

4.3.2 . وضوح الغاية والوسيلة .

استند التصور الفكري للثورة الجزائرية على تحديد هدف واضح وهو الاستقلال الوطني ، واختيار وسيلة محددة لتحقيقه وهي الثورة المسلحة ، هذا التحديد الدقيق للطريقة المعتمدة أغلق الباب أمام التفسير المتعددة للأهداف أو الوسائل ما أدى إلى منع أي محاولات لزرع الفتنة أو التأثير على مسار الثورة .[4]

5.3.2 التحرر من التبعية والاستقلالية الثورية .

عبر ميثاق الصومام عن وعي فكري عميق بمبدأ السيادة والاستقلالية ، من خلال تشديده على ضرورة الاعتماد على القدرات الذاتية للشعب الجزائري ، ورفضه لأي من شكل التبعية السياسية والفكرية ، فالثورة أكدت استقلال

---

[1] محمد لحسن أزغيدي ، **المرجع السابق** ، ص151

[2] **نفسه** ، ص 152.

[3] بشير سعدوني : **مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م – ظروف انعقاده و إنعكاسته المختلفة على مسار الثورة الجزائرية** **مجلة الدراسات الإفريقية** ، ع6، 2018، ص15

[4] أحسن بومالي : **إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954–1956)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 2010، ص360.

قرارها عن أي معسكر خارجي وهو ما أضعف الدعاية الاستعمارية التي اتهمت الثورة بأنها تابعة لقوى أجنبية وأكد في الوقت نفسه على حرية التصرف الثوري بعيدا عن الضغوط والمساومات الدولية .[1]

2. 4. الأسس السياسية في نص أرضية الصومام .

1.4.2مبدأ القيادة الجماعية .

ذكر **"الدكتور يوسف قاسمي"** من هذا المبدأ أنه : **"المبدأ الذي أقره مفجرو الثورة في بيانهم الأول سنة 1954ونبذ الفردية وتقديس الأشخاص مع التأكيد على وحدة القيادة الثورية ثم توزيع المهام والصلاحيات بين الولايات ، وقيادات الداخل ووفد الجبهة الخارجي حسب ما تقتضيه المصلحة الثورية وضرورات العمل الوطني .... مع التنويه بأن فعالية الجبهة ونجاحها في مشروعها الثوري من 1954 إلى 1962 يرجع إلى الالتزام بهذا المبدأ ...."**[2]

.2.4.2 الانتقال من العفوية الثورية إلى التنظيم المؤسساتي.

من أبرز مظاهر الانتقال من العفوية الثورية إلى التنظيم المؤسساتي هو استحداث منصب المحافظون السياسيون داخل هيكلة الثورة ، **"والمقصود بالمحافظون السياسيون هم عناصر مدنية أسندت لهم مهام التوعية والتعبئة الشعبية داخل ولايات الثورة ، من خلال إلقاء المحاضرات وتنشيط لدعاية الثورة ، ساهموا في مواجهة الحرب النفسية الاستعمارية وتحصين الجماهير من التأثيرات المعنوية السلبية كما شاركوا في إبداء الرأي بشأن العمل العسكري وقد مثلوا اللبنة الأولى لجهاز الاستعلامات والاتصال الذي تطور لاحقا**[3] **، بقيادة عبد الحفيظ بوالصوف**[4] **."**

يضيف **"محمد لحسن أزغيدي"** عن المحافظون السياسيون قائلا : **"لعب المحافظون السياسيون دورا مهما في هذا المجال حيث ساهموا في رفع وتعزيز معنويات الشعب ، واستطاعوا إحباط مناورات العدو كافة بإصدار المناشير التي توزع في المدن والأرياف لشرح المهام المرحلية التي يتوجب على المواطنين إنجازها ، كما عمدوا إلى الاتصال المباشر بالجماهير لفضح أساليب المستعمر "**[5]

وفي سياق آخر من التنظيم المؤسساتي للثورة نجد المجالس الشعبية التي أنشئت على مستوى القرى والبلديات عبر الانتخابات بين السكان والمناضلين ، شكلوا قاعدتها الأساسية المسبلون كما تولت هذه المجالس إدارة الشؤون المحلية في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية إلى جانب تنظيم الحياة الدينية وحفظ الأمن وبهذا مثلت شكل من أشكال الإدارة الذاتية البديلة عن السلطة الاستعمارية .

---

[1]. أحسن بومالي، **المرجع السابق**، ص360

[2]يوسف قاسمي : **مواثيق الثورة الجزائرية : دراسة تحليلية نقدية (1954–1962)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة لخضر باتنة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية قسم التاريخ ، 2009/2008، ص157.

[3] **نفسه**، ص159.

[4]**عبد الحفيظ بوالصوف** : من مواليد مدينة ميلة ، التحق بحزب الشعب الجزائري في سن 16 سنة ، عين على رأس حركة انتصار الحريات الديمقراطية في وهران ، كما شارك في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، كان ضمن مجموعة الإثنين والعشرين ، عين عقيدا على الولاية الخامسة عقب مؤتمر الصومام ، كما انضم إلى المجلس الوطني للثورة عام 1956م شغل منصب وزير التسليح والعلاقات العامة خلال تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة في 1958م ، **أنظر : عاشور شرفي ، المرجع السابق ، ص91.**

[5]محمد لحسن أزغيدي ، **المرجع السابق** ، ص155.

بالإضافة إلى المحاكم الإسلامية التي ظهرت كجهاز قضائي موازي يعكس سيادة الثورة على المستوى القانوني ، حيث تولت محاكمة المخالفين للنظام الثوري سواء من المدنيين أو العسكريين على قوانين الثورة ما جعلها بديلا فعالا عن المحاكم الفرنسية التي كانت تصدر أحكامها وفق تشريعات استعمارية مرفوضة شعبيا .[1]

كما تم إنشاء هيئات قيادية وطنية لتسيير شؤون الثورة متمثلة في المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ .

. المجلس الوطني للثورة الجزائرية .

تأسس المجلس الوطني للثورة الجزائرية خلال مؤتمر الصومام ، واعتبر السلطة العليا للثورة وبرلمانها مجسدا لمبدأ وحدة القيادة والسلطة والأمة من مهامه حماية السيادة الوطنية والتشريع واتخاذ قرار بداية المفاوضات مع فرنسا ، وإقرار وقف إطلاق النار ومراقبة الحكومة المؤقتة، فبالرغم من أن أعضاءه لم ينتخبوا ديمقراطيا بحكم ظروف الثورة إلا أنهم مثلوا الشرعية الثورية وكان المجلس يملك صلاحية توسيع تشكيلته ، عقد أول دورة له في القاهرة من 20 إلى 27 أوت 1957م.[2]

. لجنة التنسيق والتنفيذ .

تأسست في مؤتمر الصومام من طرف خمسة أعضاء .[3] تم اختيارهم من المجلس الوطني للثورة ، وجعلت من العاصمة الجزائرية مقرا لها لتسهيل ممارسة نشاطها الثوري ، وكانت بمثابة الجهاز التنفيذي الأعلى لجبهة التحرير الوطني ، وبعد خروج اللجنة من الجزائر عقب فشل إضراب العام في يناير 1957م[4] ، شكل "**كريم بلقاسم**" لجنة ثانية ضمت أربعة عناصر عسكرية قوية [5] ، ما أعاد الكفة لصالح العسكريين وهكذا أصبحت اللجنة في يد العسكريين ، وبعد ذلك تم اغتيال "**عبان رمضان**"[6] دون محاكمة بتاريخ 27 ديسمبر 1957م وهو ما أدى إلى تجميد نشاطات اللجنة وتصدع وحدة الثورة .[7]

2. 4. 3 أولوية السياسي على العسكري.

أقر ميثاق الصومام مبدأ أولوية القيادة السياسية على القيادة العسكرية ، مستلهما هذا التوجه من المنظمة الخاصة حيث اعتمد آنذاك على أن القرار السياسي يسموا على القرار العسكري خاصة في القضايا المصيرية ، غير أن

---

[1] يوسف قاسمي ، **المرجع السابق** ، ص160

[2] إبراهيم لونيسي : **الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية (1954–1962)**، دار هومة الجزائر ، 2015، ص71.

[3] عبان رمضان ، كريم بلقاسم ، العربي بن مهيدي ، سعد دحلب ، بن يوسف بن خدة

[4] **الإضراب العام يناير 1957**: هو إضراب الثمانية أيام (28 جانفي–4فيفري1957) كان محطة مهمة في الثورة الجزائرية، جاء تنفيذا لقرارات مؤتمر الصومام بهدف تصعيد النضال السياسي والعسكري ، وإشراك الشعب في الكفاح، قررته لجنة التنسيق والتنفيذ لعم القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، بدأ التحضير له منذ نوفمبر1956م ، شاركت في تنظيمه الولايات الست ، وشكلت لجان للتوعية وتوزيع المناشير وتأمين المؤونة، كما صعد جيش التحرير هجماته ، وساهمت المنظمات الوطنية كاتحاد العمال والتجار في التعبئة، ودعت جبهة التحرير الشعب للإضراب، وانتشر الإعلان داخلها وخارجها، ما أعطاه بعدا دوليا واسعا، **أنظر: خالفة معمري: عبان رمضان، تر:زينب زخروف، منشورات تالة، الجزائر ،2008،ص–ص409–439.**

[5] **أربعة عناصر عسكرية قوية:** لخضر طوبال ، عبد الحفيظ بوالصوف ، عمر أوعمران ، محمود شريف

[6] **.عبان رمضان** : من مواليد سنة 1920م بتيزي وزو ، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1943م ، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945. . التي تحولت إلى مجازر ، التحق بجبهة التحرير الوطني سنة 1955م ، وعمل على توحيد صفوف الأحزاب الوطنية تحت حزب جبهة التحرير الوطني ، شارك في وضع وثيقة الصومام في سنة 1956م ، كما كان عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ خلال 1956– 1957م، **أنظر : عاشور شرفي ، المرجع السابق ،ص 235.**

[7] إبراهيم لونيسي ، **المرجع السابق** ، ص85

هذا المبدأ رغم وجهاته الفكرية أسيء تأويله لاحقا ، إذ فهمه البعض على أنه يقصي القادة العسكريين مما أحدث خلافات داخل صفوف الثورة .

بالرغم من كل هذا إلا أن هذا المبدأ يظل في أصله تعبيرا عن السعي لتأسيس شرعية سياسية تسير المشروع التحرري وهو ما يعكس نزعة تحديثية ووعي مؤسساتي لدى منظمي ميثاق الصومام .[1]

2. 4. 4 أولوية الداخل على الخارج.

طرح ميثاق الصومام مبدأ أولوية الداخل باعتباره مصدر الشرعية الثورية على أساس أن من يخوض الكفاح المسلح داخل الوطن أحق بقيادة الثورة من أولئك المتواجدين في الخارج إلا أن هذا المبدأ شأنه شأن سابقه ، ظل غامضا في صياغته وتأويله خاصة مع تطور الأحداث بعد 1957م ، حيث اضطرت قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ لمغادرة الجزائر بسبب القمع الفرنسي .

أفقد المبدأ تدريجيا فعاليته ، وفتح المجال لتصاعد نفوذ الخارج ، خاصة بعد تأسيس الحكومة المؤقتة في 1958م ما أفرز صراعا بين ممثلي الداخل وبين ممثلي الخارج ورغم ذلك بقى المبدأ شاهدا على حرص المؤتمر على ترسيخ القيادة النابعة من الميدان يعني الداخل وليس من الخارج .[2]

3. ميثاق طرابلس صائفة 1962م .(أنظر الملحق رقم05)

1.3.ظروف انعقاد مؤتمر طرابلس .

انعقد مؤتمر طرابلس في سياق سلسلة من التطورات المهمة أبرزها توقيع اتفاقية إيفيان الأولى بتاريخ 18 مارس 1962م ، التي أنهت المفاوضات السياسية والعسكرية مع فرنسا ، ونصت على وقف إطلاق النار بداية من 19 مارس 1962م في كامل التراب الجزائري . حيث نصت الاتفاقيات على إنشاء هيئة تنفيذية مؤقتة [3] لتسيير الشؤون الداخلية مكونة من رئيس ونائب وعشرة أعضاء تم اختيارهم بالتشاور بين الحكومة المؤقتة والحكومة الفرنسية .

رغم ذلك استمر التوتر مع تصاعد عنف **منظمةالجيش السري (OAS)** [4] بعد فشل انقلاب 22أفريل 1961م[5]، الى جانب احتدام الخلافات بين الحكومة المؤقتة الجزائرية

---

[1] خالفة معمري : **عبان رمضان** ، تع: زينب زخروف ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2008ص 346-347.

[2] **نفسه**، ص347-348

[3] **هيئة تنفيذية مؤقتة** : هي هيئة انتقالية تم الاتفاق على إنشائها بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والحكومة الفرنسية ضمن اتفاقيات ايفيان بتاريخ 18 مارس 1962، وكان الهدف منها تنظيم المرحلة الانتقالية نحو الاستقلال ، تشكلت من رئيس ونائب رئيس وعشرة أعضاء وتمثلت مهامها في الإشراف على تنظيم استفتاء تقرير المصير، تسيير الشؤون العامة. وضمان الأمن خلال تلك الفترة ، وتم تعيين أعضائها بالتوافق بين الطرفين ، مع حرص جبهة التحرير الوطني على أن تعكس التشكيلة توجهات وطنية لتفادي أي اختراق أو توظيف مضاد للثورة . **أنظر محمد عمران: الهيئة التنفيذية المؤقتة بين النصوص القانونية وظروف الفترة الانتقالية مارس 1962، مجلة الحقوق والعلوم السياسية ، ع5، 2010 ، ص164 وما يليها . أنظر أيضا: شهرزاد حامي الهيئة التنفيذية المؤقتة والاستفتاء على استقلال الجزائر 19 مارس 1962 – 28 ديسمبر 1962. مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر باتنة01، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والآثار، قسم التاريخ والآثار، 2018.2017، ص91 وما يليها.**

[4] **منظمة الجيش السري** : مثلت الذراع الأيمن السري لتحالف بين عسكريين من أنصار الجزائر فرنسية ومعمرين الأقدام السوداء ، ظهرت خلال الأشهر الأخيرة من حرب التحرير الوطني سنة 1961م كان ترغب في إفشال المفاوضات والحفاظ على الجزائر الفرنسية ، شنوا العديد من التفجيرات الدامية والاعتداءات واغتيالات جماعية حيت قامت بأكثر من خمس مائة تفجير في الجزائر وكذا فرنسا ومن بين اعتداءاتها اعتداء الميناء الذي خلف ستون قتيل ،كذلك تدمير المنشئات مثل حرق مكتبة جامعة الجزائر ، **أنظر : عاشور شرقي ، المرجع السابق ، ص352.**

[5] **انقلاب 22 أفريل 1961م:** انقلاب عسكري في الجزائر، قام به الجنرال شال بدعم من الحلف الأطلسي ضد الجنرال ديغول وحكومته ، هدفه إجبار الجنرال ديغول على تغيير سياسته في الجزائر ، وفي حالة عدم استجابة ديغول لهذا الطلب يتم الاستحواذ على السلطة في الجزائر، حيث كان من المفروض أن يشارك فيه . "الجنرال جوهو" ، و"الجنرال زيلار" و"الجنرال سالان" ، لكنهم اختلفوا مع ديغول وأصروا على الإطاحة بالحكومة الفرنسية وتأييد الأوربيين في الجزائر والتعاون معهم.**أنظر : عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1997، ص451-452.**

وهيئة الأركان [1] حول إدارة المرحلة الانتقالية ، في ظل هذه الظروف انعقد مؤتمر طرابلس في جوان 1962م بهدف إعداد برنامج للدولة الجزائرية المستقلة ووضع أسس مؤسساتها [2]

3. 2. انعقاد مؤتمر طرابلس .

قرر المجلس الوطني للثورة الجزائرية عقد دورة استثنائية في طرابلس بتاريخ 27 ماي 1962م استعدادا لاستقلال الجزائر ، تناولت ثلاثة محاور أساسية : **إعداد برنامج الثورة الديمقراطية الشعبية ، تنظيم الحزب ، تحديد المهام العاجلة** ، إلى جانب إعادة تشكيل مكتب سياسي لتنفيذ القرارات ، اعتمد النقاش على مشروع برنامج الحمامات الذي أعد في تونس [3]

افتتحت الجلسات يوم 28 ماي تحت رئاسة "**محمد بن يحيى**"[4] أين عرض "**الحاج بن علا**"[5] الأزمة الداخلية والصراع بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان ، إضافة إلى التحضير لاستفتاء تقرير المصير ومواجهة خطر منظمة الجيش السري ، واستمرت الاجتماعات إلى غاية الفاتح من جوان أين تم انعقاد مؤتمر طرابلس بمشاركة مختلف القيادات الثورية .[6]

3 .3. صياغة ميثاق طرابلس .

أوكلت مهمة صياغة ميثاق طرابلس إلى لجنة خاصة برئاسة "**أحمد بن بلة**"[7] ضمت نخبة من إطارات جبهة التحرير الوطني المنتسبين لمختلف أجهزتها التشريعية والتنفيذية والإعلامية وقد تشكلت اللجنة من شخصيات بارزة منها

للإطلاع أكثر أنظر: باتريك إيفينو، جون بلانشايس: حرب الجزائر ...(ملفات وشهادات)، ج2، تر: بن داود سلامنية، دار الوعي، الجزائر ، 2013، ص-ص-ص257-235-217.

[1] **هيئة الأركان** : تمثلت في توحيد لجنة التنظيم العسكري الشرقية والغربية بقيادة هواري بومدين مهمتها القضاء على إستراتيجية حصار الجبال المتمثلة في خطي شال وموريس خاصة ، ضمت كل من عز الدين الرواد ، رابح الزراري ، سليمان أحمد القايد ، وعلي منجلي ، ومنذ إنشاؤها انهمكت في ترتيب الأمور وسط جيش التحرير الوطني المتواجد في الحدود التونسية بسبب تزايد نشاط هناك ، كما أسس قائد الهيئة جيشا منظما على الحدود التونسية والمغربية وقد فرض هذا الجيش نفسه كقوة منافسة للحكومة المؤقتة ومنه نشب الخلاف بينهما أو ما يعرف بأزمة صيف 1962م .**أنظر عاشور شرفي ، المرجع السابق ، ص369-370.**

[2] وهيبة بشرير : **نظرة تقييمية ونقدية لمؤتمر طرابلس 1962، مجلة تاريخ المغرب العربي** ، ع2، 2015، ص134(

[3] **نفسه**

[4] **محمد بن يحي** : من مواليد 1932 بجيجل ، من مؤسسي الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، شغل منصب منسق في المجلس الوطني للثورة الجزائرية خلال مؤتمر الصومام 1956م ، كما عمل في لجنة التنسيق والتنفيذ وكذا الحكومة الجزائرية المؤقتة متوليا مهام مستشار سياسي أو دبلوماسي كما كان ضمن الوفد المفاوض في ايفيان 1961.، **أنظر: عاشور شرفي ، المرجع السابق ، ص81.**

[5] **الحاج بن علا** : من مواليد مدينة وهران1923 ، انخرط في حزب الشعب سنة 1937م ، التحق بالمنظمة الخاصة سنة 1948م، رائد جيش التحرير الوطني منذ سبتمبر 1961م ، كما كان عضوا في المجلس الوطني للثورة ماي- جوان 1962م ، تولى رئاسة الجمعية الوطنية التأسيسية بعد استقالة فرحات عباس ، **أنظر :نفسه، ص75.**

[6] وهيبة بشرير ، **المرجع السابق** ، ص135.

[7] **أحمد بن بلة** : من مواليد 1919م بوهران ، شارك خلال الحرب العالمية الثانية رفقة الجيش الفرنسي الذي رقي فيه إلى رتبة ضابط صف ، من بين أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، قائد ولاية وهران ، من بين زعماء الجزائر المفجرين للثورة ، شغل منصب رئيسا للجزائر بعد الاستقلال ، **أنظر : يحي محمد نبهان ، معجم مصطلحات التاريخ ، دار يافا، عمان ، 2008، ص24.**

"محمد يزيد" ،"محمد بن يحي" ، "مصطفى الأشرف" ،[1]**"رضامالك"،** [2]**"محمد حربي"**[3] **"عبد المالك تمام" .**

نظرا لضيق الوقت وقرب انعقاد دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، عملت اللجنة بوتيرة متسارعة مكثفة أشغالها في أيام قليلة لصياغة البرنامج ومراجعته وتدقيقه ، بما يضمن جاهزيته لعرضه على المؤتمر والمصادقة عليه .[4]

فميثاق طرابلس عبارة عن وثيقة عمل خضعت للدراسة قبل عرضها ، فأعد قبل المؤتمر بالحمامات في تونس لكي يصبح جاهزا للمصادقة عليها ، تناولت هذه الوثيقة توجه الجزائر بعد الاستقلال سمي ببرنامج طرابلس .[5]

4.3.الأسس الفكرية للثورة في ميثاق طرابلس .

1.4.3 نقد اتفاقيات إيفيان .

أبرز ميثاق طرابلس بعد وطني صارم في تعامله مع اتفاقيات إيفيان ، حيث لم يكتفي بقبول المكاسب السياسية بل فضح موطن الضعف فيها خاصة تلك المتعلقة بالتعبئة الاقتصادية والثقافية لفرنسا ، كما اعتبر بقاء القواعد العسكرية والمصالح الفرنسية تهديد مباشر للسيادة الوطنية ، وهو ما يدل على الوعي العميق بطبيعة الاستعمار الجديد .

2.4.3الاستمرارية بين إيديولوجية الثورة والحركة الوطنية .

يرى ميثاق طرابلس أن الثورة لا تنتهي بتحقيق الاستقلال السياسي بل يجب أن تستكمل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال الثورة الديمقراطية الشعبية ، مؤكدا على تواصل إيديولوجية الثورة مع إيديولوجية الحركة الوطنية مما يدل على وحدة النضال الوطني واستمراريته في بناء دولة مستقلة.[6]

3.4.3 الوعي بطبيعة الثورة الشاملة .

ينظر الميثاق إلى الثورة كأنها حركة تحررية شاملة تسعى لتغيير جذري في بنية المجتمع عن طريق الوعي السياسي لا العمل العسكري فقط ، ذلك أن الثورة كانت في بدايتها تفتقد إلى رؤية متكاملة تستشرف التحولات الاجتماعية والسياسية التي تفرزها الحرب ، مما خلق فجوة بين الفعل الثوري وبين تطور وعي الشعب .

4.4.3 . التحذير من الانحراف الإيديولوجي .

يحذر الميثاق من خطورة فقدان المرجعية الإيديولوجية ذلك أن الثورة إذا لم ترتبط بمضمون فكري واضح تصبح عرضة للتحريف وهو ما برز في القوة الثالثة التي سعت فرنسا لتدعيمها .[7]

---

[1] **مصطفى الأشرف** : من مواليد 1917م، انخرط في حزب الشعب الجزائري خلال سنة 1939م ، عمل على نشر التوعية عن طريق مقالاته التي كان ينشرها في جريدة البرلمان الجزائري ، عمل مترجما للجريدة الرسمية إلى غاية 1942م ، شغل عدة مناصب بعد الاستقلال منها سفي الجزائر في الأرجنتين ووزير التعليم وممثلا للجزائر في اليونسكو ، ألف العديد من الكتب منها : الجزائر الأمة والمجتمع ، أدب الكفاح ، أعلام ومعالم ، مآثر عن جزائر **منسية ...للمزيد أنظر : مولود قرين : البعد الماركسي في تفسير مصطفى الأشرف لتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية من خلال كتابه "الجزائر الأمة والمجتمع"((دراسة نقدية تحليلية)) ، مجلة البحوث التاريخية، مج6، ع1، 2022، ص600.**

[2] **رضا مالك** : من مواليد 1932م بباتنة ، من مؤسسي الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، مدير جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني سنة 1957م ، ناطقا باسم الوفد الجزائري خلال مفاوضات ايفيان ماي 1961 ومارس 1962م ، أحد محرري مؤتمر طرابلس سنة 1962م ، تولى بعد الاستقلال العديد من المناصب من بينها سفير ووزير الإعلام والثقافة ورئيس للحكومة ، **أنظر : عاشور شرفي ، المرجع السابق ، ص306.**

[3] **محمد حربي** : من مواليد 1933م ، عضو في حزب الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1950م التحق بصفوف الثورة المسلحة عام 1956م ، شارك في مؤتمر حركة عدم الانحياز ببلغراد عام 1961م ، ألف محمد حربي العديد من الكتب أهمها : الجزائر ومصيرها : مواطنون أم مؤمنون ، الحرب تبدأ في الجزائر ، جبهة التحرير الوطني بين السراب والواقع ... **أنظر: رابح لونيسي ، الخطاب التاريخي عند محمد حربي والعوامل المؤثرة فيه ، مجلة عصور ، ع4/5، 2003.**

[4] عبد الوهاب أوسليم : **مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس ماي – جوان 1962 الأسباب – المجريات – القرارات ، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية** ، ع6 ، 2013، ص155.

[5] إدريس فاضلي : **حزب جبهة التحرير الوطني** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2004 ، ص129

[6] محمد العربي الزبيري ، **مرجعي عن الثورة ....، المصدر السابق** ، ص279-280.

[7] ادريس فاضلي ، **المرجع السابق** ، ص-ص 130-133

5.4.3. رؤية إستراتيجية للدولة الوطنية ما بعد الاستقلال .

أبرز الميثاق أن الثورة لم تكن تنظر إلى التحرير السياسي فقط بل إلى بناء دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية ذات سيادة ، وهو ما يوضح نضج الوعي السياسي لدى قيادة الثورة .[1]

6.4.3 الاشتراكية كخيار وطني لتحقيق العدالة الاجتماعية .

طرح ميثاق طرابلس الاشتراكية [2] كخيار يعكس الطابع الشعبي للثورة وضرورة العدالة الاجتماعية وقد اختلف أعضاء المجلس الوطني حول مضمونها بين تصورات دينية ، علمية وشيوعية ورغم أن الحركة الوطنية مارست مضمون الاشتراكية منذ البداية ،

إلا أنها تجنبت التصريح بها لتفادي تهمة الشيوعية[3] التي كانت فرنسا تروج لها ، فجاء تبني المصطلح بعد الاستقلال بتتويجا طبيعيا لهذا التوجه .

5.3 الأسس السياسية للثورة في ميثاق طرابلس .

1.5.3محاربة الاستعمار والإمبريالية .

أكد الميثاق على أن الجزائر المستقلة ستقف في صف القوى المعادية للإمبريالية [4] التي أصبحت تلجأ إلى أساليب غير مباشرة للهيمنة ، كدعم البورجوازية [5] المحلية المرتبطة بها ، يعكس هذا التوجه وعي إستراتيجي بتغيير طبيعة الاستعمار وضرورة مواجهته بجبهة شعبية عالمية .[6]

حيث اتخذ الميثاق موقف سياسي حاسم ضد قوى الاستعمار العالمي جاعلا من الجزائر قوة دعم لحركات التحرر وهو ما يؤسس لبعد نضالي .[7]

2.5.3 رفض التعددية الحزبية .

تم رفض التعددية الحزبية باعتبارها تهديدا لوحدة الجبهة الداخلية وجهد مضاد لمسار البناء الوطني إذ فضل قادة الثورة الإبقاء على جبهة التحرير كإطار موحد [8]، وقد عبر عن هذا التوجه "**الباحث عبدالوهاب أوسليم**" على لسان

---

[1] محمد العربي الزبيري ، **مرجعي عن الثورة ...، المصدر السابق**، ص283

[2] **الاشتراكية** : مصطلح يعبر عن نظام اقتصادي أو اقتصادي اجتماعي ظهر بعدة تفسيرات ، ومن أبرز الأنظمة الاشتراكية الاتحاد السوفيتي وبمعنى آخر فالاشتراكية هي اشتراك طبقة قليلة أو طبقة واسعة في تقاسم ثروات الوطن أو أن تكون وسائل الإنتاج في يد الجماهير العاملة ، **أنظر : أنور محمد الزناتي : قاموس المصطلحات التاريخية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2007، ص282**.

[3] **الشيوعية** : هي مذهب فكري يقوم على رؤية مادية جبرية للعالم، تنكر وجود خالق وتعتبر أن الكون والمجتمع تحكمهما قوانين حتمية لا دخل للإدارة الإنسانية فيها . ترى أن حركة المادة والمجتمع تسير وفق تطور طبيعي لا يمكن تغييره أو التحكم فيه، ويجب على الإنسان أن يذعن لهذه الحتميات كما قررها منظرو الشيوعية، خاصة كارل ماركس، وإنجلز، دون أن يملك حرية التفكير والتغيير خارج ما تمليه النظرية والتنظيم الحزبي....**أنظر: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الكيد الأحمر دراسة واعية للشيوعية وجذورها وأفكارها.....، دار القلم، بيروت، 1980**.

[4] **الإمبريالية** : مذهب سياسي يقتضي بحق استعمال القوة بقصد التوسع وإنشاء إمبراطورية والسيطرة على الشعوب عرقيا وثقافيا وإخضاعها سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، وتتمثل في صورة الاستعمار التقليدي ، وتكون السيطرة إما وديا أو بموجب التعاقد والتحالف أو عن طريق توقيع المعاهدات ، كما قد تكون بإثارة الفتن الداخلية أو العدوان الفعلي ، **أنظر : أنور محمود زناتي ، المرجع السابق ، ص189**.

[5] **البرجوازية** : تمثل الطبقة الوسطى من طبقات المجتمع ، وتضم التجار وأصحاب المهن الحرة والمصانع وكذا الموظفين الحكوميين ، تتميز هذه الطبقة بالثقافة والخبرة وتتعارض مع الطبقة العمالية والفلاحين ، **أنظر : نفسه ، ص63**.

[6] إدريس فاضلي ، **المرجع السابق** ، ص199.

[7] محمد العربي الزبيري ، **مرجعي عن الثورة ....،المرجع السابق** ، ص291

[8] عبد الوهاب أوسليم : **المرجع السابق** ، ص162

"**لخضر بن طوبال**"[1] قائلا :"**لن نسمح بفتح أبواب الحرية من أجل تشكيل الأحزاب ، سيكون هذا إذا تشتيتا لطاقات الشعب ، والذي لن يستطيع تعبئة نفسه من أجل إعادة البناء**"[2]

3.5.3 إلغاء الوساطة بين الشعب والسلطة .

حرص ميثاق طرابلس على التأكيد على ضرورة تجاوز كل أشكال الوساطة المحتملة بين الطرفين باعتبارها مصدرا محتملا للانحراف أو الهيمنة وهو ما يعكس نزعة شعبوية تهدف إلى ترسيخ الاتصال المباشر بين الجماهير والسلطة.[3]

3. 4.5 دعم حركات النضال من أجل الوحدة .

أقر ميثاق طرابلس بأن محاربة الإمبريالية تعتبر خطوة أساسية تساهم في نضج الشروط السياسية والاجتماعية لتحقيق الوحدة في المغرب العربي وإفريقيا ، وقد حددت مهمة جبهة التحرير الوطني في السعي إلى بلورة رؤية عملية تواكب متطلبات الوحدة من خلال ترسيخ ثقافة التضامن بين الدول .

5.5.3 دعم حركات التحرر .

انطلقت الجزائر المستقلة من قناعة مفادها أن إنهاء النظام الإمبريالي يتطلب تآزر حركات التحرر في القارات الثلاث إلى جانب نضال القوى التقدمية داخل الدول الإمبريالية نفسها ، من هذا المنطق تعهد ميثاق طرابلس بأن تكون الجزائر قاعدة دعم فعلي لكل حركة تحرر حقيقية ترى في الاستقلال وسيلة لتمكين الشعوب .[4]

6.5.3 النضال من أجل تعزيز التعاون الدولي .

تعامل ميثاق طرابلس مع التعاون الدولي كأحد الركائز الأساسية لبناء عالم جديد قائم على التوازن والسلم ، فقد اعتبر التعاون وسيلة لتحسين استغلال الموارد وتوجيهها نحو التنمية والعدالة ، شرط أن يكون قائما على احترام السيادة الوطنية والمساواة بين الدول ، وتوجهت الجزائر نحو تعزيز علاقاتها مع دول القارات الثلاث .[5]

يتضح من كل ما سبق أن الثورة التحريرية الجزائرية لم تكن وليدة الصدفة أو مجرد رد فعل على ممارسات القمع الاستعماري، بل جاءت نتيجة مسار تاريخي طويل من التراكمات النضالية والتحضيرات السياسية والتنظيمية والفكرية، التي قادتها نخبة وطنية مدركة لانسداد الأفق أمام العمل السياسي السلمي وضرورة الانتقال إلى خيار الكفاح المسلح . فقد كشفت التجربة الاستعمارية عن محدودية مشروع الإدماج الفرنسي وعجزه عن استعاب تطلعات الجزائريين، مما ولد قناعة متزايدة لدى قطاعات واسعة من الحركة الوطنية بضرورة القطع مع الخيارات الإصلاحية والإنخراط في العمل الثوري،

---

[1] **لخضر بن طوبال** : ولد سنة 1923 بمدينة ميلة ، اعتقل سنة 1950م عقب حل المنظمة الخاصة ، ثم أصبح عضوا في اللجنة الثورية للوحدة والعمل وكان ضمن مجموعة الإثنين والعشرين التي فجرت الثورة التحريرية ، لعب دورا محوريا في هجومات 20 أوت 1955م في منطقة الشمال القسنطيني ، وتولى قيادة الولاية الثانية خلفا لزيغود يوسف بعد استشهاده . شارك في المجلس الوطني للثورة ، كما كان عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية، تولى منصب وزير الداخلية في أولى الحكومتين المؤقتتين للجمهورية الجزائرية، ثم عين وزير دولة في أوت 1961، وبعد الاستقلال اختار الابتعاد عن الساحة السياسية والصراعات الحزبية . **أنظر : آسيا تميم : الشخصيات الجزائرية، دار المسك الجزائر ، 2008، ص247. للمزيد أنظر Daho Djerbal : Lakhdar Bentobbal, Mémoires de l'intérieur, édition CHihab, Algérie,2022 .**

[2] عبد الوهاب أوسليم : **المرجع السابق**، ص162

[3] **نفسه**

[4] إدريس فاضلي ، **المرجع السابق** ،ص140.

[5] **نفسه** ، ص141.

وفي هذا السياق برزت اللجنة الثورية للوحدة والعمل كإطار تنظيمي جديد، يمهد لانطلاق الثورة ويوحد الجهود الثورية المشتتة، حيث شكلت الاجتماعات الحاسمة، على غرار لقاء لجنة الإثنين والعشرين ثم لجنة الستة، محطات مفصلية عبرت عن نضج الوعي السياسي والتنظيمي للقيادات الثورية .

وعلى المستوى الإيديولوجي، عكست مواثيق الثورة بداية بيان أول نوفمبر 1954 ، مرورا بأرضية الصومام، وانتهاءً بميثاق طرابلس تطورا تدريجيا في المسار الفكري السياسي الثوري، من تحديد المبادئ والأهداف العامة، إلى تنظيم الهياكل القيادية وتحديد معالم الدولة المنشودة، كما تظهر هذه الوثائق أن الثورة لم تكن مجرد مواجهة عسكرية مع المستعمر، بل مشروع تحرري شامل، يستند إلى رؤية وطنية شعبية، ويهدف إلى تأسيس دولة جزائرية مستقلة، ذات سيادة، وتستجيب لتطلعات الشعب في التحرر والاستقلال.

الفصل الأول:

السيرة الذاتية والمسيرة الفكرية لمالك بن نبي وفرانز فانون.

ينطلق هذا الفصل من أهمية استكشاف المسارات الذاتية والفكرية التي شكّلت وعي مفكرين بارزين كان لهما تأثير ملموس في الفكر التحرري خلال الثورة الجزائرية، وهما مالك بن نبي وفرانز فانون. وإدراكًا لكون السيرة الذاتية تشكل خلفية حيوية لفهم المواقف الفكرية والسياسية، يأتي التركيز على التجربة الشخصية لكل منهما كخطوة ضرورية لفهم عمق مشروعهما في مواجهة الاستعمار. ويُشكّل المسار الحياتي والفكري لمالك بن نبي نموذجًا مهمًا في هذا الإطار، إذ يعكس تطورًا تدريجيًا من المعاناة الفردية إلى صياغة مشروع حضاري متكامل، يرتكز على تحليل جذور التخلف والاستعمار، وينطلق نحو استشراف شروط النهضة والتحرر.

المبحث الأول: السيرة الذاتية والمسيرة الفكرية لمالك بن نبي

1. التكوين التربوي والتنشئة الاجتماعية .

ولد مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي بتاريخ الخامس من ذي القعدة عام 1323هـ الموافق ل 1 جانفي من عام 1905م بمدينة قسنطينة؛ إذ تربى في ظروف مادية صعبة [1] وهذا ما عبّر عنه بنفسه قائلا: **"....كان وضع عائلتي سيئ ماديا فجدي لأبي باع كل ما تبقى بحوزته من أملاك العائلة وهجر من الجزائر المستعمرة ليلجأ الى طرابلس الغرب ...."** [2]

نتيجة لذلك كفله عمه؛ وتربى عنده، لكن لم يظل طويلا هناك؛ لأن عمه توفي؛ فاضطرت زوجة عمه لإرساله الى والديه الذين رحلوا الى مدينة تبسة وذلك عام 1912م في ظل هذه الظروف أصبحت أمه تعمل في مجال الخياطة لتسديد نفقات مدرسة ابنها أين تم إرساله الى المدرسة الحكومية (الفرنسية) وفي نفس الوقت المدرسة القديمة (القرآنية) ليتعلم القرآن وهذا ما جعله يتغيب عنها كثيرا لأنه وجد صعوبة في التوفيق بينهما وهذا سبب انقطاعه عنها .[3].

إذ يقول :"....**كنت أقصد كل يوم مدرستي القديمة في الصباح الباكر وعند وصول الثامنة صباحا أذهب الى المدرسة الحكومية (الفرنسية) ، مما وجدت صعوبة في ذلك فبدأت أتغيب عنها كثيرا ...مما أدى الى اقتناع والدي بذلك وانقطعت عنها** ..."[4] ،هكذا بقي يدرس في المدرسة الفرنسية في المرحلة الابتدائية ، وشيئا فشيئا بدأ يتكون وبدأت شخصيته تنفتح خاصة وأنه اكتسب معارف عديدة من جدته لأمه التي كانت تسرد له قصص عن الأعمال الصالحة والسيئة وما ينجر عنها .[5]

بعد إنهاء مرحلته الابتدائية ذهب الى قسنطينة لمتابعة مرحلته التكميلية [6] والتي سبق أن تعرف عليها عندما رجع جده الخضر الى قسنطينة الذي عرفه على عدة أماكن والذي أصبح في وقت قصير صديقه خاصة وأنه من المحافظين على التقاليد الجزائرية ومن مؤيدي "**الشيخ بن مهانة**" أحد رواد الإصلاح الجزائري ، والذي توفي قبل مجئ مالك بن نبي للدراسة في قسنطينة بالضبط في مدرسة سيدي الجلي .[7]

---

[1] محمد العبدة : **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي** ، دار القلم ، دمشق ، 2006، ص 22

[2] مالك بن نبي : **مذكرات شاهد القرن** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1970، ص16

[3] محمد العبدة ، **المرجع السابق** ، ص22

[4] مالك بن نبي ،**مذكرات**.....**المصدر السابق**، ص24

[5] الطاهر سعود : **التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي** ، دار الهادي ، بيروت ، 2006، ص100

[6] **نفسه**

[7] محمد العبدة ، **المرجع السابق** ، ص24

كانت رغبة عائلته أن يكون مساعد قضائي لذلك سجل دروس الشيخ عبد المجيد في النحو ما أدى الى توسيع أفاقه [1] ،بعدها انتقل الى المدرسة التي مكث فيها أربع سنوات والتي كانت حافلة بالقراءة والمطالعة من خلال العديد من الكتب والمجالات ، ومنه وجد فرصة للاطلاع على "**صحيفة النجاح**" ([2]) ، بالإضافة الى قراءة العديد من المؤلفات الفرنسية ، خاصة وأن معه العديد من الطلبة الذين كانوا يتناولون أطراف الحديث فيما بينهم منه شخصية "**الأمير خالد** "[(3)] ، وجريدته "**جريدة الإقدام**" [(4)] التي دافع فيها عن الشعب الجزائري والفلاح الجزائري ، وبفضل قراءاته الواسعة أصبح سقيط كل معلومة يقرؤها أو حديث يسمعه على أحداث بلده خاصة وأنه لاحظ بروز **الحركة الإصلاحية** المعجب بأحد روادها "**عبد الحميد بن باديس**"[(5)] الذي لم يتصل به ولم يتتلمذ على يده بالرغم من إعجابه به .

بعد إنهاء دراسته ذهب الى فرنسا للعمل هناك لكن نتيجة الصعوبات التي واجهته هناك اضطر للرجوع الى مدينة تبسة ، حيث عمل متطوعا في محكمة تبسة كمعاون قضائي ، بعدها تحصل على وظيفة كاتب محكمة وذلك سنة 1927م **بآفلو** [(6)] أين وجد الجزائر المفقودة الجزائر البكر أي لم يتم وضع يد الاستعمار عليها ، ثم انتقل الى محكمة **شلغوم العيد**[(7)] التي كانت مركز المستعمرين وهو ما أدى الى عدم انسجامه مع أعضاء المحكمة فاستقال وباقتراح من والده ذهب الى فرنسا لإتمام دراسته أين التحق بمعهد الدراسات الشرقية [(8)] .

سجل في معهد اللاسلكي وتخصص في قسم الكهرباء [(9)] ، ثم تزوج سنة 1931م من فرنسية الأصل أسلمت وسميت خديجة ،خلال هذه الفترة تفرغ للدراسة والمناقشات الطويلة خاصة مع صديقه "**محمود بن الساعي** "[(10)] .

---

[1] الطاهر سعود ، **التخلف والتنمية**.....**المرجع السابق** ،ص100

[2] **صحيفة النجاح** : كانت تصدر في قسنطينة 1920-1939م وتوقفت ثم ظهرت مرة أخرى سنة 1945م وكانت جريدة أسبوعية ثم أصبحت يومية ابتداء من سنة 1930م ترأس تحريرها عبد الحفيظ بن الهاشمي ....**للمزيد أنظر عواطف عبد الرحمن : الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م، ص37.**

[3] **الأمير خالد** : من أحفاد الأمير عبد القادر ، تحصل على درجة ضابط بمدرسة سان سير بفرنسا عام 1897م ، وبسبب رفضه لسياسة التجنس اعتبر ضابطا أهليا ،وفي عام 1919 عاد للإقامة في الجزائر ليتفرغ للنشاط السياسي دفاعا عن بني قومه ، وقد أظهر في مجال الوطنية مقدرة فائقة .... **للمزيد أنظر: محمد الطيب العلوي : مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1930م حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث ، الجزائر ، 1985م ، ص85.**

[4] **جريدة الإقدام** : أسسها الأمير خالد صدرت بالجزائر العاصمة في القترة الممتدة من 1919 الى غاية 1923م وتكون عنوانها من ثلاث كلمات (الإقدام – الإسلام – الرشيدي) ، وهي لسان حال مسلمي شمال إفريقيا عادت للظهور سنة 1925 تحت اسم الإقدام .... للمزيد **أنظر : عواطف عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص34.**

[5] **عبد الحميد بن باديس** : من كبار رجال الإصلاح والتجديد ترأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من سنة 1931م لغاية وفاته عرف على أنه الأب الروحي لحرب التحرير الجزائرية .... **للمزيد أنظر:** عادل نويهض : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، 1970م ، ص27.

[6] **آفلو:** قرية تقع في جنوب العاصمة الجزائر في الهضاب العليا المعروفة بجبال الأطلس الصحراوي في منطقة جبال عمور ، **أنظر: عبد الله بن حمد العويسي ، مالك بن نبي حياته وفكره ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، 2012م ، ص83.**

[7] **شلغوم العيد** : قرية جزائرية تسمى شاتودان ، تقع جنوب غرب قسنطينة على الطريق المؤدي الى سطيف تابعة لدائرة قسنطينة ، **أنظر عبد الله بن حمد العويسي ، المرجع السابق ، ص83.**

[8] فوزية بريون : **مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة** ، دار الفكر ، دمشق ، 2010 ، ص112.

[9] فؤاد عبد الرحمن محمد البنا : **العروج الحضاري بين مالك بن نبي وفتح الله جولن** ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر ، 2013م، ص39.

[10] محمد العبدة : **المرجع السابق** ، ص35

في عام 1932م زار الجزائر ولاحظ انتشار موجة الإصلاح الى جميع أقطار الجزائر [1] ،وبعد تخرجه كمهندس كهربائي في سنة 1935م [2]انخرط في العمل المتطوع حيث علم كبار السن من الجزائريين في مرسيليا وكان يلقنهم اللغة ويعرفهم بأصول الدين[3] .

خلال سنة 1947م بدأ بتأليف الكتب باللغة الفرنسية واستمر في التأليف الى غاية انتقاله الى مصر عام 1956م أين تعلم اللغة العربية وقام بترجمة كتبه الى اللغة العربية رفقة أصدقائه (**الأستاذ عمر مسقاوي، والدكتور عبد الصبور شاهين**).

خلال هذه الفترة تزوج مالك بن نبي جزائرية استجابة لقرار عائلته التي أرادت أحفادا كون زوجته الفرنسية لم تنجب أطفالا ، فأنجبت له زوجته الثانية ثلاثة بنات ، حيث تواصلت إحداهن لاحقا مع "**الأستاذعمر مسقاوي** " لطلب تحويل حقوق نشر كتب والدها إليها فقام بتسليمها حقوق الإيداع .[4]

بقي مالك بن نبي في مصر متفرغا للكتابة وإلقاء المحاضرات كونها مركز مهم من مراكز الثقافة في العالم العربي خاصة بوجود جامعة الأزهري ، كما أنه زار سوريا ولبنان عام 1959م وشارك في العديد من المؤتمرات التي عقدت في مختلف بلدان العام العربي .[5]

عاد مالك بن نبي إلى الجزائر سنة 1963م ، حيث عين مديرا عاما للتعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري [6] لكنه استقال سنة 1967م ليتفرغ للعمل الفكري ، الذي واصل مسيرته فيه إلى غاية وفاته بتاريخ 31 أكتوبر 1973م تاركا كم هائلا من تلاميذه والمتأثرين به ، من أبرزهم : **عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين** [7].

2. المسار الفكري والمشروع الحضاري.

بداية بالمسار الفكري ، يعتبر مالك بن نبي من أبرز المفكرين الذين ساهموا في تحليل واقع العالم الإسلامي حيث تدرج فكره عبر مراحل متعددة وضمن سياق تاريخي متشابك ، وذلك من خلال العوامل الأسرية ، الاستعمارية والاجتماعية التي لعبت دورا جوهريا في صياغة رؤيته الحضارية ، ففي طفولته غرست فيه والدته وجدته (أم والدته) القيم الإسلامية والصرامة الأخلاقية [8] ما يؤكد ذلك قوله "...**كانت بارعة في قص الحكايات إذ كانت تشدنا إليها متحلقون حولها ، كانت هذه مدرستي الأولى فيها تكونت مداركي** ." [9]

---

[1] محمد العبدة، **المرجع السابق، ص35**

[2] فؤاد عبد الرحمن محمد البنا : **المرجع السابق** ، ص39.

[3] محمد العبدة : **المرجع السابق** ، ص38

[4] **نفسه** ، ص42.

[5] فؤاد عبد الرحمن محمد البنا ، **المرجع السابق** ، ص 40

[6] فوزية بريون ، **المرجع السابق** ، ص136.

[7] **عمر مسقاوي** : لبناني الأصل قام بجمع تراث مالك بن نبي ونشره والمحافظة على حقوق ورثته وهو الذي سلم حقوق (
الإيداع الى ابنة مالك بن نبي ، أما **عبد الصبور شاهين** : مصري الأصل ترجم العديد من الكتب من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية (كتب مالك بن نبي) ، **أنظر فؤاد عبد الرحمن محمد البنا : المرجع السابق ، ص41.**

[8] نورة خالد السعد : **التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي – دراسة في بناء النظرية الاجتماعية** ، الدار السعودية ، الرياض ، 1997م ، ص37.

[9] مالك بن نبي : **مذكرات شاهد القرن ، المصدر السابق** ، ص16

يضيف **المؤلف الطاهر سعود** قائلا : **" إن البيئة العائلية التي ولد فيها مالك بن نبي كانت المحضن الأول الذي وجه أفكاره وتكون فيه ضميره ، فجدته لأمه لعبت دورا أساسيا في غرس القيم الأخلاقية الايجابية وتغذيته بشعور ديني يتمحور حول حب الخير ونبذ الشر من خلال القصص والحكايات التي ترويها ."**[1]

كان مالك بن نبي واعيا منذ الصغر بأهمية الهوية والانتماء خاصة مع احتكاكه المبكر بالاستعمار الفرنسي أين أدرك واقع الاحتلال وأثاره السلبية فتولد لديه حسا نقديا اتجاه الاستلاب الثقافي والاستعمار الفكري [2] .

وبهجرته الى فرنسا عام 1930م لمتابعة تكوينه الأكاديمي بدأ فكره يتبلور [3] ، خاصة عند زواجه بفرنسية التي ساهمت في تعميق فهمه للحضارة الغربية ، حيث تعرف على كيفية التنظيم والتخطيط دون أن يسقط في فخ التقليد ، فتفاعله مع بيئات ثقافية مختلفة بين الجزائر وفرنسا عزز لديه قناعة بضرورة التجديد الحضاري ، ما دفعه الى تطوير مشروع فكري يوازن بين الأصالة والمعاصرة بذلك تبلور مساره الفكري حول فكرة النهضة الإسلامية من خلال وعي نقدي بالتاريخ ، واستلهام عناصر التقدم مع التركيز على الإصلاح الذاتي وبناء الإنسان كشرط لاستعادة الفاعلية الحضارية .[4]

إضافة الى ذالك تأثر مالك بن نبي **بالمفكرين الإسلاميين** [5] وبالتيارات الإصلاحية الإسلامية التي ظهرت في العالم الإسلامي **كالحركة الإسلامية في تونس** وبالتالي إبداعه الفكري وانفتاحه على مختلف الثقافات منها الأوروبية ما جعل لديه اطلاع واسع على مختلف العلوم والمعارف ، ذلك راجع الى المنهجية المتبعة في الدراسة والتحليل للأفكار [6]

كما تبلور فكر مالك بن نبي ، عند تأثره بالمدارس الفرنسية و الألمانية و الإنجليزية و النمساوية ، بداية بالمدرسة الفرنسية التي كان لها أثر بالغ في تشكيل مشروعه الفكري ، حيث اتخذ من العقل محور لتحليله للواقع الإسلامي ، مستفيد من التيارات الفلسفية الغربية التي جعلت من العقل أداة مركزية للفهم والتعبير . [7]

وجد في فلسفة "**رينيه ديكارت**" [8] ، خاصة مبدأي البداهة والوضوح عناصر أساسية لبناء فكر نهضوي جديد ، إذ رأى أن وضوح الفكرة شرط ضروري لإعادة تشكيل الإنسان المسلم . كما استلهم من تيار العقد الاجتماعي أدوات لتحليل الثورة والتغيير وهو ما انعكس بوضوح في كتابيه شروط النهضة و مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ورغم

---

[1] الطاهر سعود : **التخلف والتنمية.....المرجع السابق**، ص103

[2] نورة خالد السعد ، **المرجع السابق** ، ص37.

[3] محمد العبدة ، **المرجع السابق** ، ص51.

[4] نورة خالد السعد : **المرجع السابق** ، ص38.

[5] **المفكرين الإسلاميين** : عبد الرحمن بن خلدون ، جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده ، عبد الرحمن الكواكبي

[6] زكي ميلاد : **ملك بن نبي ومشكلات الحضارة دراسة تحليلية نقدية** ، تق : جودة سعيد ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1998م، ص56.

[7] غازي الشمري و جعفر ياشوش : **مالك بن نبي بين التمثل والابداع** ، دار نينوى ، دمشق ،2017 ، ص101(

[8] **رينيه ديكارت** : (1596-1650) فيلسوف وعالم رياضيات فرنسي يعد من أبرز مفكري العصر الحديث، ولد في فرنسا وتلقى تعليمه لدى اليسوعيين، ثم تابع دراسته في الفلسفة والرياضيات عرف برحلته الفكرية والعلمية الواسعة في أوروبا ، وبلغت شهرته ذروتها بفضل أعماله الفلسفية الكبرى مثل: "مقالة في المنهج" و"تأملات في الفلسفة الأولى" ، يعتبر مؤسس الفلسفة الحديثة، إذ ركز على العقل كأداة أساسية للمعرفة ، واشتهر بمقولته: "أنا أفكر إذا أنا موجود" رغم تأثيره الكبير واجهت أفكاره انتقادات لاهوتية وفلسفية حادة في عصره وبعده .**أنظر: مجموعة باحثين، رينيه ديكارت مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ، العراق، 2022، ص07.**

دعوته للتحرر من النموذج الغربي . إلا انه اعتبر ديكارت لحظة فاصلة بين عهدين في تاريخ أوروبا ، ما جعله يستثمر ارثه الفلسفي في مشروعه الحضاري [1].

أما المدرسة الألمانية المتمثلة في فلسفة "**فريديريك نيتشه**" [2] ، و "**جورج فيلهم فريديريش هيغل** "[3] ، و "**أسوالد شبينجلر**" [4] ، حيث تجلى التأثير العميق لها في فكر مالك بن نبي من خلال تأثره **بفريديريك نيتشه** ، الذي رأى في العقلية الدينية عائقا أمام التفكير العلمي ودعا الى التحرر من الجمود الفكري ، استلهم مالك بن نبي هذه الأفكار ودعا المثقفين لقراءة أفكار **فريديريك نيتشه** ، باعتبارها وسيلة للخروج من الضياع الفكري . فوظف هذه الفلسفة الألمانية كأداة للتحرر الفكري .[5]

بالإضافة الى تأثره بفلسفة "**هيغل** " خاصة بمفهوم اللحظة التي اعتبرها نقطة تحول في وعي الإنسان ، غير أن مالك بن نبي أعاد توظيف هذا المفهوم في سياق إسلامي ، فربطه ب"الفراغ الكوني " ،كحالة تأملية يعيشها الفرد في عزلة ظرفية تدفعه لاتخاذ موقف فعال وخلاق ،كما اختلف تصوره للإنسان عن هيغل ذلك أنه قدم نموذج مثالي بينما مالك بن نبي صاغ مفهوم واقعي متصل بالقران والواقع الإسلامي مما جعل رؤيته أكثر قربا من الإنسان المسلم . [6]

كما تأثر بالفيلسوف الألماني "**شبينجلر**" في بعض جوانب فكره ، خاصة فيما يتعلق بتقسيم الشعوب بالنسبة لموقعها من الحضارة ، والشعوب المتحضرة ، واعتمد في تقسيمه على العوامل العرقية . أما مالك بن نبي قد استعار هذا التقسيم لكن بالاعتماد على أسس نفسية واجتماعية ، حيث قسم الشعوب الى ثلاثة أنواع : **مجتمع ما قبل الحضارة ، مجتمع في حالة تحضر ، ومجتمع مابعد الحضارة** .[7]

باعتبار أن المجتمع يمر بثلاث مراحل في الدورة الحضارية :

---

[1] غازي الشمري ، جعفر ياشوش ، **المرجع السابق** ، ص 101

[2] **فريديريك نيتشه** : (1844-1900) فيلسوف ألماني من أواخر القرن التاسع عشر، عرف بتمرده على الأسس المسيحية والأخلاق التقليدية، واهتمامه بتعزيز قوة الفرد وحيوية الثقافة، آمن بالحياة والإبداع والقوة، ورأى أن الحقائق يجب أن تفهم كما هي في الواقع، لا كما تُصور في عالم ما وراء الطبيعة. شكلت فكرة تأكيد الحياة محورا جوهريا في فلسفته، حيث دعا إلى مساءلة كل المعتقدات التي تضعف طاقة الإنسان وتستنزفها، مهما كانت راسخة اجتماعيا. يعد من أبرز رواد الفلسفة الوجودية، وقد ألهمت أفكاره الحية والمتمردة عددا من المفكرين والمبدعين من شعراء وروائيين ورسامين وفلاسفة وعلماء نفس واجتماع، وكذلك دعا للثورات الاجتماعية، في مختلف ميادين الثقافة والحياة . له العديد من المؤلفات .... **للمزيد أنظر: موسوعة ستانفورد للفلسفة، تر: عبد الله بن قعيد، نيتشه حياته وأعماله، 2019، متوفرة على الرابط: https://hekmah.org/wp-content/uploads/2019**

[3] **فريديريك هيغل** : من أبرز فلاسفة الفكر السياسي ، وأحد رواد المدرسة الألمانية ، بدأ بدراسة اللاهوت ثم اتجه الى الفلسفة والتاريخ وعين أستاذ للفلسفة في جامعة هايدلبرغ عام 1816 م، تناولت أفكاره مشكلات القرن التاسع عشر وواجه بها التيارات الرجعية ، وساند القومية ، تأثرت أفكاره بالثورة الأوروبية ، لديه عدة مؤلفات منها : العقل في التاريخ ، العالم الشرقي ، موسوعة العلوم الفلسفية ، فيتومينولوجيا الروح وغيرهم ...**للمزيد أنظر : حورية توفيق المجاهد ، السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، ط7، مكتبة 485، القاهرة ، ص487** .

[4] **أسوالد شبينجلر** : هو مفكر وفيلسوف ألماني ولد عام 1880م وتوفي عام 1936م، عرف بنظريته في دورة الحضارات، حيث قدم تصورا فلسفيا للتاريخ يرى فيه أن الحضارات تمر بمراحل شبيهة بمراحل حياة الكائن الحي: النشوء، النمو، ثم الانحدار والانهيار . الذي أثار جدلا واسعا في أشهر أعماله هو كتاب "تدهور الحضارة الغربية" ، اعتبر من أبرز محاولات فهم مسار التاريخ Der Untergang des Abendlandes الفكر والحضارات من منظور شامل يجمع بين الفلسفة والتاريخ والثقافة. **أنظر أسوالد شبينجلر: تدهور الحضارة الغربية، ج1، تر: أحمد الشيباني، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د. ت. ن، ص8**

[5] غازي الشمري ، جعفر ياشوش ، **المرجع السابق** ، ص102

[6] **نفسه** ، ص103 .

[7] **نفسه**، ص104.

مرحلة ما قبل الحضارة : المجتمع جامد ، تتركز علاقاته حول الإنسان والتراب والزمن ، لكنه يفتقر للفاعلية والوسائل وتسوده الفوضى والتبعية .

مرحلة التحضر : تبدأ الفاعلية وتتشكل شبكة علاقات ديناميكية ، يتفاعل فيها الإنسان مع محيطه بوعي ديني وأخلاقي ، وتبنى الحضارة .

مرحلة ما بعد الحضارة : تدخل المجتمعات حالة انحلال ، تضعف الروابط ويتحول التركيز من الفكرة إلى الأشخاص والأشياء ، فتفقد الحضارة معناها وتنهار تدريجيا .[1]

كما يشترك مالك بن نبي مع شبينجلر أيضا في مفهوم الدورة الحضارية حيث يرى مالك بن نبي أن الحضارة تنهار عندما يفقد العقل السيطرة على الروح وتتفوق الغريزة . وهو مايحدث بعد مرحلة الازدهار والتوسع هذا يتقاطع مع فكرة شبينجلر التي تنص على أن ازدهار الحضارة يعقبه انهيارها . بالنسبة لمالك بن نبي فان مرحلة فناء الحضارة لا تكون نهائية ، بل تستمر الحضارة في البقاء طويلا .[2]

بالإضافة الى ذلك فان مالك بن نبي تأثر بالفيلسوف والمؤرخ الانجليزي "**أرنولد تونبي** "[3] في عدة جوانب فكرية ، خاصة فيما يتعلق بدور الدين في إحداث التغيير الاجتماعي وفكرة الفساد الروحي والأخلاقي بالنسبة لتأثير الدين ، أكد مالك بن نبي على أن الدين هو المركب الأساسي الذي يبني الحضارة.[4]

فيما يتعلق بمفهوم الاستعمار نجد أن مالك بن نبي يتفق مع توينبي في تفسيره له كعامل يساهم في سقوط الحضارات . ولكنه يختلف في هدفه بينما كان تونبيي يدرس التاريخ لاكتشاف سنن حدوث الحضارات ، كان مالك بن يسعى الى إيجاد طرق لعودة المجتمعات التي خرجت من الدورة الحضارية عبر العودة الى الدين كمركب أساسي للحضارة .[5]

كما تعتبر **الفلسفة الماركسية** إحدى المرجعيات التي تأثرت بها أفكار مالك بن نبي رغم موقفه النقدي منها باعتباره شخصية ألمانية وعقائدية في هذا السياق تتجلى الفلسفة العكسية من خلال مفاهيم الوعي والثورة التي تشكل الأسس الفكرية في العديد من جوانب فكر مالك بن نبي كما أن منهج الجدل الذي يرتكز على التفاعل بين الأضداد من أجل التقدم يشكل جزءا من التأثير الماركسي [6]

كذلك تأثر مالك بن نبي **بالمدرسة النمساوية** وخاصة بالمفكر "**سيغموند فرويد**"[7] ، فاعتمد المنهج التحليلي النفسي في فهم الإنسان مبررا أثر اللاشعور في تشكيل سلوك المجتمعات ، كما يظهر في كتاب "**ميلاد مجتمع**"

---

[1] نورة خالد السعد ، **المرجع السابق** ، ص188.

[2] غازي الشمري ، **المرجع السابق** ، ص104

[3] **أرنولد جوزيف تونبي**:مؤرخ ومفكر بريطاني بارز، عرف بتحليله العميق لنشوء وسقوط الحضارات ، ويعد من أبرز المفكرين في القرن العشرين في مجال التاريخ المقارن ، ولد في لندن عام 1889، وبرز بفضل فكره الإبداعي وإطلاعه الواسع ، خاصة في كتابه الموسوعي "دراسة التاريخ"، حيث حاول تفسير مسار الحضارات من خلال نظرية "التحدي والاستجابة" ورغم تعرضه للنقد بسبب بعض تعميماته، فقد شكل توينبي مرجعا مهما في الدراسات الحضارية، بطرحه أسئلة عميقة حول مصير الإنسان والحضارة .**أنظر: فاتن دراج: من هو المؤلف أرنولد توينبي؟، 10 ديسمبر 2021، https://mufakeroon.com/p/الساعة 01ز35سا، متوفر على الرابط التالي:**

[4] غازي الشمري ، جعفر ياشوش ، **المرجع السابق** ، ص105(

[5] **نفسه** ، ص107

[6] **غازي الشمري و جعفر ياشوش، المرجع السابق، ص 107**

[7] **سيغموند فرويد**: طبيب نفسي وفيلسوف نمساوي، يتميز بأنه واسع الاطلاع ودقيق في دراساته ، اشتهر بفلسفته

و"**الصراعالفكري في البلاد المستعمرة** " من خلال مفاهيم مثل "**ذهان السهولة** " ، فتميز فكره بتنوع المنهج الى جانب التحليل النفسي استخدم المنهج التحليلي الاجتماعي والتاريخي لفهم الظواهر وتحليل سنن المجتمعات كما ألح على المنهج التركيبي معتبرا أن الحياة لا تفسر بالتحليل فقط بل تحتاج الى تركيب شامل للظواهر . بذلك قدم مالك بن نبي رؤية شاملة تنطلق من تحليل النفس الى تفكيك المجتمع والتاريخ بهدف معالجة واقع الأمة الإسلامية وبناء مشروع نهضوي متكامل .[1]

بالإضافة الى تأثره الشديد بصديقه **حمودة بن الساعي** ،[2] الذي عقد معه صلات فكرية وأتاح له فرصة تطوير معارفه وتوجهه[3]

كما كان لهجرته الى مصر تأثير كبير على فكره أين تعلم اللغة العربية ، فألف العديد من الكتب في حين ترجم العديد منهم من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية فضلا عن إلقاء المحاضرات والمناقشات مع العديد من المفكرين والمثقفين المصريين والعرب ما أدى الى ظهوره في الحياة الفكرية في العالم العربي ، ليس هذا فحسب بل قام بالعديد من الزيارات لدول عربية وأوروبية وآسيوية ،وعند رجوعه الى الجزائر قام بتنظيم ندوات فكرية ، وفتح أول مسجد طلابي في جامعة الجزائر كما أسهم في وضع الأسس الأولى لسلسلة ملتقيات التعرف على الفكر الإسلامي[4] .

سبق رحلات مالك بن نبي مرحلة ثرية من المطالعة والقراءة حيث بدأ القراءة منذ أن كان صغير في الابتدائية ، حيث قرأ كتب في علم النفس والاجتماع والأدب وصحف ومجلات عربية وفرنسية كجريدة الإقدام للأمير خالد [5]

قرأ في قسنطينة "**كتاب التدهور الأخلاقي للسياسة الغربية في الشرق" للشيخ أحمد الرضا** [6] و"**رسالة التوحيد"للشيخ محمد عبده**[7] وكتاب أم القرى **للشيخ عبد الرحمن الكواكبي** [8] ، هذه كلها ساهمت في تكوين فكره لكن الأساس الأول في تكوينه هو القرآن الكريم ، ذلك أن أول كتاب ألفه هو "الظاهرة القرآنية" وآخر ما ألقى من

الجدلية التي تفسر تطور الفكر والتاريخ ،كان له دور كبير في تشكيل الفلسفة الحديثة ، وله تأثير واسع على العديد من المفكرين ، أبرزهم كارل ماركس ... **للمزيد أنظر : أحمد عكاشة : فرويد حياته وتحليله النفسي ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 2007.**

[1] غازي الشمري ، جعفر ياشوش ، **المرجع السابق** ، ص108-109

[2] **حمودة بن الساعي** : تعرف عليه في قسنطينة أثناء دراسته ،أثر في مالك بن نبي حضر معه مناقشات تشمل مواضيع متنوعة ومحاضرات وملتقيات ، وكان له دور كبير في تكوين مالك بن نبي الفكري .... **أنظر : نورة خالد السعد : المرجع السابق ، ص33.**

[3] الطاهر سعود : **التخلف والتنمية....المرجع السابق** ، ص107

[4] نورة خالد السعد : **المرجع السابق** ، ص28-29

[5] محمد عبدة : **المرجع السابق** ، ص 52.

[6] **أحمد الرضا** : من رواد الإصلاح الديني والفكري بالمشرق العربي الإسلامي ، تأثر به مالك بن نبي من خلال كتاباته التي قرأها مما ساهم في تطوير فكره ،**أنظر : عبد الجبار قاضي ،: الظاهرة الإصلاحية عند مالك بن نبي ، مجلة الربيئة ، ع29، 2024.**

[7] **محمد عبده** : من مواليد 1849م في مصر أحد تلاميذ جمال الدين الأفغاني ، اشتغل مدرسا للتاريخ في مدرسة دار العلوم ثم اتجه للنشاط الصحفي، أسس مع أستاذه صحيفة "العروة الوثقى" ومن أبرز مؤلفاته رسالة التوحيد والإسلام والنصرانية وفي تفسير القرآن ، توفي سنة 1905 م ..... **للمزيد أنظر: عثمان أمين : رائد الفكر المصري الامام محمد عبده ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، 1997م .**

[8] **عبد الرحمن الكواكبي** : من مواليد مدينة حلب في سوريا سنة 1854م ، عمل على إصلاح المجتمع الإسلامي والحكومة المستبدة ، ألف العديد من الكتب من بينها :كتاب العظمة لله و أم القرى و طبائع الاستبداد وكذا صحائف قريش توفي سنة 1902م مخلفا إنتاج علمي وفير ..... **للمزيد أنظر : عباس محمود العقاد : عبد الرحمن الكواكبي ، دار نهضة مصر ، القاهرة، 1987م.**

أنظر كذلك : سعيد فرج : عبد الرحمن الكواكبي سيرته ومشروعه لتوحيد العالم الإسلامي من خلال كتابه أم القرى ، مجلة دراسات تاريخية ، مج 9 ، ع1، 2021.

محاضرات هما محاضرتان بعنوان "دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين" والأخرى " رسالة المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين " وذلك عام 1952م عندما أدى فريضة الحج وفي طريق عودته الى دمشق ألقاهما هناك .[1]

أما بالنسبة للمشروع الحضاري لمالك بن نبي فقد عرف الحضارة من منظور شامل إذ يرى أن الحضارة هي : **"نتاج فكرة جوهرية تطبق على المجتمع في مرحلة ما قبل التحضر الدفعة التي تدخل به التاريخ .... وهي جملة العوامل المعنوية والمادية التي تنتج لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره** ...."[2]

من خلال هذا القول نفهم أن الحضارة هي نتيجة لفكرة سياسية تؤثر في المجتمع وتدفعه من مرحلة ما قبل التحضر الى مرحلة التقدم التاريخي ، تتضمن هذه الفكرة مجموعة من العوامل المادية والمعنوية التي تتيح للمجتمع توفير الأسس الاجتماعية الضرورية لتطوير الأفراد .

كما يعرفها أيضا : "**مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تنتج لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده ، في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة ، المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه**".[3]

يعني ذلك أن الحضارة هي نظام شامل يوفر للإنسان شروط الحياة المتوازنة في جميع مراحل عمره ، من الطفولة إلى الشيخوخة ، ويجمع بين القيم الأخلاقية والحاجات المادية لضمان نموه الشامل كفرد داخل المجتمع .

في نفس السياق نجد أن "**الجيلالي بوبكر**" عرف الحضارة على لسان **مالك بن نبي** حيث قال : "...**الحضارة وعي لا انبهار وتكيف لا تبعية ، وإبداع لا استزاد ، وبناء لا تكديس ، تصنعها ظروف ومعطيات كثيرة تتداخل وتنسجم فيما بينها ، هي عملية بناء صعبة تتطلب أساسا فكريا معين في علم الإنسان "الأنتروبولوجيا" تمثل الحضارة كل شكل من أشكال التنظيم للحياة البشرية** ..."[4]

المقصود في قوله أن الحضارة عملية بناء واعية تعتمد على التكيف والإبداع ، وليست مجرد تقليد وأنها تتشكل من تداخل ظروف اجتماعية وثقافية ، وتحتاج الى أساس فكري قوي لفهم تنظيم الحياة البشرية .

إلى جانب ذلك هناك عوامل أدت الى تشكل الحضارة وهي تفاعل الإنسان والتراب والوقت ، يؤكد ذلك مالك بن نبي بقوله "....**مشكلة الحضارة تنحل الى ثلاثة مشكلات أولية :مشكلة الإنسان ، مشكلة التراب ، مشكلة الوقت ، فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن تكدس المنتجات ، وإنما بأن نحل هذه المشكلات الثلاثة من أسبابها** ...." [5]

ذلك يعني أن الإنسان العنصر الفاعل في أي مجتمع لأنه هو الذي ينتج الأفكار والقيم والتطورات التي تساهم في بناء الحضارة والتراب يسير الى البيئة والمكان الذي يعيش فيه الإنسان ، أما الوقت فهو العامل الأساسي في تطوير

---

[1] نورة خالد السعد :،**المرجع السابق** ، ص29.

[2] مالك بن نبي : **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي** ، تر: الدكتور بسام بركة والدكتور أحمد شعبو ، تق: المحامي عمر مسقاوي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 2002م، ص31-32.

[3] مالك بن نبي ، **القضايا الكبرى** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1991، ص43.

[4] الجيلالي بوبكر : **البناء الحضاري عند مالك بن نبي** ،دار المعرفة ، الجزائر ، 2010، ص 38- 39 .

[5] مالك بن نبي : **شروط النهضة** ، تر: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، 1986م ، ص45

الحضارات ، لكن هذه العناصر الثلاثة لن تقوم بمهمتها إلا اذا توفرت الفكرة الدينية، يضيف مالك بن نبي قائلا : "... **هذه العناصر الثلاث هي : الإنسان ، والتراب ، والزمن ، لا تمارس مفعولها ضمن حالة شتيتة ولكن ضمن تركيب متآلف ، يحقق بواسطتها جميعا إرادة وقدرة المجتمع المتحضر .** "[1]

يؤكد مالك بن نبي بقوله أن عناصر الحضارة الثلاثة : الإنسان ، التراب ، والزمن ، لا تنتج أثرا حضاريا إلا إذا تفاعلت في وحدة منسجمة ومترابطة ، ضمن مشروع مشترك يعبر عن إرادة المجتمع وقدرته على البناء ، فالحضارة ليست مجرد وجود هذه العناصر ، بل في التركيب المتآلف الذي يربطها ويوجهها نحو هدف حضاري واضح .

قيام الحضارة لا يقصر على توفر الإنسان والتراب والوقت ، بل يتطلب رابطا أخلاقيا يضمن تماسك هذه العناصر ، إذ يقول مالك بن نبي : "**فكل حضارة تستلزم رأس مالي أولي مكون من الإنسان والتراب والوقت فهي مركب من هذه العناصر الثلاثة الأساسية ، ولا بد من أن يركبها العامل الأخلاقي أعني يحتم تماسكها .**"[2]

يعني ذلك أن العامل الأخلاقي هو ما يمنح الحضارة روحها ، ويجعل من مكوناتها قوة فاعلة لبناء مجتمع متوازن ومتماسك ، بالنسبة للدورة الحضارية يربط مالك بن نبي دورة الحضارة بالعامل الروحي الذي يوجه سلوك الإنسان ويضبط ميوله الغريزية ، حيث يرى أن الفكرة الدينية تمثل نقطة الانطلاق في بناء الحضارات ، وأن تراجعها يؤدي إلى بداية الانهيار ، ويعبر عن ذلك بقوله :" **دورة الحضارة .... تبدأ حينما تدخل التاريخ فكرة دينية معينة ،.... كما أنها تنتهي حينما تفقد الروح نهائيا الهيمنة التي كانت لها على الغرائز المكبوتة ....**".

يقول أيضا : " **قبل بدء دورة من الدورات أو عند بدايتها يكون الإنسان في حالة سابقة للحضارة ، أما في نهاية الدورة فإن الإنسان يكون قد تفسخ حضوريا وسلبت منه الحضارة تماما فيدخل في عهد ما بعد الحضارة** ".[3]

هذا التصور يوضح أن الحضارة لا تقوم فقط على التقدم المادي ، بل على قوة داخلية روحية تضمن استمراريتها ، وأن انهيار هذه القوة يؤدن بنهاية الدورة الحضارية ، حيث تعود الغرائز لتقود السلوك الفردي والجماعي ، ما يفضي إلى التراجع والانحطاط، ويؤكد ذلك حين يشير إلى أن الإنسان في بداية الدورة يكون في حالة سابقة للحضارة ، أي لم يدخل بعد في الفعل الحضاري الواعي ، بينما في نهايتها وبعد تآكل الروح وانهيار القيم ، يتفسخ حضاريا ويفقد كل مكتسباته ، ليدخل مرحلة ما بعد الحضارة ، حيث يسود الفراغ وتغيب القدرة على البناء والتجديد .

كما ذكر المؤلف "**بدران ين مسعود بن الحسن** "رؤية مالك بن نبي للدورة الحضارية حيث قال:"....**الدورة الحضارية من أهم الأدوات التحليلية في دراسة تحليل الحضارة ، تتلخص في أن الحضارة يحكمها قانون الدورة والذي يعني استمرار الحضارة وتنقلها من مكان نفذت فيه عناصرها (شروطها) الأولية الى مكان آخر توفرت فيه هذه الشروط لتنطلق منها في درة جديدة تواصل بها سيرها .** "[4]

---

[1] مالك بن نبي ، **القضايا الكبرى** ، **المصدر السابق** ، ص57

[2] مالك بن نبي ، **فكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتم باندونغ** ، ط3، تر : عبد الصبور شهين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 2001، ص 141

[3] مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، **المصدر السابق** ، ص70.

[4] بدران بن مسعود بن الحسن : **الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري نموذج مالك بن نبي** ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ، 1999م ، ص55

يعني ذلك أن الحضارة تمر بدورة زمنية منتظمة فإذا نفذت شروطها الأساسية في مكان ما فلا تزول نهائيا بل تنتقل الى بيئة جديدة تتوفر فيها هذه الشروط (الإنسان ، التراب ، الوقت) ، فتبدأ هناك دورة حضارية جديدة . مما يدل على أن نهوض الأمم أو سقوطها مرتبط بمدى قدرتها على استعادة هذه الشروط والانخراط من جديد في مسار الحضارة .

في نفس المجال ذكر **"محمد عبدة"** مراحل الدورة التاريخية حسب مالك بن نبي فيقول:"...**الحضارة تمر بدورة تاريخية تبدأ بمرحلة الروح حيث يسود الإيمان الجماعي والفكرة المحورية ثم تنتقل الى مرحلة العقل التي تشهد ازدهار العلوم والفنون يليها طور التفكك حيث تضعف العلاقات الاجتماعية ويتحول العلم الى مجرد أداة للوصول الى مرحلة الانحطاط** ...."[1].

نفهم من خلال القول أن المرحلة الأولى (الروح) يسود فيها الوازع الديني وتنهض الحضارة بقوة ثم المرحلة الثانية (العقل) تنتقل الحضارة الى التنظيم والعقلانية ، لتنتقل الى المرحلة الثالثة (التفكك) أين تضعف القيم فتبدأ الحضارة في الانحدار .

إضافة الى ذلك نجد أن للحضارة ثلاثة مراحل أقرها مالك بن نبي حسب تأثره بالفيلسوف الألماني **شبينجلر**،التي سبق وأن أشرنا إليها في مسيرته الفكرية ، يظهر ذلك جليا في قول **زكي ميلاد** على لسان **مالك بن نبي**:"...**عامة فإن كل مجتمع تاريخي يحتل مركزا محددا على محور يمثل جميع مراحل التطور ... يقسمها التاريخ الى ثلاثة أنواع : مرحلة المجتمع قبل التطور ، ومرحلة المجتمع المتحضر ، ومرحلة المجتمع بعد التحضر** ..."[2].

يتطلب هذا القول شرح للمراحل المختلفة التي يمر بها المجتمع ، **فالمرحلة الأولى (المجتمع قبل التحضر)** تشير الى فترة زمنية يصل فيها المجتمع الى حالة من الفطرية البدائية والتي يعجز فيها المجتمع عن تفعيل عناصر الحضارة الأساسية (الإنسان ، التراب ، الوقت)، في حين نجد أن **المرحلة الثانية (مجتمع الحضارة)** يكون هناك تفاعل بين المجتمع وحركة التاريخ أين تتناغم عناصره مع متطلبات الزمن مما يجعل من المجتمع قادرا على استخدام إمكانياته العقلية والعملية لتفعيل عناصر الحضارة ، أما **المرحلة الثالثة والأخيرة (مجتمع ما بعد الحضارة)** يشهد المجتمع انهيارا تدريجيا حيث يفقد الكثير من قيمه الروحية التي كانت قد تشكلت عبر الفكر الديني ،كما يفقد العقل سيطرته على الغرائز ، ويعجز عن الإبداع ، مما يؤدي الى تدهور شامل ، هنا الحضارة تدخل في مرحلة انحلال وتفكك ، حيث يفقد المجتمع قدرته على التفاعل مع حركية التاريخ والابتكار .[3]

3. المنجز العلمي والمواقف من قضايا التحرر في العالم والاستعمار .

تميز إنتاج مالك بن نبي بالغزارة والتنوع ، حيث ألف كتبه باللغتين الفرنسية والعربية ،كما ترجمت كتبه التي

كتبها باللغة الفرنسية الى العربية ، وطبعت في أكثر من نسخة موزعة بين القاهرة ودمشق والجزائر ، وقد تجاوز مجموع مؤلفاته ثمانية عشر كتابا .[4] (**أنظر الملحق رقم07**)

---

[1] محمد العبدة : **المرجع السابق** ، ص61

[2] زكي ميلاد : **المرجع السابق** ، ص78

[3] فوزية بريون : **المرجع السابق** ، ص161-163

[4] سليمان الخطيب : **فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي – دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر** ، المؤسسة الجامعية , بيروت، 1993, ص16

إن تصنيف كتب مالك بن نبي حسب ما ذكره المؤلف "**مولاي الخليفة المشيشي** ":

- **الظاهرة القرآنية** : صدر سنة 1946معن مطبعة النهضة الجزائرية ، وبلغته الفرنسية الأصلية ، وقد ترجمه عبد الصبور شاهين ، وطبع لاحقا في دمشق سنة 1980م.
- **لبيك** : رواية أدبية صدرت سنة 1947م عن مطبعة النهضة الجزائرية .
- **شروط النهضة** : صدر سنة 1947م بالجزائر .
- **وجهة العالم الإسلامي** : صدر سنة 1954م عن دار **لوسوي بباريس** بعنوان Vocation de L'islam وترجمه عبد الصبور شاهين ،كما طبع لاحقا في دار الفكر سنة 1986م باسم "**وجهة العالم الإسلامي** ".[1]
- **الفكرة الإفريقية الآسيوية** : صدر سنة 1956 بالقاهرة .
- **مشكلة الثقافة** : صدر سنة 1959م بالقاهرة ، وأعادت دار الفكر بدمشق نشره لاحقا بترجمة **الدكتور عبد الصبور شاهين** .
- **حديث في البناء الجديد** : صدر سنة 1960م بالقاهرة .
- **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة** : صدر سنة 1960م بالقاهرة .
- **الاستعمار يلجأ إلى الاغتيال بوسائل العلم** : صدر سنة 1960م بالقاهرة .
- **فكرة كومنولث إسلامي** : صدر سنة 1960م عن دار الفكر بالقاهرة .
- **تأملات في المجتمع العربي** : صدر سنة 1961م عن دار الفكر العربي بالقاهرة .
- **في مهب المعركة** : مجموعة مقالات كتبها المؤلف في باريس نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينات ، نشرت في صحف جزائرية ناطقة بالفرنسية مثل "**الشباب المسلم**" و"**الجمهورية الجزائرية**" . ترجمت لاحقا وصدرت بالقاهرة عام 1961م.[2]

كما ذكر **المؤلف "سليمان الخطيب"** بقية الكتب الأخرى بداية من سنة 1962م التي صدر فيها كتاب **ميلاد مجتمع**، وخلال سنة 1964م كتاب **أفاق جزائرية بالجزائر العاصمة** ، يليه بعد عام **مذكرات شاهد للقرن بالجزائر** أيضا ، بعده كتاب **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث** عام 1970م بالقاهرة ، وفي سنة 1971م كتاب **فكرة كومنولث إسلامي بالجزائر** .

أما في سنة 1972م توجد ثلاث كتب :"**بين الرشاد والتيه**" بالجزائر ، "**المسلم في عالم الاقتصاد**" بيروت ، "**دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين** " بدمشق .

كما ذكر "**سليمان الخطيب**" أن هناك كنابين لم يتم نشرهما : كتاب مجالس دمشق وكتاب لبيك الذي كان عبارة عن قصة.[3] ويضيف قائلا على لسان الأستاذ الدكتور "**عبد الحليم عويس**":" **هناك مؤلفات أخرى لمالك بن نبي وهي : أنقذوا الجزائر كان عام 1957م ، وكتاب الإسلام والديمقراطية عام 1968م وكتاب قصة لبيك قد تم نشره سنة 1948م.**"[4]

---

[1] مولاي الخليفة المشيشي ،: **مالك بن نبي دراسة استقرائية مقارنة** ، دار البابا ، دمشق ،2012، ص21.

[2] **نفسه** ، ص22

[3] سليمان الخطيب : **المرجع السابق** ، ص22

[4] **نفسه**، ص23.

أما بالنسبة للصحف فقد ذكر "**غازي الشمري**" ما يلي : "....**11 صحيفة باللغة العربية ، ومجلة قرأها وهو في المرحلة التعليمية في قسنطينة و6 صحف بالفرنسية وأثر من 12 كتابا بين القصص والرواية والشعر** ..." [1]

الصحف التي كتبها باللغة العربية نجد **صحيفة المنتقد، صحيفة قسنطينة ، صحيفة أم القرى ، صحيفة النجاح ، صحيفة الزهرة التونسية ، مجلة صوت الوضعاء ، صحيفة الإقدام ، صحيفة الراية ، صحيفة العصر الجديد التونسية ، مجلة الشهاب ، صحيفة صدى الصحراء .**

الى جانب ذلك **الصحف المكتوبة باللغة الفرنسية** هي ، **صحيفة الشؤون العامة لقسنطينة la dépêche deConstantine ، والصحيفة الشيوعية الإنسانية humanité، صحيفة النضال الاجتماعي La lutte sociale ، صحيفة الأخبار الأدبية Nouvelle littéraires ، مجلة الحاضرة Conférence ، صحيفة الجمهورية le républiqueبالإضافة الى الروايات** .[2]

عبر **المؤلف الطاهر سعود** عن إعجابه الشديد بمؤلفات مالك بن نبي قائلا : "**في مرحلة الدراسة والتحصيل العلمي كان لي برنامج مكثف في المطالعة ، مررت فيه على مؤلفات العديد من المفكرين الإسلاميين والمعاصرين منهم بالذات ، وحينما وصلت إلى مالك بن نبي وجدت أنني أمام مفكر مختلف لا يكاد يشبه أحدا في خطابه ومنهجه ومصطلحاته من المفكرين الذين مررت عليهم من قبل .**"[3]

بعد تسليط الضوء على المنجز العلمي لمالك بن نبي ننتقل الى مواقفه من قضايا التحرر في العالم والاستعمار ، حيث اهتم بهذه القضايا واعتبر الاستعمار بمثابة منبه أيقض المسلمين من النوم ، ففي نظره لم يكن الاستعمار مجرد عامل خارجي بل كان يشكل معامل استعماري والذي يعني كل ما يفرضه الاستعمار على حياة الفرد من عوامل سلبية تؤثر في تفكيره وسلوكه ، انه عامل خارجي يفرض على المجتمع المستعمر نموذجا معينا للحياة والفكر ، ما ينعكس على جميع جوانب حياة الفرد ويؤثر فيها على مدار مختلف مراحل حياته.[4]

في هذا الإطار يقول مالك بن نبي :"... **المعامل الاستعماري في الواقع يخدع الضعفاء ويخلق في نفوسهم رهبة ووهما ويشلهم في مواجهته بكل قوة ، وان هذا الوهم ليتعدى أثره على المستعمرين أنفسهم فيغريهم بالشعوب الضعيفة ويزين لهم احتلالهم إذ يحاولون إطفاء نور النهار على الشعوب المستيقظة...**"[5]

وبهذا يسعى الاستعمار الى إخماد أي نهضة فكرية ، لتظل الشعوب في حالة من التخلف والركود ، حيث صاغ مالك بن نبي المعامل الاستعماري في عنصرين ، عنصر روح القيصرية التي تسعى من خلال الاستعمار تقليص قيمة مكونات الشخصية الجزائرية المرتبطة بالحضارة الإسلامية ، ما يؤدي الى تكوين عقدة نفسية تقلل من تقدير الذات ،

---

[1] غازي الشمري ، جعفر ياشوش: **المرجع السابق**، ص50

[2] **نفسه** ، ص50- 51

[3] الطاهر سعود ،**التخلف والتنمية**..... **المرجع السابق** ، ص04

[4] محمد شاويش : **مالك بن نبي والوضع الراهن** ، دار الفكر ، دمشق ، 2007،ص14

[5] مالك بن نبي : **شروط النهضة** ، **المصدر السابق** ، ص151

وتفقد الشعب الجزائري هويته ، والعنصر الثاني هو الواقع الذي نشأ عن هذه الروح الاستعمارية ، والذي ساهم في إيقاظ الشعب الجزائري وتحفيزه على الخروج من مأزق الاستعمار والتمرد عليه [1]

إضافة الى ذلك يرى مالك بن نبي أن سبب الاستعمار يكمن في قبول الشعب أو المسلمين الاستعمار وهو ما أطلق عليها القابلية للاستعمار إذ لا نتخلص من الاستعمار إلا اذا تخلصنا من القابلية للاستعمار .

حيث يعرف "**محمد العبدة**" القابلية للاستعمار بأنه :" **التخلف الحضاري الذي أصاب المسلمين في العصور الأخيرة مما يجعل عدوهم يتغلب عليهم ويستعمرهم ويفرض عليهم مدنيته أي أن هناك فوضى اجتماعية معينة وقلة في العلم والمعرفة أمام خداع الاستعمار ومكره ....**"[2]

كما ذكر "**محمد شاويش**" على لسان مالك بن نبي :"**أن عامل القابلية للاستعمار هو العامل الداخلي المستجيب للعامل الخارجي ، انه رضوخ داخلي عميق لعامل الاستعمار ، يرسخ الاستعمار ويجعل التخلص منه مستحيل** ."[3]

نفهم من خلال ما سبق أن الاستعمار درس المجتمعات الجزائرية وقام بتحطيمها نفسيا وفكريا واجتماعيا واقتصاديا ودينيا ونشر الخرافات ، وهدم ثقة هذه المجتمعات بأبناء بلده ما جعله عاملا للاستعمار ، حيث أعطى مالك بن نبي تصور للاستعمار من خلال الأساليب المستعملة لمغالطة الشعوب ، ولكي تتخلص من الاستعمار يجب التخلص من القابلية للاستعمار التي تسبب الضعف .[4]

في إطار القابلية للاستعمار قال مالك بن نبي أيضا :"**إن القضية عندنا منوطة أولا بتخلصنا مما يستغله الاستعمار في أنفسنا من استعداد لخدمته ، من حيث نشعر أو لا نشعر ، ومادام له سلطة خفية على توجيه الطاقة الاجتماعية عندنا ، وتبديدها وتشتيتها على أيدينا ، فلا رجاء في استقلال ، ولا أمل في حرية، مهما كانت الأوضاع السياسية ، وقد قال أحد المصلحين {أخرجوا المستعمر من أنفسكم يخرج من أرضكم}**." [5]

المقصود في قول مالك بن نبي أن الاستعمار لا يعتمد فقط على القوة الخارجية بل يستعمل أيضا القابلية الداخلية لدى الشعوب لخدمته سواء كانوا واعين بذلك أم لا ، فالاستعمار يملك سلطة خفية قادرة على توجيه الطاقات الاجتماعية وهو ما يعيق تحقيق الاستقلال والحرية ، وعليه فان التحرر الحقيقي يبدأ بتغيير الوعي لدى الشعوب ، فإذا تغيرت أفكارهم تمكنوا من طرد الاستعمار .

إضافة الى ذلك يرى مالك بن نبي أن الكثير من الشعوب يبررون تخلفهم وضعفهم بالاستعمار ، في حين نجد أن السبب الرئيسي هو قابليتهم له ، أي الخسائر التي ألحقوها بأنفسهم قبل التي ألحقها بهم الاستعمار ، ذلك وأن هولندا مثلا دولة صغيرة لكنها استطاعت إخضاع الجزر الإندونيسية ، نفس الأمر بالنسبة للبرتغال ،كذلك هناك دول وشعوب لم يدخلها الاستعمار لكنها مازالت متخلفة مثل اليمن ، وعلى عكس ذلك يوجد شعوب لم تقبل الاستعمار مثل

---

[1] عمر كامل مسقاوي : **في صحبة مالك بن نبي – مسار نحو البناء والتجديد**،ج2، مكتبة الأسد،دمشق، 2013م،ص475 .

[2] محمد العبدة ، **المرجع السابق** ، ص 80.

[3] محمد شاويش ، **المرجع السابق** ، ص15

[4] عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق : **نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي** ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، [4](بغداد ،2019 ، ص33.

[5] مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، **المصدر السابق** ، ص154-155.

الشعب الأيرلندي مع الانجليز والشعب الألماني ، فيريد مالك بن نبي توضيح أن المشكلة هي مشكلة أخلاقية في المجتمع الإسلامي .[1]

إضافة إلى كل ما سبق تبنى مالك بن نبي مبدأ اللاعنف ، يعني الاعتماد على الوسائل السلمية في حل النزاعات ورفض استخدام العنف ، هذا المبدأ كان عبارة عن شعار رفعه **زعيم الهندألمهاتما غاندي** ، طبقه في بلاده لمواجهة الاستعمار البريطاني ، والذي بني عليه مالك بن نبي أحلامه الفلسفية في السلام العالمي ن حو مناقشة قضاياه بالسلم

فمبدأ اللاعنف يمكن أن يكون فعالا في ظروف معينة وفترات محددة ، حيث يعتمد على وسائل سلمية مثل الاحتجاج والإقناع ، ورفض التعاون مع الطرف الآخر ، يهدف الى فضح العدو ، مما قد يؤدي الى فقدان سلطته ، إلا أن نجاح هذا المبدأ في بلد ما لا يعني بالضرورة نجاحه في بلد آخر ، بسبب اختلاف طبيعة الصراع وظروف الشعوب[2]

[1] محمد العبدة ، **المرجع السابق** ، ص81.

[2] نفسه، ص77_78

المبحث الثاني : السيرة الذاتية والمسيرة الفكرية لفرانز فانون .

1. التكوين التربوي والتنشئة الاجتماعية .

ولد فرانز فانون بتاريخ 20جوان 1925م ، وسط عائلة مارتينكية **زنجية**[1] تنتمي للطبقة البرجوازية عاصمة **جزيرة المارتينيك** .[2] الصغير في **فوردي فرانس (Fort de France)** ، هذا ما يؤكده **جان بول سارتر** بقوله في مقدمة كتاب **معذبو الأرض :"هو زنجي من المارتينيك ، من مستعمرة يحمل سكانها الجنسية الفرنسية ...."**[3] ، وهو حفيد أولئك الرقيق الذين حملوا منذ قرون إلى جزر الانتيل من إفريقيا .[4]

ذكرنايجل سي غبسون أن فرانز فانون نشأ في ظل الثقافة الفرنسية ، ما جعله يكون تصوراته ويعبر عن أفكاره انطلاقا من منظور فرنسي .[5] أبوه موظف في الجمارك وأمه تمارس تجارة حرة ، وهو الابن الثالث لعائلة مكونة من ثمانية أخوة، عاش منذ صغره وهو واعي ومدرك لواقع الظلم التمييز الذي تتعرض إليه الشعوب المضطهدة ،[6] حيث قال**جان بول سارتر :"...عانى في بلده شعور المذلة والهوان من وجود الاستعمار الفرنسي ..."**[7] ما ساهم في تكوين شخصيته المتميزة بالذكاء ، التحق بمدرسة ابتدائية خاصة بالسود وذلك عام 1936م التي أتم فيها تعليمه بالفرنسية ،[8] وبذلك يعد من المحظوظين إذ لم تتجاوز نسبة السود الذين تمكنوا من الالتحاق بالمدارس التي أشأها المستعمر الفرنسي وأشرف على إدارتها أربعة بالمئة في حين اضطر غالبية أقرانه من السود الالتحاق بالمدرسة الحكومية ، التي كانت أدنى مستوى بكثير من نظيرتها الخاصة .[9]

تابع فرانز فانون دراسته الثانوية في جزيرة المارتينيك ، وتلقى دروسه على يد الشاعر الزنجي **أيميسيزار Aime Césaire**[10]وفي عام 1943م م غادر هذه الجزيرة [11] ، وتطوع في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية

---

1. **الزنجية** : مصطلح يدل على الحركة الثقافية التي أطلقها الطلاب ذو الأصول الإفريقية في باريس عام 1932م
ثم تزايد تأثيرها وقد عرفها الشاعر والسياسي السنغالي ليوبولد سينجور : مجموعة القيم الاقتصادية والسياسية والفكرية ...لدى شعوب إفريقيا ... **للمزيد أنظر : صلاح فضل : معجم مصطلحات الأدب ، ج2، القاهرة ،2022،ص137. أنظر أيضا ، فرانز فانون : بشرة سوداء وأقنعة بيضاء ، المصدر السابق .**
أنظر أيضا: نايجل سي غبسون، المرجع السابق ، ص325.

2 **جزيرة المارتينيك** : تقع في البحر الكاريبي ، تابعة لفرنسا كإقليم ما وراء البحار وهي جزء من الجمهورية الفرنسية
تعتبر مستعمرة فرنسية منذ عام 1635م، يعتقد أغلب سكانها الزنوج أنهم فرنسيون بفعل التشويه الثقافي الذي تعرضوا له **أنظر: رابح لونيسي : فرانز فانون والبحث عن الخلاص النفسي في الثورة الجزائرية ، مجلة عصور ، ع1، ، 2002، ص18.**

3فرانز فانون ، **معذبو الأرض** ،، تر: سامي الدروبي وجمال الأتاسي، مدارات الأبحاث والنشر،القاهرة ،2015، ص10

4محمد الميلي ، **فرانز فانون والثورة الجزائرية** ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 ، ص10

5 نايجل سي غبسون ، **المرجع السابق** ، ص30

6 خالد الطاهر : **موقف فرانز فانون من الامبريالية ودعوته لوحدة الشعوب الإفريقية من منبر دبلوماسية الثورة الجزائرية ، مجلة الونشريس** ، مج 2، ع1، ، 2023،ص12.

7فرانز فانون ، **معذبو الأرض ،المصدر السابق** ص10

8خالد الطاهر ، **المرجع السابق** ، ص12.

9فرانز فانون : **رؤيته لدور الكاتب والأدب الإفريقي باللغة الفرنسية**،معهد الإنماء العربي، بيروت ،1982،ص101

10 **إيمي سيزار**:وهو كاتب وشاعر مارتينيكي قامة فكرية شامخة أنتج العديد من الأعمال الأدبية من بين دواوينه الشعرية دفتر العودة الى الوطن الأم ، كان رافضا ومقاوما للاستعمار منذ شبابه حارب العنصرية بشدة وهو مبتكر مفهوم الزنوجة... **للمزيد أنظر : محمد الجرطي : أيمي سيزار ...الزنوجة كهوية كونية، مجلة العربي ،ع 676، 2021.**

11نايجل سي غبسون ، **فانون المخيلة بعد الكولونيالية** ، تر: خالد عايد أبو هديب ، مر:فايز الضياع، المركز العربي الدوحة ، 2013، ص30.

وحارب النازيين .[1] حيث يقول **دافيد كوت** :" ...**تطوع أثناء الحرب بالخدمة في الجيش الفرنسي – وأصبح يعيش في أوروبا منذ عام 1944**..."[2] وفي 1946م نال منحة دراسية من طرف الحكومة الفرنسية لمتابعة دراسته في فرنسا باعتباره أحد رعايا تلك الدولة ، فتحقق بذلك حلمه في متابعة دراسة الطب.فالتحق بجامعة ليون لدراسة الطب وتحصل على الشهادة في 1951م ،[3] ما يدل على ذلك قول المؤلف **عبد الحميد حيفري** : "... **نشأ فانون نشأة علمية تجمع بين الفكر والطب النفسي ، حتى حصل على درجة علمية في الأمراض العصبية عام 1951**..."[4] وبعد زيارته **المارتينيك** ، رجع فرانز فانون إلى فرنسا واشتغل في مصحة صحية تحت إشراف الطبيب الاسباني **توسكفيل** ، الذي ساعدهعلى تطوير خبراته في ميدان العلاج الاجتماعي،[5] وبعد عامين تزوج أي في سنة 1953م ، وفي نفس السنة تولى وظيفة رئيس قسم الطب النفسي بمستشفى البليدة **بجوينفيل**[6] .

عند اندلاع الحرب التحريرية الجزائرية عام 1954م وجد صعوبة في ممارسة عمله في وضع تزايد فيه العنف والتعذيب ، حيث استقال من وظيفته في ديسمبر 1956م ، وفي هذا الإطار ذكر "**عاشور شرفي**" أن:"... **فرانز فانون كتب رسالة تتضمن استقالته من العمل الى روبير لاكوست**..."[7]

في وقت لاحق تخلى عن الجنسية الفرنسية [8] ، وتولى الاشتراك في تحرير **صحيفة المجاهد** الناطقة بلسان جبهة التحرير الوطني والتي كانت تصدر آنذاك في تونس،[9] حيث يقول **دافيد كوت** : ".... **أصبح فانون يعمل بعد عام 1956 في تونس لحساب الصحف الجزائرية الحرة وخاصة صحيفة المجاهد الناطقة بلسان جبهة التحرير الوطني** ..."[10] ، كن فرانز فانون يتوزع بين نشاطه في صحافة الثورة ومزاولته لمهنته الطبية في مستشفيات تونس ، حيث مكنته مهنته هذه من استخلاص ملاحظات دقيقة من خلال تتبعه لحالات المجاهدين الجزائريين الذين كانوا ينتقلون إلى المستشفيات التونسية للعلاج بعد إصابتهم .[11]

عين فرانز فانون عضوا في الوفد الجزائري المشارك في المؤتمر الإفريقي الذي انعقد بالعاصمة غانا أواخر سنة 1958م .[12] وفي سنة 1959م أصبح الممثل الدائم لجبهة التحرير الوطني في أكرا بغينيا،[13] كما شارك في المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود في روما ضمن الوفد الجزائري بالإضافة الى مشاركته ضمن الوفد الجزائري في المؤتمر الثاني

---

[1] فرانز فانون: **معذبو الأرض** ،**المصدر السابق** ،ص8

[2] دافيد كوت : **فرانز فانون** ، تر : عدنان كيالي ، المؤسسة العربية ، بيروت ، 1971م ، ص09

[3] **نفسه** ، ص169.

[4] عبد الحميد حيفري ، **المرجع السابق** ، ص06.

[5] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص21

[6] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ، ص169.

[7] عاشور شرفي : **المرجع السابق** ، ص254

[8] نايجل سي غنسون، **المرجع السابق** ، ص31

[9] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ، ص170

[10] **نفسه** ، ص74

[11] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص24.

[12] **نفسه** .ص 25.

[13] نايجل سي غبسون ، **المرجع السابق** ، ص31.

لشعوب إفريقيا الذي عقد بتونس في شهر جانفي 1960م .[1] وأتيحت له فرصة جديدة للتواصل مع ممثلي الحركات الإفريقية خلال مؤتمر الشعوب الإفريقية المستقلة.[2] وفي نفس السنة صار سفير الحكومة الجزائرية المؤقتة في غانا .[3]

2.المسار الفكري والمنجز العلمي.

يعتبر فرانز فانون من أبرز المفكرين الذين استمدوا أفكارهم من الظروف المعاشة ، اذ شكلت التجربة التاريخية التي عاشها منطلق لتكوين وعيه النقدي اتجاه البنية الاستعمارية ، فخلال انخراطه في الجيش ، الفرنسي اصطدم مباشرة بالمفارقة الأخلاقية التي تمارسها القوة الاستعمارية ، حيث كانت توظف السود للدفاع عن وطن لا يعترف بإنسانيتهم ، هذا التناقض العميق بين الخدمة في الجيشالمستعمر والاقتصاد العرقي الذي يعانيه هؤلاء الجنود طرح لدى فرانز فانون أسئلة حول الهوية والعدالة والانتماء ، زمن هنا بدأ يبلور تصور جديد للإنسان الإفريقي ، لا باعتباره تابعا لمنظومة استعمارية ، بل كذات فاعلة قادرة على التحرر وتغيير الواقع . [4]

ففي المرحلة الأولى من تكوينه الفكري تميز تفكيره برفض جذري لأي صلة بالماضي ، إذ اعتبره كيان غائب فاقد للمعنى لا يستحق الاستحضار ، بل يجب تجاوزه لصالح مشروع تحرري جديد ينبثق من لحظة التمرد والثورة إذ يقول **"محمد الميلي"** على لسان **فرانز فانون : "...إني لا أريد أن أتغنى بالماضي على حساب حاضري ومستقبلي لا أريد أن أكون ضحية خداع عالم أسود ، إن حياتي لا يجب أن تخصص لتسجيل القيم الزنجية ..."**[5]

فبالرغم من دراسته وتكوينه الأكاديمي الذي كان في مجال الطب النفسي و التحليل النفسي إلا انه لم يغفل عن الفلسفة، إذ انفتح منذ وقت مبكر على الفكر الفلسفي الغربي وظل طيلة حياته يستلهم أطروحات كبار مفكري الحداثة الأوروبية من أمثال" **سيغموند فرويد"** ، "**كارل ماركس"**[6] ، "**جان بول سارتر"**[7] موظفا أفكارهم في بناء رؤيته النقدية للإنسان و الاستعمار ما يؤكد تأثر فرانز فانون ببعض مفكري الحداثة الأوروبية قول" **دافيد كوت" : "... لقد ازداد التطور العام في أفكار فانون جلاء من خلال مانشره من نظرياته في التحليل النفسي والعلاج النفساني . والعداء التقليدي بين طريقة فرويد في التحليل النفسي وبين الماركسية أو بين وجودية سارتر ومدرسة فرويد الفكرية له أمر معروف كل المعرفة ..."** [8] .

---

[1] محمد محمود علي : ، **فرانز فانون ... المفكر الأممي الذي ارتدى منعطف التاريخ**، صحيفة المثقف، د.م,ن ،2021، ص15.

[2] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص26.

[3] محمد محمود علي ،**المرجع السابق** ،ص15.

[4] كمال رمضاني ، **عبد المجيد عمراني** : **سيكولوجية الاستعمار من منظور فرانز فانون** ، **مجلة العبر** ، مج5، ع1، 2022،ص472.

[5] محمد الميلي : **المرجع السابق** ،ص 38.

[6] **كارل ماركس** : من فلاسفة الفكر السياسي ومفكر ألماني ، من أبرز رواد الفكر الاشتراكي والثوري ، يتميز فكره بالوضوح والعقلانية ، نشأ في عائلة يهودية برجوازية في ألمانيا ، درس القانون أولا ثم الفلسفة وعمل بالصحافة ...للمزيد **أنظر** : **حورية توفيق مجاهد** : **الفكر السياسي من أفلاطون الى محمد عبده ، ط7 ، مكتبة 485، القاهرة ، 2019، ص487.**

[7] **جان بول سارتر** : فيلسوف وكاتب فرنسي ، ولد في باريس ، التحق بالمدرسة العليا للأساتذة عام 1924 ، وفي 1933 درس الفلسفة الألمانية بالمعهد الفرنسي ببرلين ،كتب مقالاته المشهورة بعنوان التخيل ، ثم كتب روايات ، ثم بدأ يكتب الكتب الأدبية والفلسفية ، وأصبح معروف في الأوساط الثقافية والعالمية كأديب وكفيلسوف ...**للمزيد أنظر** : **عبد المجيد عمراني** : **جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، مكتبة مدبولي ، الجزائر ، 1996 ، ص11 ، 12**

[8] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ، ص 56،57

نفهم من خلال القول أن فرانز فانون لم يكن طبيب نفساني فقط بل كان مفكر يحاول فهم الإنسان في ظل الاستعمار لذلك لجأ الى التحليل النفسي كوسيلة لفهم الآثار النفسية للاستعمار ، فأفكاره أصبحت واضحة مع مرور الوقت إذ عبر عن أفكاره الجديدة المختلفة من خلال كتاباته التي تناول فيها نفسية الإنسان المستعمر ، إضافة الى ذلك نجد انه كان على وعي بالصراع الفكري القائم بين مدرستين التحليل النفسي : **المدرسة التقليدية التي أسسها فرويد** التي تفسر السلوك الإنساني بالعودة الى الطفولة ، **والمدرسة الجديدةكالوجودية أوالماركسية النفسية** التي تركز على المجتمع ، وهذا يعني أن فرانز فانون كان يتقاطع بين اتجاهين ، هذا ما أدى الى تطور فكره النفسي متأثر بالتحليل النفسي وهذا لا يعني أنه تابع لفرويد بل مزج بين الفكر الوجودي والماركسي لصياغة نظرية خاصة به تشرح معاناة المستعمرين النفسية .

كما تأثر فرانز فانون بجدلية السيد والعبد الهيغلية ، التي أعاد توظيفها بشكل مغاير في سياق الاستعمار والعنصرية ، حيث يرى "**فريديريك هيغل**" أن الوعي بالذات لا يتحقق إلا من خلال اعتراف الأخر وأن العلاقة بين السيد والعبد هي علاقة جدلية ضرورية لتشكل الوعي . لكن فرانز فانون يسحب هذا المفهوم الى علاقة استعمارية ، لكن بتأويل نقدي يكشف هذا الاعتراف في سياق العنصرية . [1]

فرؤية فرانز فانون لجدلية السيد والعبد جاءت كتجاوز تأويلي لنموذج"**هيغل**" ، عبر تفعيلها ميدانيا في سياق استعماري واقعي ، ففرانز فانون المتأثر الى حد كبير بالفكر الهيغلي لم يتعامل مع هذه الجدلية كأطروحة ميتافيزيقية أو مفاهيمية فحسب ، بل كمفتاح لتحليل العلاقة بين المستعْمِر والمستعْمَر . لقد رأى أن الاعتراف في المنظور الاستعماري لا يتم تبادله بين طرفين متساويين في الوجود بل يفرض من طرف المستعْمِر الذي ينكر على الأخر ، أي المستعْمَر اعترافا بإنسانيته . [2]

في هذا السياق يتحول المستعمر الى عبد زنجي في اصطلاح فرانز فانون ، يحاول انتزاع الاعتراف بوجوده من خلال من خلال الصراع ولكن ليس بالضرورة كما تصور هيغل إن العبد يخضع في البداية للسيد من أجل الحفاظ على حياته ، بل إن فرانز فانون يقلب المعادلة مبرزا كيف إن المستعمر، ومنذ اللحظة الأولى يجبر على النضال من أجل الاعتراف الكامل بذاتيته لأن الاستعمار لا يمنحه حتى حق الحياة النفسية ومن هنا يدرج فرانز فانون المرض النفسي كنتاج هذه العلاقة الجدلية ، ليجعل من الطب النفسي أداة بفهم المنظومة الاستعمارية . [3]

فابتدءا من مطلع الخمسينيات شهد فكر فرانز فانون تطورا انتقل فيه من معالجة قضايا الهوية و الزنوجية الى تعميق تحليله لبنية الاستعمار وآثاره النفسية والاجتماعية على الشعوب المضطهدة وهذا ما يؤكده "**محمد الميلي**" إذ قال : "...**منذ عام 1952 الى 1962 حقق فرانز فانون تطور فكري كبير ، حيث قفز من التمرد الفردي على الزنوجية الى الثورة الوطنية القومية في نطاق حرب التحريرالجزائرية الى نوع من الأممية على مستوى العالم الثالث لأن الثورة الجزائرية نفسها أتاحت له اتصالات جديدة مع العالم الخارجي** ..."[4]

وفي السياق ذاته يذهب "**عبد الحميد حيفري**" الى القول أن : " **فرانز فانون حقق في الفترة مابين (1952–1961) تطور فكري عالي ، حيث قفز من التمرد على الزنوجية وذلك في كتابه "بشرة سوداء وأقنعة بيضاء " الى**

---

[1] فرانز فانون : **بشرة سوداء و أقنعة بيضاء** ، تع: خليل أحمد خليل ، دار الفارابي ، بيروت ، 2004 ، ص230

[2] طاهر سلت : **المرجع السابق** ،ص188 .

[3] **نفسه.**

[4] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ،ص51

ثورة الجزائر التحريرية التي سجلها في كتابه " علم اجتماع الثورة " أو" الثورة الجزائرية في عامها الخامس " الى صرخات وجهها للعالم الثالث وسجلها في كتابه "معذبو الأرض" الذي أنهى تأليفه وهو على فراش الموت ..."[1]

هذا ما جعل هذه المرحلة تمثل منعطفا حاسما في مساره الفكري حيث انتقل من تشخيص الوضعية الزنوجية الى بلورة مشروع تحرري شامل .

عبر فرانز فانون عن أفكاره في مجموعة من الكتب والمقالات :(**أنظر الملحق رقم9**)

* فأول كتاب له بعنوان "**بشرة سوداء وأقنعة بيضاء**"**Peau noir masque blancs** : صدر في باريس عام 1952م عالج فيه قضية العنصرية ضد الزنوج بفرنسا [2] ، تناول تجربته الشخصية كطبيب مارتينيكي في الجزائر المستعمرة وتأثير العنصرية على الأفراد والمجتمعات [3] .

يقول دافيد كوت على لسان "**ايمي سيزار**" عن هذا الكتاب أنه : "**كتاب حاسم بشأن العواقب الإنسانية للاستعمار والعنصرية** "[4] ، كما له تسمية أخرى "**جلد أسود** " حسب ما ذكر "**نايجل سي غبسون**" قال على الكتاب أنه : " **يعكس تجارب مختلفة عن الاستعمار الكولونيالي الفرنسي ، كما يناقش إشكالية عقدة النقص المشتقة في آن واحد من النزعة الفرنسية التي سادت جزر المارتينيك قبل الحرب ومن تجربة أن تكون أسود البشرة في الأعوام التي تلي الحرب مباشرة في فرنسا .**"[5]

*كتاب "**العام الخامس للثورة الجزائرية**" **La cinquième année de la révolution Algérie**" : صدر في باريس عام 1959م ، بعد وفاته أخذ اسم آخر بعنوان "**سيكولوجيا الثورة**" ، والذي اعتبر عند صدوره وثيقة ضد الاستعمار الفرنسي ، ووثيقة أخرى تكشف عن تطور المجتمع الجزائري بسبب الثورة ، ووثيقة ثالثة لتحرير الشعوب المضطهدة ، تكمن أهميته في تحليل وضع المرأة الجزائرية في ظل النظام الاستعماري ،

*كتاب "**معذبو الأرض**"**Les damnes de la terre** " : هو أخر كتاب ألفه في خضم الثورة التحريرية انتهى من تأليفه عام 1961 ، صدر بأيام قليلة قبل وفاته والذي أحدث صدى عالمي كما ترجم الى عدة لغات [6].

قال "**دافيد كوت**" على "**لسان ايمي سيزار**" عنه أنه :" **مفتاح عملية إزالة الاستعمار** "[7]

كما فال "**دافيد كوت**" أيضا عن مضمون هذا الكتاب قائلا :"**كتاب منهجي يتناول موضوعات اجتماعية استعرض فيه مشكلات العالم الثالث بصورة عامة** ".[8]

---

[1] عبد الحميد حيفري : **فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته**، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007، ص20

[2] خالد الطاهر ، **المرجع السابق** ، ص15

[3] خيرة يوسفي وحموش تونسية : **واقعية العنف الكولونيالي وضرورة العنف الثوري في فلسفة فرانز فانون، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية** ، مج 12، ع4، 2024، ص386.

[4] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ، ص52

[5] نايجل سي غبسون ، **المرجع السابق** ، ص 27

[6] خالد الطاهر ، **المرجع السابق** ، ص15

[7] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ،ص52

[8] **نفسه** ،123

*كتاب **من أجل إفريقيا** : صدر عام 1966 م ، وهو عبارة عن مجموعة من المقالات ، كتب معظمها في جريدة المجاهد خلال الثورة ، جمعها "**محمد الميلي**" ، في هذا السياق يقول :"**محمد الميلي**" : " **عندما تفرغ فانون تفرغ كلي للعمل في صحافة الثورة ...وهي الأشهر التي قضاها في تطوان . ضمن هيئة تحرير "المجاهد" ... كانت معظم أوقاته موزعة بين القراءة والكتابة ... وفي أغلب الأحيان ، كانت هيئة التحرير تجتمع بعد الظهر لدراسة بعض النصوص الثورية ...**".[1]

بعد استعراض مؤلفات فرانز فانون ننتقل الى تناول مقالاته التي تكمل رؤيته الفكرية وتعزز من فهمها لأفكاره ، حيث كتب مقال ونشره في مجلة "**أنتيلا**" في عددها الخامس عشر الصادر في 1982 م ، فيما يخص مضمونه قال "**محمد العربي الزبيري**": " **كتب فرانز فانون بأن العمليات التي خططت لها فرنسا كلها قد اشتملت على خطأ مشترك يتمثل في كون السلطات الفرنسية نسيت بأن جبهة التحرير الوطني هي الشعب الجزائري بأكمله والضمير الوطني الذي لا يمكن أن يخادع ، لأجل ذلك فان مفعول كل هذه العمليات كان عبارة عن سحابة صيف ظهرت وبسرعة اختفت** ".[2]

نشر مقال في 1952م تحدث فيه عن الصعوبات التي ينطوي عليها تقديم العلاجات الطبية الإفريقية الشمالية المقيمين في فرنسا .[3]

مقال آخر نشره في **مجلة "اسبري" الفرنسية عام 1955م** يتناول حقبة كانت حاسمة في توجيهه سياسيا وفكريا ، كشف فيه عن تطوره الفكري .[4] وفي عام 1957م كتب ثلاث مقالات حادة اللهجة بعنوان " **المثقفون والديمقراطيون الفرنسيون أمام الثورة الجزائرية** ".[5]

وفي العدد الثاني والعشرين من "**جريدة المجاهد**" الصادر بتاريخ 16 أفريل 1958م كتب مقال بخصوص أن الوجود الاستعماري لا مبرر له حيث ورد في المقال :" .. **أن الاستعمار ليس جزء من التاريخ الجزائري بل هو حادث مؤلم ، لم يكن له مغزى سوى أنه عامل عملية التطور المنسجم للمجتمع والأمة الجزائرية** ."[6]

إضافة الى ذلك تم نشر مقال آخر في العدد الرابع والعشرين من "**جريدة المجاهد**" : "... **استعمل فرانز فانون كل بلاغته ليصل الى ضمير أولئك الشباب قصد إيقاظه وتوعيته من أجل مطالبة الكهول من القادة والسياسيين والمثقفين منهم على وجه الخصوص بالتوقف عن تقديم خدماتهم بالمجان للاستعمار الذيستعبد شعوبهم وتوظفهم بجميع الطرق لمحاربة أشقائهم في الجزائر المكافحة** ."[7]

كما كتب مقال عام 1958م عن جزر الانتيل علق فيه على استقلالها بعنوان : ' **ميلاد أمة في جزرالانتيل** ، وبعد سنتين أي في عام 1960م كتب مقال آخر بعنوان "**الدم يسيل في جزر الانتيل الواقعة تحت السيطرة**

---

[1] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص22.

[2] محمد العربي الزبيري : **المثقفون الجزائريون والثورة** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1986 ص143.

[3] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ، ص 78

[4] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص13

[5] **نفسه** ،ص 38

[6] محمد العربي الزبيري، **المثقفون الجزائريون والثورة، المرجع السابق** ، ص 149.

[7] **نفسه** ، ص151.

الفرنسية ".[1]

3. مواقف فرانز فانون من قضايا التحرر في العالم والاستعمار .

يعتبر فرانز فانون من أبرز المفكرين الثوريين الذين تناولوا قضايا التحرر في العالم من منظور نفسي حيث نظر الى الاستعمار على أنه منظومة متكاملة تستهدف الإنسان في وعيه ووجوده ، ومن خلال تجربته النضالية في الثورة الجزائرية ذلك أنه عاش واقع الاستعمار ، وكان طبيب نفسي في مستشفى البليدة خلال فترة الاحتلال الفرنسي ، طور رؤية خاصة به اتجاه الاستعمار باعتباره عنف يدمر كرامة الإنسان ويعيد تشكيله في صورة تابعة .

من هنا انبثقت مقولته على لسان "**جان بول سارتر**" : "**.... الاستعمار لا يمكن اقتلاعه بالإقناع ، وأن التحرر من الاستعمار لا يكون إلا بالعنف** "[2]

ذلك لأن دون عنف لا يتحقق التغيير ، يشير **فرانز فانون** الى هذه الفكرة بوضوح في قوله: "**سواء قلنا تحريرا وطنيا ، أم نهضة قومية ، أم انبعاثا شعبيا ،أم اتحاد بين الشعوب ، وكيف كانت العناوين المستعملة والمصطلحات الجديدة ، فإن محو الاستعمار إنما هو حدث عنيف جدا ...**"[3]

بالإضافة الى تأكيده بأن محو الاستعمار عملية معقدة تتطلب وعيا عميقا عند الإنسان المستعْمَر ليسترجع كرامته ، فالتحرر لا يقتصر على طرد المستعمر فقط وإنما على بناء إنسان جديد لديه وعي جديد ، ذلك أن الاستعمار لن يأخذ الأرض فقط ، بل يفرغ الشعوب من هويتها وإنسانيتها ، لذلك فمحو الاستعمار يعني استعادة للوجود الإنساني الحقيقي .[4]

كما أن "**دافيد كوت**" عبر عن نظرة "**فرانز فانون**" للاستعمار بقوله : "**....نظرته للاستعمار كانت بأشد العداء ، اعتبره عملية نهب اقتصادي ووحشية وظلم سياسي بل عملية خصي نفساني وأنه لكي يمكن استعباد الناس من الضروري صرفهم عن إنسانيتهم من خلال إشاعة الحيرة والارتباك بينهم بصورة منظمة .....**"[5]

نفهم من خلال هذا القول أن فرانز فانون يقر بأن الاستعمار لا يكتفي بالسيطرة على الأرض والثروات فقط بل يسعى لتدمير المستعمَرين ، وسلبهم إنسانيتهم ما يجعل مقاومة الاستعمار لا تكون عسكريا أو سياسية ، بل تحرير نفسي أيضا ، يبدأ باستعادة الوعي والكرامة وتفكيك الخطاب الاستعماري.

إضافة إلى ذلك يرى فرانز فانون أن الاستعمار مرادف للعنف السياسي والثقافي والنفساني وعليه فلا يمكن القضاء عليه إلا بعنف مماثل ومعاكس في جميع المجالات .[6]

فمعارك الكفاح ضد الاستعمار حسب رؤية فرانز فانون ليست مجرد صراع سياسي أو عسكري ، بل هي مسار وجودي لاستعادة إنسانية الشعوب المستعمَرة وبعث هويتها ، إذ يؤمن بأن الحقيقة الإنسانية لا تكتمل إلا في خضم النضال ،

---

[1] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص 40.

[2] فرانز فانون، **معذبو الأرض، المصدر السابق** ، ص9.

[3] **نفسه** ، ص39.

[4] نفسه

[5] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ، ص46

[6] **نفسه** ، ص141.

وبفضل المخاطر التي يفرزها ، فالحرية في نظره لا تُمنح بل تُنزع وثمنها باهض ، لأن غيابها يفرغ الحياة من المعنى ويحولها إلى عدم .[1]

يتضح مما سبق أن فرانز فانون يعتبر من أبر ز المفكرين الذين دافعوا عن استخدام العنف الثوري كوسيلة أساسية لمواجهة الاستعمار ، إذ يرى أن النظام الاستعماري يقوم على التمييز والعنف الممنهج ويستخدم أدواته القمعية مثل الجيش والشرطة للحفاظ على سيطرته ، هذا العنف المستمر يؤدي إلى تدمير نفسية الإنسان المستعمَر ويزرع فيه الشعور بالاغتراب عن ذاته ومجتمعه .[2]

حيث يقول **فرانز فانون** في كتابه **معذبو الأرض** أن : **" الاستعمار من حيث هو نفي منظم للآخر، من حيث هو قرار صارم بإنكار كل صفة إنسانية على الآخر ، يحمل الشعب المستعمَر على أن يتساءل دائما هذا السؤال : من أنا في الواقع ؟ "**[3]

فمواجهة الواقع حسب فرانز فانون لا تكون بالحوار أو بالإصلاح ، بل من خلال ثورة شاملة تستعمل العنف كوسيلة لتحطيم النظام الاستعماري واستعادة الكرامة بالنسبة له ، العنف ليس فقط وسيلة سياسية بل هو فعل تحرري يوقظ الوعي ويعيد للإنسان المقهور شعوره بآدميته أي وعيه بقيمته كإنسان.

عبر عن موقفه هذا خلال الثورة الجزائرية ، مؤكدا أن النظام الذي فرضه الاستعمار على الشعوب هدفه إذلال الإنسان وتجريده من إنسانيته ، لذلك كان يؤمن أن الشعوب المستعمرة يجب أن تعتمد على نفسها بخوض كفاح جماعي لتحرير ذاتها وبناء مستقبلها بعيدا عن الهيمنة الغربية.[4]

---

[1] بخدة براشد : **الاستعمار في فكر فرانز فانون** ، **مجلة الأكاديمية** ، مج 17، ع1، 2017، ص145

[2] إبراهيم الحيدري : **سوسيولوجية العنف والإرهاب** ، دار الساقي ، بيروت ، 2015، ص38

[3] فرانز فانون ، **معذبو الأرض** ، **المصدر السابق** ، ص200

[4] إبراهيم الحيدري ، **المرجع السابق** ، ص89

المبحث الثالث : المقارنة بين مالك بن نبي وفرانز فانون من ناحية التنشئة الأسرية والمواقف المختلفة والمشروع الفكري.

1. المقارنة من حيث التكوين التربوي والاجتماعي .

ساهم التكوين التربوي والاجتماعي لكل من مالك بن نبي وفرانز فانون في تشكيل وعيهما بالاستعمار وآليات مقاومته، إلا أن اختلاف السياقين الحضاري والجغرافي أفرز رؤى متباينة.

نشأ مالك بن نبي في بيئة جزائرية محافظة بمدينة قسنطينة سنة 1905م ، في ظل استعمار فرنسي سعى لطمس الهوية الإسلامية إذ يقول : "**كان مولدي في الجزائر عام 1905 ، أي في زمن كان يمكن الاتصال بالماضي عن طريق آخر من كان حي من شهوده ، والإطلال على المستقبل عبر الأوائل من رواده ....**"[1]

تلقى تربية دينية صارمة من والده ، بينما غرست والته وجدته فيه القيم الإسلامية إذ يقول : "....**كانت بارعة في قص الحكايات إذ كانت تشدنا إليها ونحن متحلقون حولها ،كانت هذه مدرستي الأولى ، وفيها تكونت مداركي ....**"[2]

جمع في تعليمه بين المدرسة الفرنسية والمدرسة القرآنية ، وقد أشار **غازي الشمري** و**جعفرياشوش** إلى هذا التكوين المزدوج ، بقولهما : "....**تلقى أولى المعارف من خلال الجمع بين طريقتين مختلفتين من حيث المرجعية المعرفية والتربوية ....**"[3] ،لكنه لم يستطع التوفيق بين المنهجين ما اضطره إلى ترك التعليم الديني في سن مبكر .

أسهم هذا التكوين في إدراكه لآليات الاستلاب ، و بلورة مشروعه الفكري المرتكز إصلاح الإنسان المسلم ، تأثر بالحركة الإصلاحية خاصة "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**" وفكر "**عبدالحميد بن باديس**" ، في هذا السياق يقول الدكتور جيلالي بوبكر : "**لقد تأثر مالك بن نبي في تكوينه الفكري والثقافي والعلمي بكتابات ودراسات رواد التجديد والنهضة ...كما أثار اهتمامه الفكر الإصلاحي لدى الشيخ عبد الحميد بن باديس ولدى دعاة الإصلاح ....**"[4]

وتؤكد الدكتورة "**نورة خالد السعد**" أن منطقة قسنطينة كانت مشبعة بروح الإصلاح والثقافة الإسلامية ، إذ تقول : "....**تأثر المناخ الثقافي العام الذي كان يسود منطقة الشرق الجزائري أو عمالة قسنطينة .....حيث شاع فيه روح الإصلاح والثقافة العربية والاتصال بالمشرق الإسلامي ، وحيث كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يقوم بمهمته الإصلاحية ...**"[5]

أما فرانز فانون فقد ولد عام 1925م في جزيرة "**جزيرة المارتينيك**" في ظل بيئة استعمارية عنصرية عمقت وعيه النقدي مبكرا ، تلقى تعليمه الثانوي على يد الشاعر الزنجي "**ايمي سيزار** "الذي أثر فيه تأثير كبير وساهم في ترسيخ

---

[1] مالك بن نبي ، **مذكرات شاهد القرن ، المصدر السابق** ، ص15.

[2] نفسه ، ص16

[3] غازي الشمري وجعفر ياشوش ، **المرجع السابق** ، ص41

[4] **نفسه**

[5] نورة خالد السعد ، **المرجع السابق** ، ص25

فكرة الوعي والانتماء الثقافي ، حيث يقول **نايجل سي غبسون** : "**.... تلقى دروسه الثانوية على يد الشاعر الزنجي ايمي سيزار** ...."[1]

خلال الحرب العالمية الثانية غادر فرانز فانون **جزيرة المارتينيك** ، ليتطوع في صفوف الجيش الفرنسي ،وهو ما أكده **نايجل سي غبسون** في قوله : "....**غادر المارتينيك في 1943ليقاتل جانب الفرنسيين الأحرار** ..."[2]، وهناك صدم بمظاهر التمييز داخل الجيش ، ما عمق إحساسه بالاغتراب ، وبعد الحرب درس الطب النفسي بمدينة **"ليون"** ، وتأثر بالفكر الوجودي والماركسي ، خصوصا بأفكار **سارتر** و **ماركس** ، ما دفعه للربط بين المرض النفسي والاستعمار كمنظومة قهر . عين عام 1953م رئيسا لقسم الطب النفسي بمستشفى البليدة ، حيث احتك مباشرة بالواقع الاستعماري ، حيث يقول **نايجل سي غبسون** :"....**بعد تخرجه من كلية الطب تولى فانون وظيفة في مستشفى البليدة جوينفيل ، للتحليل النفسي في الجزائر وحاول بنجاح محدود أن يطبق نوع من أفكاره الراديكالية بشأن إصلاح المستشفى**...."[3]

استقال من منصبه رفضا لسياسة التعذيب بعد ثلاثة أعوام من اندلاع الثورة الجزائرية في 1957م وهذا ما أكده **جان بول سارتر** في مقدمة كتاب **معذبو الأرض لفرانز فانون: "في 1957 ، قدم فانون استقالته من منصبه كرئيس لمستشفى الأمراض العقلية في رسالة رائعة تصف جريمة الاستعمار الغربي الذي يضيع الإنسان ويقتل إنسانيته** ...."[4] ، و تخلى عن جنسيته الفرنسية ، والتحق بصفوف جبهة التحرير الوطني ، حيث ساهم في تحرير صحيفة **"المجاهد"** ،و أصبح لاحقا ممثلا دبلوماسيا للحكومة الجزائرية المؤقتة في غانا ، هذا التكوين التربوي والاجتماعي ، الممتد من **المارتينيك** إلى **الجزائر** ، شكل الأساس الذي انطلق منه فانون لتطوير فكر ثوي يدمج التحليل النفسي بالنقد السياسي والاجتماعي .

1.1 أوجه الاتفاق بين المفكرين.

يتفق مالك بن نبي وفرانز فانون في كونها نشأ في سياق استعماري ترك أثرا عميقا في تكوينهما التربوي والاجتماعي ، حيث عاشا منذ الطفولة تجربة الاضطهاد والتمييز ، سواء في الجزائر المستعمرة أو في جزيرة **المارتينيك** التابعة لفرنسا ، هذا الواقع المبكر جعل كلاهما يعيان طبيعة الاستعمار وأثاره النفسية والثقافية على المجتمعات المستضعفة.

كما ينتمي كلا من مالك بن نبي وفرانز فانون إلى أسرتين متوسطتي الدخل ، وتلقيا تعليما فرنسيا في مؤسسات تربوية تهدف إلى ترسيخ الولاء للاستعمار،غير أن هذا التكوين لم يؤدي بهما للاندماج في الثقافة الاستعمارية ، بل عمق شعورهما بالاغتراب ، وقادهما إلى التمرد على هذا الواقع . لقد أتاح لهما احتكاكهما المباشر بالثقافة الغربية والدراسة في الخارج فرصة الانفتاح على الفكر الأوروبي الحديث ، الأمر الذي ساعد على بلورة وعي نقدي بطبيعة الظلم الكولونيالي ، وساهم في تشكيل مشروع فكري تحرري مشترك ، يسعى لفهم واقع التخلف والاستلاب والعمل على تجاوزه .

1. 2.أوجه الاختلاف بين المفكرين .

يعود الاختلاف بين مالك بن نبي وفرانز فانون أساسا إلى الخلفية الثقافية والدينية ، نشأ بن نبي في بيئة إسلامية

---

[1] نايجل سي غبسون ، **المرجع السابق** ، ص30

[2] **نفسه**

[3] **نفسه** ، ص31

[4] فانون ، **معذبو الأرض** ، **المصدر السابق** ، ص11

تقليدية ، وكان للدين دورا محوري في تشكيل وعيه ،حيث أثرت والدته في غرس قيم المسؤولية والاعتماد على النفس، ولعبت جدته دورا كبيرا في ترسيخ مفهومي الثواب والعقاب ، كما شجعه والده على الدراسة ، وتأثير بالحركة الإصلاحية الجزائرية التي بلورة رؤيته الفكرية القائمة على النهوض الحضاري من الداخل ، عبر التربية وبناء الوعي ، أما فرانز فانون فقد ترعرع في بيئة استعمارية، متعدد الأعراق **بجزيرة المارتينيك** ، وسط تفرقة عرقية ونظام تعليمي فرنسي يمجد الثقافة الأوروبية ويهمش غيرها ، ما جعله يعيش اغترابا بين هويته الزنجية والثقافة الفرنسية. لم يكن للدين أثر في مساره الفكري ، بل استند على التحليل النفسي والاجتماعي ، مستلهما الفكر اليساري ، والوجودي ، والماركسي، وعلى عكس بن نبي الإصلاحي ، رأى فانون أن التحرر لا يمكن أن يتم إلا عبر العنف الثوري كوسيلة لكسر الاستلاب والدونية.

هذا التباين جعل بن نبي مفكرا إصلاحيا ، يؤمن بتغيير الإنسان من الداخل ، ومن فانون منظر ثوريا ، يدعو للكفاح المسلح كطريق للتحرر.

2. المقارنة من حيث المشروع الفكري الحضاري والإيديولوجية .

يعد كل من مالك بن نبي وفرانز فانون من أبرز المفكرين الذين تشكلت مشاريعهم الفكرية في سياقات استعمارية معقدة ، غير أن رؤاهم الفكرية والإيديولوجية اتخذت مسارات متباينة ، تعكس اختلاف الخلفيات الحضارية والثقافية والدينية ، وتباين أدوات التحليل والمنهج المعقد .

اتسم مسار مالك بن نبي بتطور تدريجي داخل بيئة إسلامية محافظة، مما أثر رؤيته للحضارة مقرنا بين الاستعمار الفرنسي في الجزائر ،و الاستلاب الثقافي ، ودفع إياه للبحث عن أسباب التخلف في الذات لا في المستعمر. شكل انتقاله إلى فرنسا خلال ثلاثينيات محطة مهمة ، حيث احتك بالفكر الغربي دون أن يتبناه ، بل عمق وعيه بأزمة العالم الإسلامي ، فبلور مشروعا حضاريا قائما على إعادة بناء الإنسان المسلم ، عبر الفكرة الدينية كقوة محركة للتاريخ .

أسس بن نبي مشروعا حضاريا متكاملا ، يدور حول مركزية الفكرة ، واعتبر أن الحضارة ، تفاعل بين فكرة حية وإنسان فاعل وزمان ملائم ، صاغه في نظرية "**الدورة الحضارية**"، (الروح ، العقل ،الغريزة)، ورأى أن انحطاط المسلمين ناتج عن تعطل الفكرة ا،واستقالة الإنسان من دوره ، وعبر عن ذلك في كتبه مثل : "**شروط النهضة**" و"**مشكلة الثقافة** " "**ومشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**" سعى في مصر إلى تعريب أعماله ، ومخاطبة المثقفين بلغتهم ، مؤمنا بأن الإصلاح لا يتم صمن السياق الحضاري للأمة . اتسم مشروعه بإصلاح تربوي هادئ يركز على بناء الوعي والضمير الأخلاقي.

أما فرانز فانون ، فقد تبلور مشروعه في واقع التمييز العنصري في "**المارتينيك**" ، وسط منظومة تمجد الأوروبي وتقصي "**أسود**". شارك في الحرب العالمية الثانية لكنه عومل كمواطن من الدرجة الثانية ا، ما عمق وعيه بالتناقضات الاستعمارية لتناقضات الاستعمارية ، ومن خلال ممارسته كطبيب نفسي ،لاحظ كيف يخلف الاستعمار جراحا نفسية عميقة ويزرع الدونية ، واستثمر أدوات التحليل النفسي والاجتماعي ، واستلهم من "**هيغل**" جدلية "**السيد والعبد** "،ليؤكد أن العلاقة الاستعمارية قائمة على الإخضاع لا الاعتراف .

رأى فرانز فانون أن العنف الثوري ضرورة وجودية ،لا مجرد خيار سياسي لتحطيم البنية الاستعمارية واستعادة الذات ، فالتحرر عنده يشمل استرجاع الأرض ، وإعادة بناء الهوية والكرامة . بلور رؤيته في مؤلفات مؤثرة أبرزها : "**بشرة سوداء وأقنعةبيضاء**" ،. حيث حلل التمزق النفسي لدى الزنجي المتعلمن ، و"**معذبو الأرض**" الذي يعد بيانا ثوريا يربط الاستعمار بالعنف والتحرر ويدعو لقلب موازين الهيمنة بالصراع .

فبينما كان مشروع بن نبي يسعى إلى بناء حضارة أخلاقية متجذرة في القيم الدينية ، سعى مشروع فانون إلى ثورة مادية راديكالية تهدم البنى الاستعمارية وتعيد تشكيل المجتمع على أسس جديدة تستبعد الإرث الكولونيالي .

2. 1أوجه الاتفاق بين المفكرين .

رغم اختلاف السياقات التي نشأ فيها فكر كل من مالك بن نبي وفرانز فانون ، إلا أن كليهما انطلق من وعي عميق بالمعاناة الإنسانية تحت الاستعمار ، وسعى لتحرير الإنسان من الاستلاب والاغتراب ، تقاطع المشروعان في اهتمامهما بمصير الإنسان المستضعف ، و نقدهما الجذري للبنى التي تؤدي إلى تهميشه وتفقده فاعليته .

ركز مالك بن نبي على إصلاح الفكر والذات المسلمة كأساس الحقيقي لأي نهضة حضارية داعيا إلى تحرير الإنسان من الداخل ، عبر استنهاض القيم الروحية والأخلاقية . أما فرانز فانون فقد حلل أثار الاستعمار من منظور – نفسي اجتماعي – ، مبررا كيف يغزو وعي الإنسان ويشوه هويته ، ما يتطلب ثورة شاملة تعيد له كرامته .

يلتقي المفكران في تشخيص أزمة الإنسان تحت القهر ، وفي الدعوة إلى استعادة الذات ، سواء بالإصلاح الداخلي (بن نبي) ، أو بالمواجهة الثورية (فانون) ، مؤكد ين على أن التغيير يبدأ من وعي الفرد بواقعه ودوره .

2. 2أوجه الاختلاف بين المفكرين .

رغماتفاقهمافي الهدف الإنساني ، إلا أن الفرق الجوهري يظهر في المرجعيات الفكرية ، فبن نبي انطلق من مرجعية إسلامية حضارية ،اعتبر الفكرة الدينية أساس للحضارة ، ودعا لإصلاح طويل المدى عبر تجديد الفكر الديني النخبة ، مؤمنا بأن التحولات العميقة لا تحدث بالعنف أو القطيعة بل بالتراكم الروحي والثقافي .

أما فانون فاعتمد على مرجعية مادية –وجودية ذات طابع ثوري ، تأثر بالفكر **الماركسي** والتحليل **الفرويدي الهيغلي**، ورأى أن الصراع الطبقي والعنصري هو المحرك التاريخ وأن التحرر لا يتم إلا بثورة عنيفة تهدم البنية الاستعمارية.

اتسم مشروع مالك بن نبي بالنزعة الأخلاقية والتربوية ، الفرد أخلاقيا وفكريا ، بينما مشروع فرانز فانون تميز براديكالية والثورية ، حيث اعتبر العنف وسيلة لاستعادة الكينونة ، يرى بن نبي الحضارة كتراكم ثقافي وتكامل بين القيم والمادة ، في حين يرى فانون أن البناء يبدأ من هدم الواقع القائم وبذلك يعكس التباين بينهما اختلاف في الرؤية إلى الإنسان ، والتاريخ ، وأدوات التغيير ، رغم وحدة الهدف في تحرير الإنسان.

3. المقارنة من حيث المواقف من الاستعمار وقضايا تحرر العالم .

يعد كل من مالك بن نبي وفرانز فانون من أبرز مفكري التحرر في القرن العشرين ، حيث أسهما في تفكيك بنية الاستعمار من الناحيتين الفكرية والأخلاقية ، وقدما تحليلات عميقة لآليات الاستعباد والتحرر . ورغم اختلاف مرجعيتهما فقد التقيا في تشخيص الطبيعة الشاملة والبنيوية للاستعمار ، وفي تأكيدهما على أن مقاومته لا تقتصر على الأبعاد السياسية والعسكرية ، بل يجب أن تطال الإنسان وكرامته ، لكن مع ذلك ، إلا أن مسارات التحرر التي اقترحها كل منهما جاءت مختلفة تعكس تمايز في الخلفية الفلسفية والتصور التاريخي والاجتماعي .

يرى مالك بن نبي أن الاستعمار ليس مجرد احتلال خارجي ، بل بنية مركبة تعمل على تفكيك المجتمعات من الداخل ، عبر ما أسماه ب "**المعامل الاستعماري** " الذي يعيد تشكيل العقل والسلوك الجمعي وفق نماذج غربية تفكك

الهوية الحضارية ، في هذا الإطار يقول **مالك بن نبي** : "**الواقع الاستعماري في الواقع يخدع الضعفاء ويخلق في نفوسهم رهبة وهما ويشلهم عن مواجهته بكل قوة ....**"[1]

ومن هذا المفهوم بلور بن نبي مفهومه الشهير " **القابلية للاستعمار**"، الذي يعبر عن استعداد داخلي في المجتمعات المتخلفة ،و يفسر استمرار الاستعمار ،أضاف الدكتور **محمد العبدة** بخصوص القابلية للاستعمار قائلا : "**هذا المصطلح من أشهر المفاهيم التي أطلقها مالك بن نبي وهو يعني غالبا التخلف الحضاري الذي أصاب المسلمين في العصور الأخيرة ، مما يجعل عدوهم يتغلب عليهم ويستعمرهم ويفرض عليه مدنيته....**"[2] .

بناء عليه آمن بن نبي بأن التحرر الحقيقي يبدأ من ثورة على الذات ، وفضل المقاومة الأخلاقية والفكرية رافضا العنف لأنه –في نظره– يعيد إنتاج القهر، وقد استلهم من تجربة "**ألمهاتما غاندي**" مؤمنا بان المقاومة السلمية إذا تسلحت بالوعي والروح قادرة على فضح الاستعمار ونزع شرعيته الأخلاقية، فالمعركة في نظره ليست فقط مادية بل رمزية وروحية تبدأ من التربية والتعليم وبناء الوعي ضمن مشروع طويل الأمد للنهوض شامل .

أما فرانز فانون فقد جاء طرحه أكثر راديكالية،متأثرا بتجربته كطبيب نفسي في الجزائر حيث عاين عن كثب أثار العنف الاستعماري على الإنسان الجزائري ، فاعتبر الاستعمار مشروع شامل لتدمير الإنسان ،إذ يشويه هويته ويسحق كرامته من خلال عنف مادي ورمزي دائم.

بناء على هذا التشخيص رأى فانون أن الكفاح المسلح هو جوهر مشروع التحرر ، ليس فقط لاستعادة السيادة ، بل كفعل علاجي يعيد للإنسان ثقته بنفسه ويداوي جراحه النفسية العميقة .

يقول **فرانز فانون** : " **إنك لا تستطيع أن تفكك نظام مجتمع من المجتمعات مهما يكن بدائيا ببرنامج كهذا البرنامج ما لم تعزم أمرك منذ البداية .... فالعالم المضيق المزروع بأنواع المنع لا يمكن تبديله إلا بالعنف المطلق.**"[3]

فالعنف الثوري عند فانون ليس مجرد أداة سياسية ، بل فعل تحولي يعيد تشكيل الذات الجماعية ، ويحررها من عقدة الدونية التي غرسها الاستعمار ، لذلك كان يرفض الاكتفاء بالوعي أو التوسل بل دعا إلى مخاطبة الاستعمار بلغة القوة ، حيث قال : "....**كان من المؤمنين الأشداء بأن مقاومة المستعمر تتم باستعمال العنف ... فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة** "[4]

هذا الطرح يعكس تأثر فانون بالماركسية والوجودية ، وبفلسفة النفي **الهيغلية** التي ترى أن الهوية لا تبنى إلا بالصراع ، وأن الاعتراف لا ينتزع إلا من خلال المواجهة .

وهكذا يختلف المفكران في رؤيتهما للتحرر: فبن نبي دعا إلى ثورة داخلية سلمية عبر بناء الإنسان الواعي ، في حين دعا فانون إلى ثورة مسلحة شاملة تحرر الإنسان من القهر المادي والرمزي .

3. 1.أوجه الاتفاق بين المفكرين .

يشترك كل من مالك بن نبي وفرانز فانون في وعي عميق بطبيعة الاستعمار وأثاره المدمرة على الإنسان والمجتمع

---

[1] مالك بن نبي ، **شروط النهضة ، المصدر السابق** ، ص151

[2] محمد العبدة ، **المرجع السابق** ، ص80.

[3] فرانز فانون ، **معذبو الأرض ، المصدر السابق** ، ص40.

[4] إبراهيم الحيدري : **سوسيولوجية العنف والإرهاب** ، دار الساقي ، بيروت، 2015، ص88.

إذ لا يرى أي منهما الاستعمار مجرد قوة خارجية تفرض سيطرتها السياسية والعسكرية فحسب ، بل كمنظومة شاملة تهدف إلى تدمير الذات المستعمرة من الداخل ، فالاستعمار بالنسبة لهما هو آلية تغلغل ناعمة وخبيثة في البنية النفسية والثقافية ، تسعى إلى إفراغ الإنسان من هويته وتشويه علاقته بذاته وتاريخه .

كما يتقاطع فكر مالك بن نبي وفرانز فانون في تركيزهما على أن التحرر لا يمكن أن يقتصر على الجوانب السياسية والعسكرية ، بل لا بد أن يشمل تحرر نفسيا وروحيا وفكريا يعيد للإنسان المستعمر وعيه بذاته وكرامته ، ولهذا أكدا الإثنين على أن النضال ضد الاستعمار لا ينبغي أن يختزل في تحرير الأرض فقط ، بل يجب أن يكون مشروعا شاملا لاستعادة الإنسان لإنسانيته التي انتهكت بفعل الاحتلال والاستلاب .

ومن أوجه الاتفاق كذلك نقدهما الحاد للنخب والبرجوازيات المحلية التي تواطأت مع الاستعمار ، أو التي فشلت بعد الاستقلال في بناء مجتمعات عادلة ، فقد رأى بن نبي أن النخب التي لا تملك مشروعا حضاريا تؤول إلى التبعية والتقليد ، بينما اعتبر فانون البرجوازية ما بعد الاستقلال خانت الجماهير وكرست نظاما طبقيا جديدا يعيد إنتاج التبعية بدل التحرر.

3 .2 أوجه الاختلاف بين المفكرين.

رغم هذا الاتفاق في الرؤية العامة للاستعمار ،إلا أن مشروع كل من مالك بن نبي وفرانز فانون ينبع من منطلقات فكرية وفلسفية مختلفة ، جعلت مواقفهما متباينة في الوسائل والأفاق .

يتمثل أبرز اختلاف في المرجعية الفكرية لكل مفكر ، فقد استند مالك بن نبي إلى مرجعية إسلامية حضارية ، ترى أن الاستعمار ما هو إلا نتيجة خلل داخلي أصاب الأمة ، وهو ما عبر عنه بمفهوم **"القابلية للاستعمار "** وبناء على ذلك دعا لإصلاح الذات ، وترميم الوعي الحضاري والرجوع إلى القيم الروحية كشرط أساسي للتحرر الفعلي ، كما رفض بن نبي العنف كأداة للتحرر ، واعتبر أن اللاعنف قد يكون وسيلة أخلاقية راقية لنزع شرعية المستعمر ، خصوصا حين تكون المجتمعات غير مهيأة للثورة المسلحة .

في المقابل ينطلق فرانز فانون من مرجعية مادية ماركسية وجودية ، جعلته يرى أن الاستعمار بنية عنف متجذرة لا يمكن تفكيكها إلا بعنف مضاد فبالنسبة له لا يتحقق التحرر إلا من خلال الثورة المسلحة ، التي تعيد تشكيل الفرد المستعمر نفسيا وسياسيا ، وتكسر حالة الاغتراب والاستلاب التي عاشها طويلا ، فالعنف عند فانون ليس أداة قتل بل وسيلة ولادة جديدة للذات ، يسترجع الإنسان بها وعيه وإرادته وحريته .

ويظهر هذا الاختلاف أيضا في طبيعة المشروع الفكري لكل منهما ، فمشروع مالك بن نبي اتخذ طابعا تربويا إصلاحيا بعيد المدى ، يهدف إلى بناء مجتمع حضاري يرتكز على الأخلاق والمعرفة الفاعلية ، أما مشروع فانون فحمل طابعا ثوريا صداميا آنيا ، انصب في تفكيك الاستعمار كدافع راهن من خلال الفعل المباشر والكفاح المسلح .

وهكذا رغم اشتراك المفكرين في خلفية الاستعمار وتجربة الاغتراب ، إلا أن مشروع كل منها اتخذ وجهة مغايرة ، أحدهما إصلاحي –تربوي ينشد النهوض بالحضارة من الداخل (بن نبي) ، والآخر ثوري –راديكالي يسعى إلى التحرير الجذري من الخارج (فانون) ، وهو ما يعكس تباينا عميقا في الإديولوجيا والرؤية الحضارية .

4. الآراء الفكرية حول الشخصين .

4 .1 مالك بن نبي في نظر المفكرين .

4 .1.1 الآراء المؤيدة لمالك بن نبي.

حظي مالك بن نبي باهتمام واسع في الأوساط الفكرية ، واعتبره الكثير من المفكرين من أبرز النخب الفكرية التي ساهمت في بلورة مشروع نهضوي في العالم الإسلامي ، لما تميز به فكره من عمق وتحليل دقيق لمشكلات الحضارة .

عبر **الأستاذ محمود محمد شاكر**[1] عن هذا التمييز في مقدمة كتابه **شروط النهضة** حين قال : **"لعلي لا أبالغ اذا قلت ، إن هذه المجموعة من مقالات أخي الأستاذ مالك بن نبي هي عندي من أنفس ما كتب .....تكشف لنا عن فكر رجل خبير فكري في الأمور ساعة بعد ساعة ، وقيد هذا الفكر في حينه فإذا نحن نرى أنفسنا في ضوء ما كتب قديما ، كأننا لم نتقدم خطوة في فهم البلاء الذي ينزل بنا ولا يزال ينزل .... فهذا المفكر المميز استطاع بحسن إدراكه وبقوة بيانه وبدقة ملاحظته أن يفتح عيوننا على الخيوط التي تنسج من حياتنا تحت ظلام دامس قد أطلقه المستعمر ليخفي مكره بنا وخذاله لنا..."**[2]

يتبين لنا من خلال هذا القول أن **"الأستاذ محمود محمد شاكر"** يرى أن مقالات مالك بن نبي ليست مجرد نصوص عادية بل وثائق فكرية عميقة تمثل وعي مبكر بالأزمات التي كانت ومازالت تنتهك الشعوب ، فهو لم يكتب من فراغ بل دون تحليلاته في لحظتها التاريخية فكانت أقرب الى تشخيص حي لمرض حضاري مستمر .

ومن جهة أخرى صرح **"الأستاذ محمد المبارك"**[3] في مقدمة كتابه **"وجهة العالم الإسلامي"** بقوله: **".....مالك بن نبي مفكر كبير احتل بسرعة فائقة مكانه اللائق في طليعة العالم العربي والعالم الإسلامي وبرز سلسلة من المؤلفات الأخرى....فهو لا مفكر كبير وصاحب نظرية فلسفية في الحضارة وحسب، بل داعي مؤمن يجمع بين نظرية الفيلسوف المفكر ومنطقه....لما استطاع كاتب مفكر أن يجمع كما جمع بين سعة الإطار والرقة التي هي موضوع البحث، وعمق النظر والبحث وقوة الإحساس والشعور أنا لا أقول انه ابن نبي ولكني أقول انه ينهل من نفحات النبوة وينابيع الحقيقة الخالدة."** [4]

---

[1] **محمود محمد شاكر** : أديب وشاعر مصري ، دافع عن العربية وواجه التغريب ، قام بتحقيق العديد من كتب التراث(كان له منهج خاص به أطلق عليه منهج التذوق ، خاض العديد من المعارك من أجل الثقافة العربية والشعر الجاهلي ألف كتابه "المتنبي" عام 1936م الذي أثار ضجة بسبب منهجه وأسلوبه المبتكر كما كان له العديد من المؤلفات نذكر منها : القوس العذراء ، كشوفات جغرافية وغيرهم ... **للمزيد أنظر: عبد الله بن عبد الرحمن عيسلان : العلامة محمود بن محمد شاكر كما عرفته اضاءات من سيرته الذاتية والعلمية والأدبية ورسائله إلي ، مركز الأدب العربي ، القاهرة ، 2020.**

[2] مالك بن نبي : **في مهب المعركة** ، ط3، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1981، ص10-11

[3] **محمد المبارك** : مفكر من أصول جزائرية، ولد في دمشق سنة 1912م، بعد أن هاجرت عائلته إلى الشام هربا من الاستعمار الفرنسي ، نشأ في بيئة علمية دينية قرب الجامع الأموي، وتلقى تعليمه بين الأسرة والمدرسة والجامعة، جامعا بين التعليم التقليدي والحديث تأثر بوالده عبد القادر في تكوينها للغوي والفكري، وعاش تحولات كبرى كزوال الخلافة وصعود التيارات القومية ، مما شكل وعيه السياسي والفكري في مرحلة حاسمة من تاريخ الأمة ...**للمزيد أنظر: فتيحة دوار : مؤلفات المفكر الجزائري محمد المبارك دراسة تحليلية نقدية ، مجلة رسالة المسجد، مج19، ع2، 2021، ص75 وما يليها**

[4] مالك بن نبي : **وجهة العالم الإسلامي** : تر:عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1986،ص13-14[4]

يعني ذلك أن مالك بن نبي في نظر "**الأستاذ محمد المبارك**" لم يكن مجرد مفكر بل كان صاحب رؤية حضارية متكاملة ، امتزج فيها التفكير الفلسفي بالإيمان العميق ، ما مكنه من أن يكون في طليعة المفكرين في العالم العربي والإسلامي .

يضيف "**محمد المبارك**" قائلا عن مالك بن نبي :"**انه عربي مسلم ليس هو من المجتمع الأوروبي الذي عاش فيه بجسمه في شيء ، وكان تعمقه في الثقافة الأوروبية سببا في تحرره من نفوذها ، ومعرفته لمصادرها ولدوافعها الخفية وبواعثها العميقة ولا سيما أنه جمع الى جانب الثقافة العلمية ثقافة فلسفية واجتماعية واسعة الأرجاء عميقة الأغوار ، كما تدل عليه آثاره ومؤلفاته العديدة التي قرأناها ."**[1]

وهذا يدل على أن **مالك بن نبي** في نظر "**محمد المبارك**" أنه رغم عيشه جسديا في أوروبا ظل متمسكا بأصالته العربية الإسلامية ، واستفاد من تعمقه في الثقافة الأوروبية لنقدها وفهم دوافعها الخفية كما جمع بين الثقافة العلمية والفلسفية والاجتماعية ، فبلور منهج حضاري متوازن يقوم على الانتماء الجذري والنقد الموضوعي والتكامل المعرفي .

كما يتضح في قول الدكتور "**عبد العزيز الخالدي**" [2] رأيه عن مالك بن نبي قائلا : "**مالك بن نبي في الواقع ليس كاتب محترف أو عامل في مكتب مكب على أشياء خامدة في الورق والكلمات ، ولكنه رجل شعر في حياته الخاصة بمعنى الإنسان في صورتيه الخلقية والاجتماعية ...فإذا كان دقيقا حساسا الى هذه الدرجة ، فليس معنى ذلك أنه رجل عقل مغرم بالتجريد ، أو أنه أديب فنان مولع بصور الجمال ، فان الذي يأسره ويستولي عليه إنما هو الرعشة الانسانية ...الألم، الجوع، ... الجهل.**"[3]

نفهم مما سبق أن الدكتور "**عبد العزيز الخالدي**" ذكر أن مالك بن نبي لم يكن مجرد كاتب أو مفكر نظري بل إنسان عاش المعاناة وشعر بآلام مجتمعه من جوع وجهل وتخلف ، وفكره نابع من تجربة واقعية ليس من تأملات مجردة ، ركز على الإنسان كعنصر مركزي في النهضة وسعى لفهم أزماته الحضارية انطلاقا من الواقع الاستعماري والضعف الداخلي ، لتبني مشروع فكري يربط بين الوعي والتحرر .

يقول الدكتور "**مصطفى السباعي**"[4] عن مالك بن نبي أنه :"**استطاع مالك بن نبي بواسطة أسلوبه ....وثقافته...أن يوجه إليه أنظار جيل من شبابنا المثقف الذي يتوق الى الإصلاح مع احتفاظه بقوة العقيدة**

---

[1] بشير ضيف الله : **فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي** ، منشورات المجلس ، الجزائر ، 2005، ص28.

[2] **الدكتور عبد العزيز الخالدي** : ولد بتبسة سنة 1917، وتعلم في عنابة قبل أن ينتقل إلى فرنسا لدراسة الطب بجامعة تولوز ، بعد حصوله على الدكتوراه ، عاد إلى الجزائر وعمل طبيبا في عدة مدن ، واشتهر بإنسانيته وقربه من المرضى كان ناشطا سياسيا وثقافيا، وانضم إلى "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" مع فرحات عباس، ودافع عن استقلال الجزائر ، ساهم في الثورة التحريرية بعلاج المجاهدين ، ولجأ إلى المغرب بعد اكتشاف أمره عاد بعد الاستقلال وواصل عمله إلى أن توفي عام 1972 ودفن بمقبرة سيدي امحمد ...**أنظر مولود عويس: الدكتور عبد العزيز الخالدي الطبيب المفكر ، د.ت.ن، الساعة 01:20 سا متوفر على الرابط التالي:**
https://elbassair.dz

[3] مالك بن نبي ، **شروط النهضة ، المصدر السابق** ، ص7-8

[4] **الدكتور مصطفى السباعي**: عالم فقيه وداعية خطيب وبرلماني سوري شارك في مقاومة الاحتلال الفرنسي في سوريا كما شارك في حرب فلسطين سنة 1948م بصفته قائد الكتيبة السورية من مؤسسي جريدة الشهاب عام 1955م ، كما كان له العديد من المؤلفات نذكر منها :المرأة بين الفقه والقانون ، من روائع حضارتنا ، السيرة النبوية دروس وعبر ... للمزيد أنظر : عدنان محمد زرزور : **مصطفى السباعي** ، ط2، دار القلم ، دمشق ، 2003.

وسلامة التفكير ، وبدأ يرى في الأستاذ ابن نبي رائده الفكري بعيد النظرة ، قوي الإيمان ، المناضل بقلمه في سبيل الإسلام ...".[1]

نفهم منه أن مالك بن نبي نجح في جذب الشباب المثقف بفكره وأسلوبه ، فاعتبر قدوة فكرية تجمع بين الإيمان العميق والرؤية الإصلاحية ما جعله رمزا للنضال الفكري في سبيل النهضة الإسلامية.

يقول "**الأستاذ عمر مسقاوي** "في هذا الصدد : "**تنطلق أفكار ابن نبي لا لتضيف في المجتمع الإسلامي معرفة جديدة بالفقه ، أو علما مستخلصا من تجارب الحضارة الحديثة ، بل لتنظيم هذه المعارف في مفاهيم تربوية تسير بالإنسان خطوة متقدمة ..."**[2]

قال أيضا :" **قد أتاحت له نشأته في الجزائر أن يشهد يوميات الاستعمار ... وكان ذلك نقطة اتصال هامة كونت في فكرة الأستاذ مالك بن نبي تجربة نقلت قلمه من صفحة الأرقام كمهندس الى صفحة الفكر ... لقد وجد نفسه كمثقف جزائري أمام ترتيب ضروري لرسالته في المجتمع ..."**[3]

أما وجهة نظر "**الأستاذ أنور الجندي** "[4] عنه فكانت كالتالي :" **يختلف مالك بن نبي كثيرا عن الدعاة المفكرين والكتاب ، فهو فيلسوف أصيل له طابع العالم الاجتماعي الدقيق الذي أتاحت له ثقافته العربية والفرنسية أن يجمع بين علم العرب وفكرهم المستمد من القرآن والسنة والفلسفة والتراث العربي الإسلامي الضخم ، وبين علم الغرب وفكرهم المستمد من تراث اليونان والرومان والمسيحية ."**[5]

إضافة الى ذلك ذكر" **زكي ميلاد**" بخصوص مالك بن نبي قائلا :"**مالك بن نبي أحد أعلام النهضة الإصلاحية في العصر الحديث وشكل إنتاجه الثقافي إضافة فكرية مكثفة وعميقة ساهمت بجدية كبيرة في تطور الفكر الإسلامي المعاصر والارتقاء بنظراته بما يتناسب ومشكلات الحضارة في العالم الإسلامي ."**[6]

كما قال عن مالك بن نبي أحد تلاميذه المقربين "**الدكتور عمار الطالبي**" [7] :"**ولعل تكوينه الرياضي والعلمي وسمه بوضوح لا لبس فيه ، وذلك في يقيني ما أهل فيه فضائله العقلية ورسخ ميزاته الأخلاقية ."**[8]

---

[1] بشير ضيف الله ، **المرجع السابق** ، ص26

[2] **نفسه**

[3] **نفسه** ، ص27.

[4] **.أنور الجندي** : كاتب وزاهد مصري ، التحق بالجامعة الأمريكية لدراسة الاقتصاد وإدارة الأعمال ، عمل البنك والصحافة ، عمل على **1.** التعريف بعظمة الإسلام وتقديم صورة الأمة الإسلامية في مجال عظمة تاريخها وأمجادها ، كان كتابه الأول تحت عنوان مصابيح على الطريق الذي عالج فيه قضية في القرية والريف المصري كما كان له العديد من المؤلفات الأخرى نذكر منها : الثأر ، الشرق في فجر النهضة ، الإسلام تاريخ وحضارة ونوابغ الإسلام ....**للمزيد أنظر :حلمي محمد القاعود : الزاهد أنور الجندب حياته – أدبه –فكره ، دار البشير للثقافة والعلوم ،د.م.ن.2017**

[5] بشير ضيف الله ، **المرجع السابق** ، ص 27-28.

[6] زكي ميلاد ، **المرجع السابق** ، ص 55.

[7] **الدكتور عمار الطالبي** : مفكر وأكاديمي جزائري ولد عام 1934م ، يشغل منصب أستاذ مشرف على الدراسات العليا في قسم الفلسفة بجامعة الجزائر، ونائب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى منذ 1988م، وهو عضو في عدد من الهيئات العلمية مثل مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع الملكي للبحوث الحضارة الإسلامية في عمان. حصل على جوائز منها الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية (1986) وجائزة المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن . من أبرز أعماله: مدخل إلى عالم الفلسفة، وتحقيق كتب لابن رشد، ودراسات في فكر ابن باديس، وأبحاث في علم الكلام وتاريخ الفلسفة الإسلامية، **أنظر: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ج1، المصدر السابق، ص227.**

[8] زكي ميلاد ، **المرجع السابق** ، ص58.

ويضيف قائلا :" **أعتقد أن مالك بن نبي هو المفكر الذي استطاع أن يحلل حقا أمراضنا الاجتماعية ، وأن يشخصها وأن يقترح الحلول لما له من خبرة نافذة لحياة الحضارات وموتها ...فهو يمتاز بالدقة في التحليل ليخلص الى نتائج ذات أهمية بالغة ، كما يمتاز بالأصالة في تفكيره وبالعمق في تأملاته ، ويظهر ذلك في فلسفته في التاريخ والحضارة ، انه بمثابة ابن خلدون عصرنا اليوم** .[1]

نفهم من خلال القولين السابقين "**للدكتور عمار الطالبي**" أن مالك بن نبي في نظره مفكر جزائري نهضوي وأن خلفيته العلمية والرياضية صنعت فكره بوضوح ومنطقية نادرة وأسهمت في ترسيخ فضائله الأخلاقية ، بالإضافة الى أنه لديه قدرة فائقة في تشخيص دواء المجتمع بدقة علمية وتحليل حضاري ما جعله مفكر أصيل وعميق في رؤيته .

مما يوضح أن مالك بن نبي يمثل نموذج الفكر الموسوعي الذي جمع بين المنهجية العلمية والالتزام الأخلاقي والعمق الحضاري .

4. 1 .2. الآراء المعارضة لمالك بن نبي .

رغم أن المكانة العلمية التي تمتع بها مالك بن نبي إلا أنه تعرض لانتقادات حيث أن نظريته حول الدورة الحضارية عرفت العديد من الانتقادات ، خاصة في محاولته تطبيقها على التاريخ الإسلامي . إذ يرى البعض أن اختزاله لمسار الحضارة في الصراع بين الروح والمادة يغفل التعقيد الداخلي للتاريخ الإسلامي ، وييسطه إلى أحداث وصعود وهبوط لا تكشف عن عمق التفاعلات الفكرية والاجتماعية والسياسية . كما يؤخذ عليه تجاهله للعوامل الخارجية الضوابط التاريخية التي أسهمت في بناء الحضارة أو تراجعها ، ويرى المنتقدون أن إسقاط هذه النظرية على الإسلام قد يؤدي إلى تقزيم حضارته الغنية ، التي لم تنبثق فقط من الروح بل أيضا من التوازن بين الروح والعقل والعمران[2] .في هذا الإطار يقول "**الدكتور عبد الحليم عويس** "[3] : "**إن هذا القول مبالغ فيه عند مالك بن نبي ، وأنه يختلف معه في ذلك .....نحن لا ننكر المسلمين قد دفعوا ثمنا باهضا .....لكننا لا نراه يمثل منعطف جديد في التاريخ ، ولا نرى أن الروح قد انهارت أبدا** "[4]

كما يرى الأستاذ رابح لونيسي أن مالك بن نبي قد حمل القيادة الثورية ، التي تبنت خيار الاستقلالية في القرار الوطني ، مسؤولية بعض الإخفاقات ،إلا أن هذه القيادة نفسها تم تهميشها لاحقا بفعل الضغط المصري ، وهو ما يعتبره لونيسي تقديرا غير دقيق من طرف بن نبي .[5]

---

[1] زكي ميلاد، **المرجع السابق**، ص60.

[2] سليمان الخطيب ،**المرجع السابق** ، ص115

[3] **الدكتور عبد الحليم عويس** : هو مؤرخ ومفكر إسلامي بارز ، ولد في مصر وتخرج من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، حيث برز منذ شبابه كطالب نجيب وواعد، تخصص في التاريخ والحضارة الإسلامية ، ونال درجتي .الماجستير والدكتوراه، واشتغل أستاذا للتاريخ في عدد من الجامعات العربية ، عرف بعطائه العلمي والدعوي الواسع ، فقد جمع بين التأليف والبحث الأكاديمي والدعوة الصحفية والميدانية ، وشارك في مؤتمرات دولية كثيرة، وكان قريبا من رموز الفكر الإسلامي مثل الشيخ محمد الغزالي، تميز بأسلوبه المتزن المنفتح ، وبمواقفه الجريئة في الدفاع عن الحرية والديمقراطية في ظل الأنظمة الاستبدادية ، فكان من العلماء الذين جمعوا بين العلم والعمل ، وبين الأصالة والتجديد.**أنظر : مجلة البيان : عبد الحليم عويس**"...**تاريخ من العلم والإيمان**"، **2011/12/24**، **الساعة 15:00سا** ، **متوفر على الرابط**: **https://albayan.co.uk/text.aspx?id=1654** .

[4] سليمان الخطيب ، **المرجع السابق** ، ص116

[5] رابح لونيسي : مالك بن نبي والثورة الجزائرية – تهميش وتوظيف – 30 جوان 2016، 17:30 سا ،متوفر على الرابط : https://www.ahewar.org

إذ يقول : **"لكن نعتقد أن أسباب رفضه من القيادات أعمق من ذلك بكثير ، فليس فقط لأنه مثقف سيحرص على استقلاليته ، مما يمس بالانضباط الذي يعد شرطا أساسيا لنجاح أي ثورة ، لكن السبب أنه غير حركي وعملي مثل الكثير من المثقفين التنظيريين ".**[1]

ينتقد رؤيته لمسار الثورة ، إذ اعتبر أن وهجها تراجع بعد 1955، بينما الواقع أن أوجها كان بين 1956 و1958 ، حيث توسعت التنظيمات الثورية وتحققت مكاسب هامة حيث يقول : **"يقول مالك بن نبي أيضا بأن الثورة فقدت وهجها الذي كان حسبه بين 1954 و 1955 بعد مؤتمر الصومام ، فأي مهتم بتاريخ الثورة يعلم أن هذه المرحلة من أصعب مراحلها بحكم أنها الانطلاقة ، وأن هذا الوهج بشهادة الجميع كان بين 1956 و1958 ، فقد انتظم الشعب وتهيكلت وتوسعت الثورة بشكل كبير لتشمل الجزائر كلها .... وعرفت هذه الفترة عدة انتصارات على الصعيدين السياسي والعسكري ".** [2]

ويشير لونيسي إلى أن بن نبي كان يشعر بالمرارة على تفضيل قادة الثورة للمثقفين اليساريين أمثال فانون ، مما دفعه إلى انتقادهم ضمنيا ، ويعود هذا إلى رغبة بن نبي القوية في تطبيق أفكاره ودخول التاريخ كفكر مؤثر مثل ماركس ، لكنه كان يصطدم بواقع اجتماعي وثقافي أعاق انتشار فكره إذ يقول :**" بن نبي كان يتألم بتفضيل قيادات الثورة للمثقفين اليساريين عليه وإعطائهم مساحة كبر منه ، ولهذا يتهجم بشكل غير مباشر مثلا عليهم ، خاصة فرانز فانون لكن لم يدرك أن ذلك أمر طبيعي ، لأن أغلب قيادات الثورة ذو ميولات يسارية ،كما هي بحاجة إلى هؤلاء لإيصال صوت الثورة إلى العالمين الغربي والشرقي ، ولكنه وقع في فخ رد فعله الانفعالي ".**

وأحيانا كان يسقط تجربته على **ابن خلدون** ، لتبرير هذا التهميش ، مما يعكس عمق أزمة الفكر والثقافة في العالم الإسلامي حسب تحليل لونيسي إذ يقول : **" وفي بعض الأحيان يخفف ألامه بالعودة إلى ابن خلدون الذي لم تر أفكاره النور في العالم الإسلامي .**[3]

2.4. فرانز فانون كما رآه المفكرون .

4. 2. 1.الآراء المؤيدة لفرانز فانون .

يعتبر فرانز فانون من أبرز المفكرين الذين أثاروا اهتمام النخبة الفكرية نظرا لطرحه الجريء لقضايا الاستعمار والتحرر الوطني ، وقد تباينت قراءات المفكرين لأطروحاته بين من رأى فيها مشروع تحرري ثوري وبين من توقف عند إشكالية العنف بوصفه أداة لتحرير الإنسان المستعمَر .

ومن بين المفكرين الذين تفاعلوا مع أطروحات فرانز فانون تبرز الكاتبة **"سيمون دي بوفوار"**[4] التي عبرت في إحدى مذكراتها عن إعجابها بموضوعيته وجرأته في تحليل الواقع الاستعماري معتبرة إياه صوت صادق من داخل العالم

---

[1] **رابح لونيسي، مالك بن نبي و الثورة الجزائرية...المرجع السابق.**

[2] **نفسه .**

[3] ربح لونيسي، مالك بن نبي و الثورة....،**المرجع السابق.**

[4] **سيمون دي بوفوار** : مفكرة وكاتبة فرنسية من مواليد 1908م في باريس ، عرفت بنضالها النسوي والسياسي ، أسست الى جانب جان بول سارتر وموريس ميرلوبونتي مجلة "الأزمنة الحديثة "جمعت في مسارها بين الفلسفة والأدب ، أصدرت روايات ومقالات كثيرة ، كتبت مذكراتها في مرحلة متقدمة من حياتها وحولت سيرتها الذاتية الى عمل إبداعي ، من بين كتبها : المثقفون ، الجنس الآخر ، مذكرات فتاة رصينة ، كيف تفكر المرأة ، المرأة المحطمة .... وغيرهم أنظر : فاطمة غولي :**الكاتبة والتلقي سيمون دو بوفوار وسحر خليفة نموذجا ، مجلة دفاتر الترجمة** ، مج29، 2024، ص60.

الثالث ، ترى فرانز فانون أنه موضوعي في تحليله للوضع الاجتماعي والسياسي لتطور الثورة الجزائرية ، وتؤكد أنه كان متفقا مع ما جاء به سارتر في كتاب "**معذبو الأرض** " خاصة فيما تعلق باستخدام العنف الكامل كوسيلة لتحرير الإنسان من قيود الاستعمار.[1]

وهذا ما أدى الى إعجاب "**سيمون دي بوفوار**" بكتاب فرانز فانون حيث اعتبرته ذو قيمة كبيرة لأنه ندد بشدة وحشية الاستعمار الفرنسي وجرائمه ، وأنه له نفس الهدف مع سارتر وهو تحقيق تحرر حقيقي للمستعمرات عبر الكفاح المسلح .

يتضح لنا من رأي الكاتبة سيمون دي بوفوار أن فكر فرانز فانون لم يكن معزول عن التأثير في محيطه الفكري والسياسي ، بل مثل امتداد لرؤية تحررية تبناها مفكرون غربيون مثل سارتر ، وهذا ما جعل أطروحاته تحظى باعتراف داخل الدوائر الفكرية التي كانت تناضل فكريا ضد البنى الاستعمارية .

لننتقل الى رأي المؤلف "**محمد الميلي**" الذي قال : " **طيلة عشرين سنة تردد اسم فانون بصورة ما انفكت تتوسع فإذا كان أول كتاب له ظهر عام 1952م ، قد مكنه من تبوأ مكانة محترمة بين المثقفين الفرنسيين ، فان آخر كتاب له قد سجل ارتفاعه الى مستوى عالمي ، إذ جعل كل المضطهدين في الأرض يتعرفون على أنفسهم خلاله** ...."[2]

معنى ذلك تطور حضور فانون من محلي الى عالمي ما يعكس عمق طرحه الثوري وارتباطه الجوهري بقضايا التحرر .

يضيف "**محمد الميلي**" أيضا قائلا :"....**شهرة فانون ككاتب ومفكر فيأوساط اليسار الفرنسي كانت سابقة على قيام الثورة الجزائرية ....حيث اشتهر مع ظهور كتابه الأول في 1952م نظرا الى النقاش الذي صاحبه ، والواقع أن كتابات فانون كلها من النوع الذي يثير النقاش والنقاش الحاد ، ذلك أن فانون يتفاعل مع ما يكتب بشدة يتعلق بالفكرة التي يشرح .**" [3]

نفهم من خلال رأي "**محمد الميلي**" اتجاه فرانز فانون أن شهرته سبقت الثورة الجزائرية بفضل كتابه الأول الذي أثار جدل حاد في الأوساط اليسارية وذلك لأن فانون كان يتفاعل مع أفكاره بانفعال وعمق ما جعل كتاباته مثيرة للنقاش ومحط اهتمام منذ البداية .

إضافة الى ذلك نظرت "**جريدة المجاهد**"[4] الى فرانز فانون بوصفه أحد أبرز رموز الثورة الجزائرية فكرا ونضالا ، وأخا بالتبني وهي حياته لقضيتها العادلة ، فاعتبرته شخصية استثنائية استحقت مكانة رمزية في الذاكرة الثورية الجزائرية ، إذ شارك في خدمتها بإخلاص لا يقل عن إخلاص أبناءها الحقيقيين ، لذلك وصفته الجريدة بأنه مناضل جمع بين

---

[1] عبد المجيد عمراني ، **جان بول سارتر والثورة الجزائرية** ، مكتبة مدبولي ، الجزائر ، 1996، ص 158

[2] محمد الميلي، **المرجع السابق** ، ص 31.

[3] نفسه، ص35

[4] **جريدة المجاهد** :لسان حال جبهة التحرير الوطني ، صدرت بعد عقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م ، صدرت الجريدة لأول مرة كنشرة للثورة بالجزائر العاصمة ناطقة باللغة الفرنسية ، بعدها ترجمت للغة العربية ، كانت تصدر في شكل كراس وبشكل غير منتظم ، أشرف على تحريرها كل من : العربي بن مهيدي وعبان رمضان وبن يوسف بن خدة ، وقد عين فرانز فانون مسؤولا في قسم التحرير باللغة الفرنسية .... **للمزيد أنظر : عبد الله ثاني قدور : الإعلام المقاوم إبان الثورة التحريرية ، مكتبة الرشاد ، الجزائر ، دس، ص–ص 118–125.**

الفكر والميدان وساهم في دعم القضية الجزائرية بروح ثورية عميقة رغم رحيله المبكر عن الحياة قبل بلوغه الأربعين متأثرا بمرض استعصي علاجه.[1]

بالرغم من أن الجريدة ذكرت سيرته الفكرية والفضائية ، أكدت نيتها العودة لاحقا الى مشروعه الفكري ، معتبرة أن ما تركه فانون من ارث نظري لا يقل أهمية عن نضاله السياسي ، وقد وفت الصحيفة بوعدها إذ نشرت فصول مترجمة من كتابه الشهير **"معذبو الأرض"** ما يعكس إلمامه العميق بقيمة ما قدمه من فكر ثوري.[2]

فاعتبرت جريدة المجاهد أن فرانز فانون لم يكن مجرد داعم الثورة الجزائرية بل كان جزء من نسيجها الحي ، أخا ورفيقا ومناضلا جسد فكره على أرض الواقع ، وقد رأت فيه شخصية وعت بدقة أن النضال لا يكتمل بالقوة فكان كتابه معذبو الأرض خلاصة وعيه الثوري وتجربته في الكفاح والتحرير ، ورأت الجريدة أن هذا العمل الخالد يشكل إضافة فكرية كبرى تهدي الشعوب المستعمرة سبل التحرر ، فقررت ترجمته تخليدا لفكر فانون .[3]

4. 2 .2. الآراء المعرضة لفرانز فانون .

في المقابل نجد أن فرانز فانون لم يكن مرحب به عند جميع المفكرين من بينهم مالك بن نبي الذي يرى أن فكر فرانز فانون يفتقر الجذور العميقة في الواقع الجزائري ، ويعبر عن روح أجنبية رغم تعاطفه مع قضايا التحرر ففرانز فانون في نظره ، لم يستطيع النقاء الى الجوهر الحقيقي لروح الشعب الجزائري بل ظل أسير تصورات خارجية ونفسيته متمردة نابعة عن سياقات غير جزائرية كما أنه عبر عن ثورة تغلب عليها الانفعالية لا الوعي الحضاري .[4] .

معنى ذلك أن مالك بن نبي يعتبر أن فكر فرانز فانون لا يمكن أن يشكل الروح الفكرية الحقيقية للثورة الجزائرية ولا يعكس العمق التاريخي والروحي لنضال الشعب الجزائري .

وما يؤكد ذلك قول **"أبو القاسم سعد الله"** على لسان مالك بن نبي حيث يقول :**"أشير هنا الى قضية فرانز فانون ، مع كل التأثر والتقدير الذين يستشعرهما كل جزائري عند ذكر فانون إن عمله سيظل ذا قيمة لا تقدر ، ولكنه في نفس الوقت لا يمكنه أن يقود نشيد النضال والعمل للشعب الجزائري لأنه لا بغوص الى الجذور العميقة في ذاتية هذا الشعب ، ولا هو يعانق كلية موضوعيته الاجتماعية والتاريخية ..."**[5]

انتقد مالك بن نبي فكر فانون باعتباره لم ينفذ إلى عمق التجربة الجزائرية ، رغم ما يتمتع به من تأثير وعبقرية ، فمع أن كتاب **"معذبو الأرض"** لاقى ترحيبا واسعا من اليسار الفرنسي وصنف على أنه تجسيدا لفلسفة الثورة الجزائرية ، يرى بن نبي أن هذا التوصيف جاء نتيجة اندفاع غير واع من بعض الزعماء الجزائريين الذين تبنوا الكتاب دون تمحيص ، وكأنهم يعكسون فقط ما يريده الأخر ، يؤكد بن نبي أن لكل ثورة خصوصيتها وإيقاعها النابع من جذورها العميقة ، في حين أن فانون ظل في حدود التعبير العاطفي العام دون أن يلامس الجوهر الحقيقي لروح الثورة الجزائرية ، ويشبه محاولته بفنان يعزف لحنا ثوريا خارج قاعة استماعها ، حيث غابت عنه نغمة الشعور الغيبي الذي يحرك الجزائري من الداخل .[6]

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، (1954-1962)، ج10، دار البصائر، الجزائر،2007، ص142

[2] **نفسه**.

[3] **نفسه** ، ص145.

[4] **نفسه**، ص134

[5] **نفسه**

[6] عمر كامل مسقاوي ، **المرجع السابق** ، ص – ص – ص 898-899-900

كما يضرب مالك بن نبي مثلا بفرانز فانون رغم ما يحمله اسمه من تقدير وتأثير في الوجدان الجزائري ليؤكد أن عمل فانون على أهميته لا يمكنه أن يكون "نشيد النضال" الخاص بالشعب الجزائري، فكتابة النشيد الثوري بالمعنى العميق ، تستوجب الغوص في الجذور الذاتية والخصوصيات الاجتماعية والتاريخية للشعب ، وهو ما لا يتوفر في عمل فانون رغم قوته الأدبية والفكرية فالنشيد الحقيقي ينبع أولا من روح الجماعة قبل أن يترجم على يد فرد من أفرادها .

يضيف مالك بن نبي انتقاد لفرانز فانون ، حيث ذكر أن بالرغم من التأثير الكبير الذي تركه فرانز فانون في الوجدان الجزائري ، فإن فكره يظل قاصرا عن ملامسة القيم العميقة للنضال والعمل لدى الشعب الجزائري ، ذلك لأنه لا يغوص في الجذور الذاتية لهذا الشعب ، ولا يستند إلى البنى الاجتماعية والتاريخية التي تشكل طاقته الثورية ، فالنشيد الذي يحرك الجماهير لا يمكن أن يكون مستوردا ، حتى في مجالات الفن والأدب ، بل يجب أن ينبع من داخل الروح الجماعية ليعبر عنها بصدق .[1]

ويرى بن نبي أن فانون رغم محاولات البعض تقديمه كصاحب النظرية الثورية الجزائرية ، يظل غريبا عن العمق الروحي لهذا الشعب ، لأنه لا يشاركه معتقداته وتاريخه من الداخل ، ومع ذلك لا يمكن إنكار القيمة الكبرى لفانون في بناء الإيديولوجية الثورية الإفريقية الثورية الإفريقية فقد كان فنانا ثوريا بارعا قادر على عزف أعذب الألحان النضالية من روح إفريقيا ، لكنه لم يلامس النغمة الخاصة بالروح الجزائرية ، وهي المفارقة نفسها التي ينطبق فيها المثال على غاندي ، حيث كان الأصدقاء الإنجليز هم من صاغوا النشيد الوطني الملهم ، لكنهم استمدوا إيقاعه من روحه العميقة.[2]

بالإضافة إلى ذلك نجد أن فرانز فانون لم يكن ماركسيا بالمعنى التقليدي ، فقد شكك في الطابع الثوري للطبقة العاملة في الغرب ، معتبرا إياها مستفيدة من الاستعمار وشريكة فيه ، لا متعاطفة مع قضايا الشعوب المستعمَر ، وقد أثار هذا الموقف انتقادات من الماركسيين ، الذين رأوا أن فانون أخطأ عندما اعتبر الخضوع السياسي المؤقت للعمال حقيقة اجتماعية دائمة [3] .

كما انتقد فانون أيضا الطبقة العاملة من السكان الأصليين في المستعمرات ، مشككا في قدرتها على قيادة الثورة ، نظرا لارتباطها بمزايا يمنحها الاستعمار ، وولائها للأحزاب الوطنية . فتعرض بسبب هذه الرؤية لنقد حاد ، لا سيما من الزعيم الشيوعي الفيتنامي "**نغوين نغه** " . الذي شدد على أنالفلاح لا يطور وعيا ثوريا ذاتيا ، بل يحتاج إلى تأطير مناضلين قادمين من المدن لتوعيته وتنظيمه .[4]

ركّز هذا الفصل على السيرة الذاتية والمسيرة الفكرية لكل من مالك بننبي وفرانز فانون، من خلال تتبّع نشأتهما الاجتماعية والتربوية، والظروف التي ساهمت في تشكيل وعيهما الفكري والسياسي. فقد نشأ مالك بن نبي في بيئة جزائرية محافظة خاضعة للاستعمار الفرنسي، وسط أسرة اهتمت بتنشئته على القيم الإسلامية والانضباط الأخلاقي، ما وفّر له أرضية دينية وثقافية متينة، قبل أن ينتقل إلى فرنسا ويتعرض لتجربة الاغتراب والتمييز، الأمر الذي عمّق إدراكه للفجوة الحضارية بين العالم الإسلامي والغرب. هذه التجربة المزدوجة شكّلت قاعدة مشروعه الفكري الذي سعى فيه إلى تحليل عوامل التخلف، وتشخيص «**القابلية للاستعمار**» باعتبارها سببًا داخليًا لانكسار المجتمعات المسلمة، داعيًا إلى إحياء فاعلية المسلم ضمن رؤية حضارية متوازنة. في المقابل، وُلد فرانز فانون في المارتينيك، وهي مستعمرة فرنسية جُعلت

---

[1] مالك بن نبي : **القضايا الكبرى**،دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1991، ص108

[2] عمر كامل مسقاوي ، **المرجع السابق** ،ص 1014-1015

[3] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ، ص120.

[4] **نفسه** ، ص121.

تابعة ثقافيًا لفرنسا، غير أن المجتمع هناك كان قائمًا على تمييز عنصري ضمني أفرز شعورًا بالاغتراب لدى أبناء المستعمرات. تلقى فانون تعليمه في المؤسسات الفرنسية، وشارك في الحرب العالمية الثانية ضمن صفوف الجيش الفرنسي، ما كشف له عن عمق التمييز والازدواجية التي يعاني منها الإنسان الأسود. هذا الوعي المبكر بالتفرقة، مدعومًا بتكوينه في علم النفس، قاده لاحقًا إلى تبنّي فكر ثوري جذري، يرى في العنف الثوري وسيلةً ضرورية لتحرير الإنسان المستعمَر وتفكيك البنية النفسية التي يرسّخها الاستعمار. رغم اختلاف المسارات الفكرية، إلا أن كلا المفكرين التقيا في انشغالهما العميق بقضايا الإنسان المستعمَر، والتزامهما بمواجهة الاستعمار، كلٌ حسب تصوّره. فمالك بن نبي قدّم مشروعًا حضاريًا إصلاحيًا، يؤمن بأن النهضة تبدأ من داخل المجتمعات، عبر وعي فكري وأخلاقي عميق، بينما دعا فرانز فانون إلى قطيعة راديكالية مع النظام الاستعماري، واعتبر أن التحرر لا يُنتزع إلا بالقوة. هذا التباين في المنهج لم يمنع من وجود تقاطعات بينهما، خاصة في تشخيص آثار الاستعمار على بنية

الفرد والمجتمع.

كما يستعرض هذا الفصل إسهامات كل من بن نبي وفانون في الكتابة والفكر السياسي، إذ تميّز الأول _ مالك بن نبي _ بتراث فكري غني حلّل فيه شروط النهضة، وسبل التحرر من التخلف والتبعية، بينما عبّر الثاني _ فرانز فانون_ عن رؤية ثورية ناضجة في كتبه التي أصبحت مراجع في دراسات الاستعمار والتحرر. وتنوّعت المواقف الفكرية تجاههما بين من احتفى برؤاهما، واعتبرهما من أبرز رموز مقاومة الاستعمار فكريًا ونفسيًا، وبين من وجّه إليهما انتقادات تتعلق بالمضمون أو بالطريقة التي تناولا بها قضايا التحرر. إن هذه الاختلافات والتقاطعات تجعل من فكر مالك بن نبي وفرانز فانون جالًا غنيًا للتحليل والمقارنة، خاصة وأن كليهما شكّلا مرجعًا في قراءة ظاهرة الاستعمار من زاويتين متكاملتين: زاوية الوعي الحضاري، وزاوية التحرر الثوري.

الفصل الثاني :

الرؤية الفكرية لمشروع الثورة الجزائرية عند مالك بن نبي و فرانز فانون

بعد أن تمّ تسليط الضوء في الفصل الأول على السيرة الذاتية والمسيرة الفكرية لكل من مالك بن نبي وفرانز فانون، إلى جانب تتبّع مساراتهما الشخصية ومواقفهما من قضايا التحرر والاستعمار، ننتقل هذا الفصل إلى تناول رؤيتهما الفكرية للثورة الجزائرية باعتبارها محطة مركزية في مشروعهما النظري والنضالي.

لم تكن الثورة بالنسبة إلى مالك بن نبي مجرد حدث سياسي، بل مثّلت لديه تحوّلًا حضاريًا عميقًا، استدعى تحليلًا معمّقًا لظروف نشأتها، ومراحل تطورها، والعوامل التي تحدّد نجاحها أو انحرافها عن مسارها الأصلي. فقد سعى من خلال كتاباته إلى بناء نظرية شاملة للثورة، تنبع من خصوصية الواقع الجزائري، وتندرج ضمن مشروعه الأوسع لإصلاح الإنسان والمجتمع، انطلاقًا من تفكيك أسباب القابلية للاستعمار، ووصولًا إلى شروط بناء مجتمع فعّال ومتحرّر.

وعليه، سنتناول في هذا المبحث النظرية الثورية عند مالك بن نبي، من خلال الوقوف على مفهومه للثورة، وتحديده لمراحل تطورها، مع استعراض جملة النصائح التي وجّهها لضمان تحقيق أهدافها الحضارية لا السياسية فقط.

المبحث الأول : النظرية الثورية للمشروع الثوري عند مالك بن نبي .

1. مفهوم الثورة ونظريتها عند مالك بن نبي .

1.1 مفهوم الثورة عند مالك بن نبي :

يعتقد مالك بن نبي أن الثورة ليست فعل ارتجالي أو فعل عفوي ، بل هي ظاهرة اجتماعية تحكمها قوانين علمية، وتتولد –الثورة– شبكة من العلاقات بين ظواهر متعددة،ويؤكد هذا بقوله:**"الثورة لا ترتجل إنها اطراد طويل "**. فالثورة نشأت نتيجة شعور جماعي بالنقص أو الانتقاد وتتطلب وعيا بالواقع المراد تغييره .[1]

وفي سياق آخر يتحدث مالك بن نبي الثورة عن الثورة على أنها ليس مجرد حركة سياسية أو تغيير خارجي ، بل هي مشروع نهضوي تحول فكري واجتماعي شامل ، هدفه إخراج المجتمع من التخلف إلى الحضارة ، يراها كتغيير إرادي وواعي يقوم به مجتمع معين ، وتؤدي إلى استقلال فكري وثقافي، سياسي ، اقتصادي .[2]

إضافة إلى ذلك يرى مالك بن نبي الثورة كإطار لها شرطين أساسيين الشرط الأول هو: **"الغائية "** ، ذلك أن الثورة فعل هادف ليست فعل "عبثي" لأن كل ثورة لا تحدد هدفها؛ تعتبر ثورة فاشلة من البداية، لأن حركة ثورية بلا هدف هي مجرد تضييع للوقت والجهد والإمكانيات دون طائل ، وإذا كان هذا صحيحا في النطاق الفردي الخاص فإن القضية تعتبر أخطر على المستوى المجتمعي العام .[3]

أما الشرط الثاني هو "الإستعجالية " والمقصود بها بطريقة مستعجلة ، أي أن أهم ركيزة الثورة هي محاولة تجاوز عامل الزمن بإعادة ترتيب سريع في موازين بناء معين سواء كان سياسي أو اجتماعي أو أخلاقي أو ثقافي .[4]

---

[1] مجموعة مؤلفين : **تأملات في فكر مالك بن نبي** ، مخبر الأبعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية ، الجزائر ، 2014، ص168.

[2] **نفسه** ، ص 176 – 177

[1] الطاهر سعود : **مالك بن نبي والثورة الجزائرية التحليل والموقف، مجلة التجديد**،ع15، 2005، ص164

[2] **نفسه.**

وبالرجوع إلى رؤية مالك بن نبي الشاملة نجد أن الثورة عنده ليست تحقيق العدالة الاجتماعية فقط بل هي العمل على استعادة الشعب شخصيته وكرامته ، وهي عملية لن تتحقق إلا عن طريق تصفية الاستعمار في العقول لأن ذلك هو الاستقلال الحقيقي الذي يقطع كل علاقات التبعية.[1]

فالثورة الجزائرية لم تكن مجرد رد فعل على الاستعمار فحسب بل شكلت لحظة وعي عميق لدى الشعب الجزائري بواقعه المتخلف ، وبالحاجة الماسة إلى التغيير الجذري ، في هذا السياق رأى مالك بن نبي أن الثورة كانت أداة لإعادة بعث الإرادة الجماعية وبناء مشروع حضاري جديد ,

في هذا الإطار يقول مالك بن نبي : " **الثورة شحدت إرادة شعب يرمي إلى التحرر مهما كلفه الثمن من ارتهانه الثقيل الوطأة للتخلف ، ويعتزم في كلمة واحدة ، أن ينضوي إلى الحضارة** ."[2]

نفهم من خلال هذا القول أن الثورة فيمنظور مالك بن نبي لم تكن غايتها فقط نيل الاستقلال السياسي بل كانت تمهيدا لتحرر أعمق من قيود التخلف والانحطاط ، وسعيا نحو الالتحاق بالحضارة ، بما يتطلبه ذلك من وعي وبناء وإصلاح شامل للفكر والمجتمع .

1 .2.النظرية الثورية عند مالك بن نبي :

1. 2. 1.التغيير جوهر الثورة :

تناول مالك بن نبي مفهوم الثورة برؤية نقدية عميقة ، حيث فسر معناها انطلاقا من تجربة معاشة وقراءة واعية مدعومة بشواهد واقعية ، سعى من خلال كتاباته إلى الكشف عن الأبعاد الحقيقية لأي ثورة واضطلع بمهمة توعية العقول وتوجيه الأفراد إلى السير على نهج سليم يكفل لهم وضوح الفكر وسلامة الرؤية في الحياة .[3]

لم تكن الثورة في نظر مالك بن نبي مجرد مواجهة ظرفية مع المستعمر بل اعتبرها مسار عميق يهدف إلى إحداث تحول جذري في الفرد والمجتمع ، فهي فعل تحولي يسعى إلى بناء إنسان يحمل وعي جديد قادر على تحرير نفسه ومجتمعه من قيود الاستعمار والانحطاط ، ومن هذا المنظور يقول : "**إن ثورةما ، هي في جوهرها عملية تغيير** ".[4]

كما يؤكد على ضرورة الحفاظ على نقاء الخطاب الثوري حتى لا يفقد تأثيره التربوي والإنساني فيقول :"**يجب على الثورة أن تحافظ على صفاء لغتها حتى تحافظ على قدرتها على تغيير الإنسان** ." [5]

فالثورة لا تكتمل أهدافها إلا بتغيير جذري في الإنسان يشمل أفكاره وسلوكياته وكلماته ، فهي ليست مجرد فعل خارجي ضد الاستعمار ، بل عملية إعادة بناء داخلية للإنسان ، وهذا ما أكده مالك بن نبي في قوله :" **على أية**

---

[1] محمد الهادي الحسني ، **مالك بن نبي والثورة** ، 2 ديسمبر 2011، 12:00 سا ،متوفر على الرابط : https : //belgoumri-ahmed-blogspot.com/ ?m=1

[2] مالك بن نبي ، **القضايا** .....**المصدر السابق**، ص63.

[3] مجموعة مؤلفين : **أعمال الملتقى الوطني الثورة الجزائرية في الكتابات العربية والأجنبية : الثورة الجزائرية ومشروع بناء الفرد المجتمعي من خلال كتابات مالك بن نبي** ، 2- 3 مارس 2023، ص171.

[4] مالك بن نبي : **بين الرشاد والتيه** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1978، ص49

[5] نفسه، ص53.

حال فالثورة لا تستطيع الوصول إلى أهدافها ، إذا هي لم تغير الإنسان بطريقة لا رجعة فيها من حيث سلوكه وأفكاره وكلماته ."[1]

يتبين لنا مما سبق أن الثورة الحقيقية حسب مالك بن نبي تبدأ من الإنسان ، ولا تقوم الحضارة إلا على أفكار فعالة ووعي ذاتي ، وانطلاق ديني وأخلاقي ، يرفض النظريات المادية البحتة ، ويؤمن أن التغيير الروحي والفكري هو الأساس .[2]

1. 2. 2.الثورة مبادئ وأخلاق ووضوح :

يرى مالك بن نبي أن الثورة تعتمد على منهج واضح يتضمن المبادئ الأساسية التي توجهها ، بالإضافة إلى القرارات التي تفرضها الظروف التي تواجهها خلال مسيرتها ، حيث يقول :" **إن لكل ثورة منهجا يتضمن المبادئ التي تسير عليها ، كما يتضمن فحوى القرارات التي ستمليها عليها ظروف الطريق."**[3]

إضافة إلى ذلك يربط مالك بن نبي قدرة الثورة على إحداث التغيير الجذري في الإنسان ، بوجود قاعدة أخلاقية راسخة فالثورة لا تكتمل ولا تحقق أهدافها إذا لم تكن مبنية على قيم أخلاقية تساهم في تشكيل شخصية الإنسان و'عادة بناءه بشكل سليم ، وهذا ما تجلى في قوله : "**إن الثورة لن تستطيع تغيير الإنسان إن لم تكن لها قاعدة أخلاقية ."**[4]

كما شدد مالك بن نبي على أن الثورة يجب أن تمتلك الشجاعة الكافية للاستمرار وإنجاز مهمتها كاملة ، دون تردد أو خوف من تصحيح أخطائها ، فالتراجع أو التوقف في منتصف الطريق يعني في نظره الفشل الذاتي للثورة ، ويعبر عن ذلك بقوله :"**فالثورة التي تقف في منتصف الطريق خلال إنجاز مهماتها أو تخشى إصلاح أخطائها ، فإنها تنتحر** ."[5]

فيما يخص الوضوح فقد أولى مالك بن نبي أهمية كبيرة لوضوح الهدف في أي مشروع ثوري ، حيث يرى أن الغموض في موضوع التغيير يفقد الثورة معناها ويفسح المجال للانحراف عن المسار لذلك يشدد على ضرورة تحديد معالم التغيير بدقة ، فيقول :" **ينبغي على الثورة لتفادي الإبهام ، أن ترسم خطا واضحا حول موضوع التغيير حتى لا يبقى مجال للخلط ."**[6]

1. 2. 3. الثورة بين الاطراد والارتجال :

يرى مالك بن نبي أن الثورة تقوم على الاطراد ، ذلك أن تصورها كاطراد يبرز طبيعتها المتسلسلة والمنظمة حيث تقوم على مراحل مترابطة تشدها مفاصل أساسية تمثل نقاط اتصال بين أطراف هذا المسار ، وغالبا ما تظهر مواطن الضعف عند الانتقال من مرحلة إلى أخرى ، خاصة إذا غاب الوعي أو غابت الرؤية الواضحة . ويقاس نجاح الثورة

---

[1] مالك بن نبي، بين الرشاد و التيه، **المصدر السابق** ، ص54.

[2] مجموعة مؤلفين ، **تأملات في فكر مالك بن نبي** ، **المرجع السابق** ، ص179

[3] مالك بن نبي ، **بين الرشاد والتيه** ، **المصدر السابق** ، ص16

[4] **نفسه** ، 25.

[5] **مالك بن نبي، بين الرشاد و التيه، المصدر السابق**، ص28.

[6] **نفسه** ، ص50.

وفشلها بمدى قدرتها على الحفاظ على مضمونها الثوري عبر هذا الاطراد ، أو ضياعها في الطريق نتيجة الانقطاع أو الانحراف ، وكل ذلك يخضع لقانون داخلي يحدد مناطق سيرها ويضبط حركتها وتوازنها .[1]

في هذا السياق يقول مالك بن نبي : " **فالثورة لا ترتجل إنها اطراد طويل ، يحتوي ما قبل الثورة ، والثورة نفسها ، وما بعدها ، والمراحل الثلاثة هذه لا تجتمع فيه بمجرد إضافة زمنية ، بل تمثل فيه نموا عضويا وتطورا تاريخيا مستمرا ، وإذا حدث أي خلل في هذا النمو وفي هذا التطور ، فقد تكون النتيجة زهيدة تخيب الآمال** ."[2]

يضيف مالك بن نبي على لسان" J.Revel" قائلا : " **لا تقوم الثورة من الارتجال ....إن الروح الثورية الحقيقية تسير وفق خطة جاهزة مكتشفة ، أو تنتهج طريقة الاكتشاف المحضر حيث يكون التطبيق دقيقا على الدوام وعلى درجة عالية من الكفاءة الفنية وليس أبدا تقريبيا** ."[3]

فالثورة تقع في أخطاء خاصة عندما تنطلق من مرحلة الانطلاق الحماسي إلى مرحلة بناء الدولة ، في هذه المرحلة قد تظهر مشكلات ناتجة عن الطبيعة البشرية ، كحب السلطة والمصالح الشخصية مما يؤدي إلى انحراف الثوار عن المبادئ الأصلية للثورة ، وهذا الانحراف ينتج أوضاع غير مستقرة يسودها الفساد والانحلال كما أنه بسبب غياب الوعي الحقيقي بطبيعة الثورة وسوء فهم الواقع ، والاعتماد على وسائل وأساليب غير مناسبة ، ما يجعل بعض الثوار ينحرفون عن المسار الصحيح رغم نواياهم الحسنة.[4]

ما يؤكد ذلك قول مالك بن نبي :" **الثورة حين تخشى أخطاءها ليست بثورة ، وإذا هي اكتشفت خطأ من أخطائها ثم التفتت عنه ، فالأمر أدهى ... وفي هذا الصدد نذكر قول ماركس : يجب دائما أن نكشف الفضيحة عندما نكشفها حتى لا تلتهمنا .** "

يضيف مالك بن نبي أيضا قائلا : "**إن الشعب الجزائري قام بدون شك بثورة مجيدة ولكن هذا لا يعني أنها خالية من الأخطاء في اطرادها الثوري** "[5]

1. 2. 4. الثورة كمشروع حضاري :

يرى مالك بن نبي أن الثورة ليست مجرد فعل مسلح ، بل مشروع حضاري يهدف إلى بعث الإنسان بعد أن شوه الاستعمار فطرته ، وهي لا تنجح إلا إذا استند على قوة أخلاقية داخلية ، تستلهم جذورها من الهوية التاريخية والدينية للأمة.[6]

كما عبر عنها تفاعل الجماهير مع حديث "**هواري بومدين**"[7] عن جذور الثورة الإسلامية ويؤكد أن الثقة بين الشعب والدولة هي الأساس لتحقيق التحول حتى وإن تطلب ذلك التقشف و التضحيات. فالمعجزات لا تصنعها

---

[1] مالك ن نبي، **بين الرشاد والتيه، المصدر السابق**، ص13-14.

[2] **نفسه** ، ص14.

[3] مالك بن نبي : **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي** ، تر : الدكتور بسام بركة ، الدكتور أحمد شعبو ، تق: المحامي عمر مسقاوي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1988 ، ص122.

[4] الطاهر سعود ،**مالك بن نبي** .....**المرجع السابق** ، ص166

[5] مالك بن نبي : **بين الرشاد والتيه** ، **المصدر السابق** ، ص18

[6] **نفسه** ، ص26.

[7] **هواري بومدين** : اسمه الحقيقي محمد بوخروبة،من مواليد 23 أوت 1932م بقالمة ، شارك بمظاهرات 8 ماي 1945م ،

العصا السحرية بل الإرادة الصادقة ، ومن ثم فإن الثورة مطالبة بحماية ذاتها من الانحراف ومن الانتهازيين الذين يشكلون "سلطة جانبية " تهدد المشروع الثوري من الداخل تماما .[1]

1. 2. 5.الفلاح كفاعل ثوري .

يرى مالك بن نبي أن الثورة الجزائرية هي ثورة صنعها الشعب ، وخاصة الفلاح الذي حمل عبئها المادي

والمعنوي ، قبل المثقف أو العامل ، وجعل منها ثورة ذات روح مقدسة ، فقد انطلقت من مطلب بسيط هو "الاستقلال" ، لكن الفلاح هو من منح هذا الشعار معنى عميقا ، إذ عبر عنه بالتضحية والكرم والارتباط بالمقدسات .

في هذا السياق يقول : " ... **الشعب الجزائري هو الذي صنع الثورة ، وكان الفلاح هو الذي يحمل عبئها ....الثورة في الواقع ثورة فلاحين ...**".

يضيف أيضا قائلا : "**الفلاح الجزائري هو الذي أعطاها محتوى مفاهيميا ... وقد وضع فيها شعوره بالتضحية ... وهو الذي جعل منها معركة مقدسة** ".[2]

كما ربط مالك بن نبي مفهوم الثورة بمفهوم الهوية؛..... حيث كان الفلاح يقاتل بوعي عميق بأنه عربي مسلم ، ما يجعل من دماء الشهداء "وثيقة وطنية" تعبر عن رسالة حضارية ، حيث يقول : "**كان الفلاح يناضل من أجل استقلال الجزائر وهو على وعي بأنه شخص عربي وإنسان مسلم** ".

ومن هذا المنطلق طرح تساؤلا حول البعد الإسلامي الذي ينبغي إدراجه في مفهوم الثورة منتقدا النهضة الإسلامية التي ركزت على العقيدة دون تفعيلها في الواقع ، ويشدد على ضرورة فهم الدين كقوة محركة في الحياة الاجتماعية ، لا كتعاليم جامدة ، تماما كما واجه عمر بن الخطاب حالات مشابهة تتطلب تفضيل الدين على حرفيته دون التفريط في جوهره .[3]

2.مراحل الثورة عند مالك بن نبي :

تعتبر الثورة مسار تاريخي مركب، واطراد مرحلي ومتكامل، وفق نظرة مالك بن نبي حدث الثورة لا يختزل في لحظة عنف بل هي سيرورة تتوزع على ثلاثة مراحل مترابطة تشكل كل واحدة منها حلقة في سلسلة تطور متكامل . وأكد ذلك بقوله : "...**ما قبل الثورة، والثورة نفسها، وما بعدها، والمراحل الثلاث هذه لا تجتمع فيه بمجرد إضافة**

وهو في سن الثالث عشر، انخرط في صفوف الثورة التحريرية وهو بالقاهرة وعاد للجزائر صبيحة 25 مارس 1955م مرافقا لشحنة من الأسلحة ، عين نائبا للعربي بن مهيدي في منطقة وهران ، أصبح قائدا للولاية الخامسة سنة 1957م برتبة عقيد وعمره 25 سنة ، قاد جيش التحرير الوطني على الحدود الغربية ، ترأس هيئة الأركان العامة للجيش ، عين وزير للدفاع الوطني بعد الاستقلال في 28 ديسمبر 1962م ، قاد الانقلاب العسكري أو ما يسمى بالتصحيح الثوري ضد الرئيس أحمد بن بلة في 19 جوان 1965م ومنه وصل إلى السلطة ....**للمزيد أنظر : سعد بن البشير العمامرة : هواري بومدين الرئيس القائد 1932–1978 ، قصر الكتاب ، الجزائر ، 1997**.

أنظر أيضا :محي الدين عميمور : أيام مع الرئيس هواري بومدين وذكريات أخرى ، مؤسسة الإسراء ، القاهرة ، 1998.

وأنظر أيضا : محمد الصالح شيروف : هواري بومدين رحلة أمل واغتيال حلم ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005،.

[1] مالك بن نبي ، **بين الرشاد والتيه ، المصدر السابق** ، ص 27

[2] مالك بن نبي ، **القضايا ...، المصدر السابق** ، ص122

[3] **نفسه** ، ص 123.

زمنية بل تمثل فيه نموا عضويا وتطورا تاريخيا مستمرا وإذا حدث أي خلل في هذا النمو وفي هذا التطور فقد تكون النتيجة زهيدة تخيب الآمال "[1]

فالعلاقة القائمة بين مراحل الثورة والأدوار التي تؤديها في كل مرحلة هي التي تحدد المعيار الحقيقي للحكم عليها، إذ يقاس نجاح الثورة بمدى انسجام هذه العلاقة وترابطها ، فالثورة لا تنشأ عبثا بل تنطلق

من هدف واضح ورغبة قوية في التغيير، وهي رغبة غالبا ما تكون ناتجة عن شعور بالنقص أو فقدان لحالة معينة ، مما يجعل الحاجة إلى الثورة دافعا للحماسة ومصدرا للإلهام [(2)].

فالمرحلة الأولى المرحلة التحضيرية (ما قبل الثورة) تعتبر المرحلة التي تسبق الثورة وهي المادة الخام لها ، تتمثل في الوعي الشعبي بالثورة كفعل ونتيجة ، حيث تظهر كتلة بشرية تتمتع بالنضج المعرفي والتنظيم الجيد ، وتصمم على التغيير ، وفي هذه المرحلة تكون الحركة منظمة وليست عشوائية ، مما يضمن تحركات باتجاه الهدف المنشود دون معوقات .[(3)]

هذا يعني أن الثورة في البداية تحتضن هذه الحماسة بوصفها طاقة دافعة نحو المستقبل[(4)] ، لتأتي المرحلة الثانية المتمثلة في المرحلة الثورية أين يتم الانتقال إلى العمل الثوري الحقيقي ، حيث تعتبر الثورة في هذه المرحلة عملية منظمة تهدف إلى التغيير الجذري للمجتمع ، ويظهر تأثير القيادة الفكرية والسياسية حيث يتطلب الأمر توجيها دقيقا لضمان أن الثورة تسير في الاتجاه الصحيح نحو تحقيق الأهداف .

أما المرحلة الثالثة هي مرحلة ما بعد الثورة المتمثلة في الثورة المضادة ، حيث أن بعد النجاح الظاهري للثورة ، قد تواجه الثورة خطر التحول إلى ثورة مضادة ، سواء من الداخل أو من خصومها ، حيث يشير مالك بن نبي إلى ضرورة الرقابة المستمرة على الثورة لمنع انحرافها ، فغياب القيادة أو الفكر الثوري قد يؤدي إلى عودة الأنظمة السابقة أو تحول الثورة إلى عكس أهدافها .[(5)]

اهتم مالك بن نبي اهتمام بالغ بهذه المرحلة ، من خلال رصده لتحولات الانتقال نحو المرحلة الجديدة وتحذيره من مسالك الانحراف الممكنة مع اقتراب الاستقلال ،كما سعى إلى تحديد سبل البناء التي ينبغي أن تنتهجها البلدان الخارجة حديثا من الاستعمار ، مؤكدا أن المشكلات التي تواجهها لا تختلف كثيرا عن تلك التي تعيشها شعوب أخرى تمر بالظروف نفسها .[(6)]

نفهم من ما سبق أن بعد المرحلة الأولى التي تسبق الثورة تبدأ الحماسة بالتراجع ، ويبدأ الخطر الحقيقي في الظهور لا سيما إذا ما شعر مؤسسوها بالإنهاك أو الفتور .

---

[1] مالك بن نبي، بين الرشاد....**المصدر السابق، ص14**

[2] مجموعة مؤلفين ، **تأملات في فكر مالك بن نبي ، المرجع السابق** ، ص168.

[3] نور الدين نعيمي بوشنتوف : **الثورة والثورة المضادة ... على لسان مالك بن نبي** ديسمبر 2016 ، 18:30 سا،متوفر على الرابط

[4] مجموعة مؤلفين ، **تأملات في فكر مالك بن نبي ، المرجع السابق** ، ص168

[5] نور الدين نعيمي بوشنتوف ، **المرجع السابق** .

[6] الطاهر سعود ،**مالك بن نبي..... المرجع السابق**، ص170.

ومن هذا المنظور ، فإن الثورة بوصفها ظاهرة اجتماعية تشبه الكائن الحي في بنيتها وتطورها ، فهي تولد في لحظة معينة ، ثم تمر بمرحلة نمو وفتوة (**مرحلة الشباب**) ، والتي تعتبر مرحلة حاسمة في تحديد مستقبلها ، قبل أن تصل إلى نهايتها كحتمية تاريخية ، تماما كما هو الحال مع الكائنات الحية.[1]

3. توجيهات لنجاح الثورات .

نطلق مالك بن نبي من فكرة مفادها أن الاستعمار لا يكون فعال إلا حين يجد قابلية له في النفوس ، لذلك يرى أن الثورة الحقيقية يجب أن لا تكتفي بإخراج المستعمر من الأرض بل أن توجه أولا نحو الإنسان المستعمَر لتحريره من هذه القابلية، حيث يقول :" **فالثورة ما لا تستطيع بناء وضع جديد والحفاظ على مكتسباتها إلا إذا كان أثره في تصفية الاستعمار فعالا ، في تصفية الإنسان من القابلية للاستعمار، فتصفية الاستعمار في الإنسان تشترط تصفيته في الأرض ويجب أن تتقدمها** ."[2]

وعليه فإن تصفية الاستعمار الخارجي لا تثمر إلا إذا سبقتها أو رافقتها تصفية الاستعمار في الإنسان لأن تحرر الأرض مشروط بتحرر الوعي .

لتجنب أي مسلك انحرافي قد يقود الثورة إلى فشلها أكد مالك بن نبي على جملة من القضايا أولها أن تتعامل الثورة مع الزمن تعامل طبيعي ولا تقفز على المراحل ، بإدراك حدود كل مرحلة وشروطها ، ثانيها الوعي بدقة لحظات الانتقال من مرحلة إلى أخرى حتى لا يتحطم مسارها الثوري ، كذلك المحافظة على محتوى الثورة الفكري والتشبث بمضمونها الذي انطلقت به ومنه ، بالإضافة إلى المحافظة على وحدة قيادة الثورة حتى لا تتنازع القيادة ، فتتصدع الثورة وتضيع أهدافها ، كذا الحفاظ على شعار الثورة ومبادئها ومسلماتها وعدم المساومة فيها .[3]

يؤكد مالك بن نبي على ضرورة الانطلاق من الذات الحضارية للأمة ، وذلك أن كل إصلاح أو ثورة لا بد أن ينبثق من بيئة الأمة الثقافية والتاريخية ، لأن النماذج الفكرية والمجتمعية لا يمكن إستيرادها كما تستورد التقنيات والعلوم المادية فلكل أمة دورتها الحضارية الخاصة وأي محاولة لزرع نماذج خارجية مآلها الفشل لأنها تتجاهل الخصوصية الثقافية للشعوب .

لينتقل مالك بن نبي إلى اعتبار الإنسان كأداة وغاية في مشروع النهضة ذلك أن أساس أي مشروع حضاري ناجح هو الإنسان ، ووفق معادلة مالك بن نبي الشهيرة : الحضارة =الإنسان + التراب +الوقت يتبين أن الإنسان هو العنصر الفاعل إذ يوظف التراب ويستثمر الزمن ، من هنا وجب أن تبدأ النهضة

ببناء الإنسان بصفته المستخلف في الأرض والمكرم من قبل الله ، وهو الرأسمالي الاجتماعي الأهم في معركة التحرر والبناء[4]

يضيف مالك بن نبي بتوجيه نصائحه نحو ضرورة التخلص من القابلية للاستعمار ، والاهتمام ببناء الإنسان الواعي للمستقبل فكريا ، كما يشدد على أهمية استخدام الوقت بفعالية وتصفية التراث من الأفكار الميتة والمعيقة للنمو

---

[1] مجموعة مؤلفين ، **تأملات .....، المرجع السابق** ، ص169

[2] مالك بن نبي ، **بين الرشاد والتيه** ، **المصدر السابق** ، ص51.

[3] الطاهر سعود ،**مالك بن نبي ....المرجع السابق** ، ص181

[4] أسعد السحمراني ، **مالك بن نبي والإنسان ومسار الحضارة** ، د،ت،ن، 20:30 سا ، متوفر على الرابط :
https : //iranarab.com

، مع ضرورة خلق توازن بين القيم الروحية والمادية . كذلك الاعتماد على فكر نابع من الذات لا مستورد والانطلاق من قاعدة دينية وروحية متينة .[1]

إضافة إلى ذلك نجد أن التحول الداخلي شرط التغيير الاجتماعي حيث يؤكد مالك بن نبي أن إصلاح الفرد والمجتمع لا يتم إلا عبر ثورة على الداخل عبر تنقية الذات من الرواسب النفسية والتاريخية ، التي تعيق النهوض .

كما أن التربية لبناء أجيال الوعي والاستقلال حيث أولى مالك بن نبي التربية موقع مركزي في مشروعه ، باعتبارها وسيلة لتشكيل وعي الأجيال وتحصينهم ضد الاستلاب ، وقد شدد على أن تكون هذه التربية منطلقة من مقومات الأمة أي العروبة والإسلام ، رافضا الانبهار بالغرب ، كما رفض الجمود التقليدي الذي يختبئ خلف ستار الدين والتراث .[2]

[1] مجموعة مؤلفين ، **تأملات** ....، **المرجع السابق** ،ص- ص 171-176

[2] أسعد السحمراني ، **المرجع السابق**

المبحث الثاني : الرؤية الفكرية للمشروع الثوري عند فرانز فانون .

1. النظرة الثورية عند فرانز فانون .

يرى فرانز فانون أن الاستعمار لا يفكك إلا بالعنف ، ذلك أنه لا يسترد المسلوب إلا بالقوة ، حيث نظر للعنف الثوري بأنه الوسيلة الوحيدة لتمزيق بنية النظام الاستعماري الذي يعتمد بدوره على العنف المظلم والمطلق في إخضاع الشعوب.[1]

في هذا السياق يقول فرانز فانون :"**العنف الذي تعمد إليه المستعمر يوحد الشعب** "[2] ، ذلك أن العنف لا يمارس بدافع الفوضى أو الانتقام ، بل هو عنف تطهيري يعيد الإنسان المقهور وعيه بذاته وكرامته الإنسانية ، إذ شبه فرانز فانون هذا العنف بعملية تطهير جسد مريض من السموم ، حيث يتحول إلى فعل جماعي يعيد بناء الذات الثورية .[3] إذ يقول في هذا الصدد : " **العنف يطهر الأفراد من السموم لأنه يخلص المستعمَر من مركب النقص ....ويحرره من موقف الشاهد أو اليائس ، إنه يرد إليه شجاعته ، ويرد إليه اعتباره في نظر نفسه** ...."."[4]

كما وصف فرانز فانون النظام الكولونيالي بأنه عالم منقسم تفصله قوات القمع ، حيث لا وجود لحياد مما يجعل العنف الثوري ضرورة تاريخية وليست خيار أخلاقي .[5]

في السياق ذاته نجد أن فرانز فانون اعتبر الكفاح المسلح وسيلة حتمية لإعادة تشكيل الإنسان المستعمَر ، لذلك ألهمت أفكاره العديد من حركات التحرر عبر العالم ، والتي تجسدت في كتاباته التي تعتبر من أبرز المرجعيات الفكرية في القرن العشرين .[6]

لم يقتصر فرانز فانون على العنف الثوري فقط بل عمق رؤيته من خلال التحليل النظري ، والتي جسدها في كتابه " **العام الخامس للثورة الجزائرية** " ، أين قدم دراسة سوسيولوجية معمقة حول التغيرات التي أحدثتها في البنية الاجتماعية والنفسية للجزائريين ، إضافة إلى رصد مظاهر الظلم والعنصرية التي يمارسها الأطباء الفرنسيين اتجاه الجزائريين .[7]

من جهة أخرى اعتبر القوى الاجتماعية في دول العالم الثالث من فلاحين وكادحين قوى ثورية حقيقية قادرة على دفع عجلة التحول الاجتماعي [8] .

إذ يقول : " **طبقة الكادحين في البلاد المستعمَر هي الطبقة الثورية الوحيدة .... لا تخشى أن تخسر بالثورة شيئا بل تطمح أن تكسب بالثورة كل شيء** ".[9]

---

[1] إبراهيم الحيدري : **سوسيولوجية العنف والإرهاب** ، دار الساقي ، بيروت ، 2015، ص88.

[2] فرانز فانون ، **معذبو الأرض** ، **المصدر السابق** ، ص 83.

[3] إبراهيم الحيدري ، **المرجع السابق** ، ص88.

[4] فرانز فانون ، **معذبو الأرض** ، **المصدر السابق** ، ص83.

[5] إبراهيم الحيدري ، **المرجع السابق** ، ص88

[6] محمود محمد علي ، **المرجع السابق** ، ص16

[7] حياة ثابتي : **الدكتور فرانز فانون والثورة الجزائرية** ، **مجلة المرأة للدراسات المغاربية** ، ع1، 2014، ص161

[8] نجدة براشد : **الظاهرة الاستعمارية في فكر فرانز فانون** ، **مجلة الأكاديمية** ، مج 17، ع 1، 2025، ص147

[9] فرانز فانون ، **معذبو الأرض** ، **المصدر السابق** ، ص58

تجاوزت هذه الرؤية التنظير المجرد ، حيث انسجمت مع الواقع الاستعماري سواء في الجزائر أو في باقي المدن الإفريقية.[1]

ويبرر اعتبار طبقة الفلاحين المهمشين (**البروليتاريا**)[2]القوة الثورية الحقيقية كونهم خارج منظومة الإنتاج الرأسمالي .[3] حيث يقول : "**البروليتاريا في المستعمرات هي بروليتاريا ناشئة وهي من الشعب فئة محظوظة أكثر من سائر فئاته**"[4]

نفهم من خلال ما سبق أن لفرانز فانون دور بارز في بناء نظرية ثورية متكاملة ، سعى من خلالها إلى تحليل جذور الاستعمار وآثاره النفسية والاجتماعية ، وطرح البديل الثوري كمخرج وحيد للتحرر .[5] ذلك أن الثورة الجزائرية ليست محلية فقط ، بل لها بعد عالمي كونها تقاوم الاستعمار والعنصرية ، والتأكيد على اعتبار العنف الثوري ضروري لتحرير الشعوب من الاستعمار وأن الوحدة الإفريقية تمثل الأفق الطبيعي لحركات التحرر [6] ، ذلك أن الفلاحين لا يملكون شيء لكي يخسروا ، بالتالي هم الأكثر استعدادا لتبني العنف الثوري كأداة للتحرر ، خاصة وأنهم يعتبرون العنف السبيل الوحيد للتحرر ، وأن الثورة لا يمكن أن تنجح إلا عبر النضال المسلح واسترجاع الأرض من المستعمِر .[7]

في هذا السياق يقول دافيد كوت على لسان فرانز فانون : " **الطبقة الثورية الأصلية في العالم الثالث هي طبقة الفلاحين الفقيرة ..... هذه الطبقة تتألف من رجال ونساء ذوي أحاسيس ومفاهيم اجتماعية ثورية....**"[8]

وعليه يتبين لنا أن الفلاحين في نظر فرانز فانون يعتبرون أكثر قابلية للانخراط في نضال راديكالي يهدف إلى تفكيك النظام الاستعماري من جذوره .[9]

حسب فرانز فانون الصراع ضد الاستعمار لا ينحصر في مواجهة عنصرية البيض بل يتجاوز ذلك إلى تفكيك البنية النفسية التي أنتجها النظام الاستعماري ، فهو يرفض تحويل العنصرية البيضاء إلى عنصرية سوداء معتبرا أن كلا الطرفين الأبيض والأسود ضحايا لمنظومة واحدة .[10] في هذا السياق يقول : " **الأبيض منغلق في بياضه ، والأسود منحبس في سواده** ".[11] مبرزا كيف أن كل طرف مسجون داخل تصورات عنصرية تحد من إنسانيته .

---

[1] نجدة براشد ، **المرجع السابق** ، ص147

[2] **البروليتاريا** : يشير إلى طبقة العمال أو الكادحين، وهم العمال الصناعيون الذين يعتمدون في معيشتهم على بيع جهدهم مقابل أجر، نظرا لعدم امتلاكهم لرأس المال أو وسائل الإنتاج، وفقا للنظرة الماركسية، توظف هذه الطبقة من طرف الرأسمالية لخدمة مصالحها وتحقيق أهدافها، وبناءً عليه، فإن على أفراد هذه فهي العملية التي تتحول (Prolétarisation)الطبقة الكادحة أن يسعوا للاستلاء على السلطة السياسية بهدف إقامة مجتمع خال من الطبقية، أما **البرتلة** بها فئات من العاملين إلى طبقة البروليتاريا نتيجة الاستغلال الرأسمالي. **أنظر: نايجل سي غبسون ، المرجع السابق ، ص324.**

[3] جمال الدين قوعيش ، **فرانز فانون والثورة الجزائرية –من مجال التأثير إلى نطاق الممارسة – ، مجلة قضايا تاريخية** ع 3، 2016 ، ص136.

[4] فرانز فانون ، **معذبو الأرض ، المصدر السابق** ، ص 103

[5] سليم سايح : **العنف الثوري في فكر فرانز فانون من خلال تجربته في الثورة الجزائرية ، مجلة الباحث الاجتماعي** ،ع13 2017 ، ص508.

[6] إبراهيم الهلالي : **موقف النخبة المثقفة الفرنسية من الثورة الجزائرية ،(1954–1962) – فرانز فانون وجان بول سارتر نموذجا ، مجلة كان التاريخية** ، ع39، 2018 ، ص111

[7] جاك وودیس ، **نظريات حديثة حول الثورة** ، تع: محمد مستجير مصطفى ، دار الفرابي ، بيروت ، 1978، ص31

[8] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ، ص122.

[9] **نفسه**، ص123.

[10] جاك وودیس ، **المرجع السابق** ، ص15.

[11] فرانز فانون ، **بشرة سوداء وأقنعة بيضاء ، المصدر السابق** ، ص12.

فالثورة عند فرانز فانون هي تحرر إنساني شامل يتجاوز ثنائية اللون ويستهدف جذور الاستعمار وأثره في تشكيل الوعي .[1] ذلك أنها ليست عودة إلى الماضي بل هي انفتاح على مستقبل يخلق علاقات جديدة ، ويتجاوز البنى الكولونيالية من الداخل ، وقوتها تكمن في الوعي بالتحرر .[2] هذه ليست مواقف فردية أو نشاط عابر فقط ، بل هي رؤية شاملة تبرز التحول الجذري في سلوك الإنسان الجزائري أثناء الثورة.[3] وهذا ما أكده في قوله : " **إن قوة الثورة الجزائرية أخذت تنبع .... من التحول الجذري الذي حدث له الشخص الجزائري** ...."[4]

ذلك أن الشخص الجزائري خلال الثورة لم يكن تعبير عن سلوك نمطي بل كان استجابة ديناميكية ذكية لواقع استثنائي فرضه الاستعمار ، وهذا اعتمادا على دراساته النفسية والاجتماعية المنطلقة من تخصصه كطبيب نفسي [5]

فالشخصية الجزائرية أعادت تشكيل ذاتها متجاوزة النمط التقليدي نحو وعي جديد متجذر في الواقع الثوري وذلك خلال حرب التحرير وهذا حسب تصور فرانز فانون ، مما يؤدي إلى خلق إنسان جزائري جديد له أبعاد وجودية مختلفة ، فرضت نفسها على المستعمر ، وأجبرته على إعادة النظر في صورة الجزائري ما يدل على ولادة إنسان جديد بهوية نضالية غير قابلة للتشويه أو الطمس بفعل الضغط الاستعماري والانخراط في الكفاح المسلح .[6]

إضافة إلى ذلك يرى فرانز فانون أن اندماج المرأة في العمل الثوري له أهمية كبيرة إذ يقول : "**المرأة الجزائرية .... تحتل مكان متزايد الأهمية في العمل الثوري تطور شخصيتها وتكشف مجال المسؤولية الذي يشحذ الهمم** ."[7]

ذلك أن الثورة أطلقت الطاقات الكامنة لدى النساء ، وحررت خيالهن لدرجة يصعب معها العودة إلى الوضع السابق نتيجة الانخراط الفعلي في الثورة .[8]

من جهة أخرى أسس فرانز فانون نظرية ثورية تقوم على فكرة التحول الجدي ، حيث يرى أن تحرير الأرض لا يكتمل دون تحرير الإنسان ، ذلك أن الثورة بالنسبة له فعل تحويلي يدمج بين الوعي الشعبي والإرادة الحرة في بناء نظام اجتماعي جديد يتجاوز الاستنساخ البرجوازي للنخب ويستند إلى قيم إنسانية شاملة تتحقق من خلال ممارسة نقدية دائمة ترفض الجمود بعد الاستقلال .[9]

يتضح مما سبق أن نظرية فانون انطلقت من الواقع الاستعماري الذي عاشه كطبيب ومثقف أسود في مجتمع أبيض حيث بين أن العنف الثوري ضرورة لتحرير الإنسان المستعمَر من العقد النفسية التي زرعها الاستعمار في ذاته ، وقد دعا إلى ثورة لا تقتصر على طرد الاستعمار فقط بل تشمل إعادة بناء الذات الفردية والجماعية للمجتمع ، فالمثقف عند فرانز فانون ليس محايد أو مراقب ، بل هو منخرط ميدانيا في الثورة ، من أجل إنتاج وعي جديد حر ، حيث عبر

---

[1] جاك ووديس ، **المرجع السابق** ، ص 15

[2] نايجل سي غبسون ، **المرجع السابق** ، ص224.

[3] عبد الحميد حفيري ، **المرجع السابق** ، ص 62.

[4] فرانز فانون : **العام الخامس للثورة الجزائرية** ، تر: ذوقان قرقوط ، مر: عبد القادر بوزيدة ، دار الفارابي ، بيروت ، 2004، ص21.

[5] عبد الحميد حفيري ، **المرجع السابق** ، ص46.

[6] عبد الحميد حفيري، **المرجع السابق** ، ص-ص 47-61.

[7] فرانز فانون ، **العام الخامس** ..... ، **المصدر السابق** ، ص111.

[8] نايجل سي غبسون ، **المرجع السابق** ، ص229.

[9] أ.س.كوهان : **مقدمة في نظريات الثورة** ، تر: فاروق عبد القادر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1979 ص286.

عن هذه الرؤية في مؤلفاته وخاصة في كتابه "معذبو الأرض "الذي أصبح بمثابة بيان ثوري لشعوب العالم الثالث . وذلك في الفصل الخاص بالثقافة القومية .[1]

2. الوعي الثوري في فكر فرانز فانون .

أدرك فرانز فانون أن دور المثقف[2] لا يكون بالكلمات فقط ، بل بالفعل والتضحية ، حيث رفض أن يعيش حياة العزلة الثقافية أو التأمل السلبي ، وهاجم المثقفين الذين فقدوا جذورهم وشعروا بالانفصال عن شعوبهم ، في لا ثقافة حقيقية خارج إطار الحرية والسيادة ، ولا إنتاج فكري أو فني له قيمة مادام منفصلا عن النضال الشعبي ، لهذا اعتبر أن مسؤولية المثقف المستعمَر تبدأ من خوض المعركة مع شعبه بأفكاره وعضلاته .[3]

ساهم فرانز فانون في تشكيل الوعي الثوري من خلال دعوته الجذرية للقضاء على العنصرية بكل أشكالها سواء البيضاء أو السوداء ، فهو يرفض اختزال الإنسان في لونه ، ويؤكد أن التحرر الحقيقي لا يتحقق إلا عندما يتجاوز الإنسان نظرة الآخر إليه ويتحرر من التقييم القائم على العرق .

فالوعي الثوري لا ينبني على رد الفعل بل على إدراك الإنسان لقيمته وكرامته خارج منطق التفوق العنصري ، لذلك نادى فرانز فانون برفض أن يكون الأبيض معيارا ، وأن يسعى الأسود إلى تقليده أو إثبات ذاته من خلاله ، فالثورة بالنسبة له خلق عالم جديد يتجاوز العنصرية ويقوم على الأخوة الإنسانية والكرامة المشتركة .[4]

شكل فرانز فانون قطيعة مع الطروحات الإصلاحية أو النضالات السلمية إذ جعل من العنف أدلة لإعادة الاعتبار للإنسان المستعمَر ، وبالتالي لتحفيز وعيه السياسي والوطني ، فقد صور حالة الإنسان المستعمَر ككائن مغترب ومجرد من آدميته ، يعيش تحت وطأة الإذلال والعقد النفسية التي عمقها الاستعمار ، ومن خلال هذه الرؤية سعى فرانز فانون إلى ترسيخ وعي جديد مبني على المقاومة والتحرر وفضح الأسس النفسية والاجتماعية التي يرتكز عليها النظام الاستعماري ، مما جعل فكره موجها مباشرة لإعادة بناء الشخصية الوطنية وتحرير الوعي للمستعمرين .[5]

إضافة إلى مساهمة فرانز فانون بعمق في تشكيل الوعي الثوري من خلال دعوته إلى تجاوز الصراعات العرقية والانخراط في معركة كونية ضد الاستعمار : الرأسمالية والإمبريالية ، فقد ربط نضال الشعوب المستعمر بنضال الطبقات العاملة في الدول الإمبريالية ، واعتبرت أن الاشتراكية هي الأفق الحقيقي للتحرر .[6]

هذا الوعي الثوري يُحمِّل فيه المثقف مسؤولية الانحياز الكامل لقضايا التحرر ، ويدعو إلى رفض المشاركة في أي بنى مؤسساتية تكرس الاستعمار أو تنفي القيم الإنسانية ، وهو يرى أن على النخب دعم الشعوب المستعمرة دون شروط تأسيسا على فكرة الدفاع على الإنسان المقهور بذلك شكل فرانز فانون مسار ثوري جذري يدعو إلى ثورة شاملة.[7]

كما انتقد محاولات تشويه أفكاره أو استخدامها خارج سياقها ، داعيا إلى خلق إنسان جديد وبداية تاريخ إنساني مختلف دون الوقوع في القطيعة التامة مع التجربة الأوروبية التقدمية مع توظيفها بشكل نقدي يخدم قضايا

---

[1] عبد المجيد عمراني ، **المرجع السابق** ، ص69-70

[2] **للاطلاع عن المثقف أنظر: الكتب التالية للمؤلف "ادوارد السعيد", :" صور المثقف" ، "المثقف والسلطة"، "خيانة المثقفين"**

[3] فرانز فانون ،**معذبو الأرض ، المصدر السابق** ، ص12

[4] جاك ووديس ، **المرجع السابق** ، ص16.

[5] إبراهيم الحيدري ، **المرجع السابق** ، ص88.

[6] جاك ووديس ، **المرجع السابق** ، ص17.

[7] جمال الدين قوعيش ، **المرجع السابق** ، ص137.

التحرر .[1]

تبلور هذا الوعي الثوري العميق لدى فرانز فانون من خلال كتاباته وتجربته العلمية وممارساته خاصة في الجزائر إذ كشف الأبعاد النفسية والسيكولوجية للاستعمار وبين كيف أن الاضطهاد يولد وعيا بالمقاومة .[2]

إذ اعتبر أن الثورة هي الوسيلة الحقيقية لتجديد الإنسان والمجتمع ، بتركيزه على أن نجاح الثورة الجزائرية يعود إلى شمولها لمختلف الفئات الاجتماعية خاصة مشاركة المرأة الجزائرية التي اعتبرها حاسمة في تحطيم البنية الاجتماعية التي أسسها الاستعمار .[3]

أبرز فرانز فانون إدراك الاستعمار الفرنسي أن السيطرة على النساء تمثل الخطوة الأولى نحو تفكيك المجتمع الجزائري إذ ساهم من خلال عمله في المجال الطبي والإعلامي ، في كشف التناقضات الأخلاقية للاستعمار ، خاصة عندما تحدث عن رفض الأطباء الفرنسيين علاج المجاهدين الجزائريين المصابين ، ما ساعد في توعية الجماهير بوحشية الاستعمار .[4]

في إطار آخر رسم فرانز فانون مشهد تندمج فيه العناصر الثورية القادمة من المدينة مع الفلاحين ، أين تتم إعادة تشكيل الوعي السياسي الثوري لديهم عبر التربية والتدريب ما يؤدي إلى انطلاق الكفاح المسلح وتشكيل سلطات وطنية محلية ، إذ رفض بشدة دور الطبقة البرجوازية والأحزاب التقليدية ، وعلى من شأن الفلاحين باعتبارهم نموذج للانضباط الجماعي والتضحية مقابل الفردية التي ينسبها للطبقة العاملة .[5]

من خلال مساهماته الفكرية [6] ، وكتاباته في جريدة المجاهد منذ 1957م إلى غاية 1961م [7] ، وتدريسه للجنود في مراكز الثورة عمل على ترسيخ مفاهيم التحرر والهوية الوطنية [8] ، وصاغ خطاب ثوري واعي وممنهج ركز فيه على البعد التحرري للإنسان وتحول الوعي الشعبي من الخضوع إلى المقاومة.[9] إذ ركز على قضايا مركزية كالمرأة والتعذيب والهوية الجزائرية.[10]

كانت مقالاته وتحليلاته بمثابة مرآة فكرية للثورة وعاملا في تنمية الحس الثوري لدى القراء والمجاهدين [11] ، وبمثابة منبر لإيقاظ الشعور بالانتماء والتمرد لدى الشعوب المستعمرة [12] ، إضافة إلى مشاركته في مؤتمرات فكرية وثقافية دولية التي تمثل صوت إفريقيا ، كالمؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود بروما ، ومؤتمر شعوب إفريقيا بتونس . إذ مثل

---

[1] جاك ووديس ، **المرجع السابق** ، ص18.

[2] خالد الطاهر : **موقف فرانز فانون من الإمبريالية ودعوته لوحدة الشعوب الإفريقية من منبر دبلوماسية الثورة الجزائرية** ، **مجلة الونشريس** ، مج 2، ع1، 2023، ص17.

[3] عبد المجيد عمراني ، **المرجع السابق** ، ص70.

[4] **نفسه**

[5] جاك ووديس ، **المرجع السابق** ، ص36.

[6] مسعودة ماضي :**دور الثورة الجزائرية في التحرر الفكري للحركة الأفريقانية –فرانز فانون نموذجا** ، **مجلة الحقيقة**، ع17 ،2011 ، ص8.

[7] حياة ثابتي ، **المرجع السابق** ، ص161

[8] مسعودة ماضي ، **المرجع السابق** ، ص8.

[9] حياة ثابتي ، **المرجع السابق** ، ص161

[10] مسعودة ماضي ، **المرجع السابق** ، ص8.

[11] حياة ثابتي ، **المرجع السابق** ، ص161.

[12] سليم سايح ، **المرجع السابق** ، ص507.

الجزائر فكريا ودبلوماسيا وساهم في توسيع دائرة التعاطف مع الثورة الجزائرية دوليا .[1] خاصة من خلال نشاطه الدبلوماسي كسفير في غانا ، حيث سعى لتوسيع رقعة الثورة إلى إفريقيا جنوب الصحراء .[2]

ما أدى إلى وصفه بأنه أكثر من مجرد مثقف داعم ، بل كان قدوة للمناضلين في كيفية الجمع بين النظرية والممارسة ، خاصة وأن خطاباته كانت موجهة للشعوب المستعمرة لتجاوز الخضوع والاستسلام والتحرر بالثورة المنظمة .[3]

3. الثورة الجزائرية كتحول في مساره الفكري .

مثلت الثورة الجزائرية نقطة تحول عميقة في فكر فرانز فانون ، هذا التحول مر عبر ثلاث مراحل[4]، وفي ظرف أقل من عشر سنوات ، منذ 1952م إلى غاية 1961م وذلك في عهد الثورة الجزائرية[5] .

3. 1. المرحلة الأولى : مرحلة التعرف على الثورة الجزائرية .

في هذه المرحلة اقتصر دوره على المراقبة والتأمل ، حيث تعرف على طبيعة الثورة الجزائرية دون إسهام مباشر [6] ، تعكس هذه المرحلة رسالة استقالته من منصبه في مستشفى الأمراض العقلية بالبليدة التي وجهها إلى الوزير المقيم **روبير لاكوست**[7] عام 1956م ، هذه الرسالة تؤكد اكتشاف فرانز فانون للشعب الجزائري .[8] وقد عبر عن هذه المرحلة في كتابه بشرة سوداء وأقنعة بيضاء .[9]

عرفت هذه المرحلة بالمرحلة التمهيدية لصياغة وعي فرانز فانون الجديد [10] حيث كان يغلب عليه التحيز والغموض وعدم الوضوح في المواقف [11] .

3. 2 المرحلة الثانية : مرحلة الاندماج الكلي أو الفعلي في الثورة .

انتقل من تمرد على الزنجية إلى ثورة عميقة في نطاق حرب التحرير الجزائرية والتمسك بمبدأ استقلال الجزائر [12]

---

[1] محمود محمد علي ، **المرجع السابق** ، ص15.

[2] مسعود ماضي ، **المرجع السابق** ، ص8.

[3] ابراهيم الهلالي ، **المرجع السابق** ، ص112.

[4] جمال بلفردي وعيسى ليتيم :**فرانز فانون والثورة الجزائرية (1954–1962م)**، **مجلة العلوم الإنسانية** ، مج8، ع4، 2020، ص587.

[5] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص42

[6] جمال بلفردي وعيسى ليتيم ، **المرجع السابق** ، ص587.

[7] **روبير لاكوست** : (1898–1989) مناضل اشتراكي في الحركة النقابية التونسية ذلك قبل الحرب العالمية الثانية ، قام بتأسيس (حركة شمال فرنسا في الحرب العالمية الثانية خلال الاحتلال النازي لفرنسا، وهو ممثل للجنرال ديغول في حركة فرنسا لمقاومة الاحتلال النازي عام 1944م، Dordogne ، بعدها أصبح وزير للإنتاج الحربي في حكومة الجنرال ديغول، أما في الفترة من (1946–1968) تم انتخابه رئيسا اشتراكيا لمنطقة دوردون كما شغل منصب وزير عدة مرات في ظل الجمهورية الرابعة ، تم تعيينه من قبل غي مولي مقيم عام في الجزائر منذ فيفري 1956 إلى غاية 15 أفريل 1958 خلال ثلاث حكومات متعاقبة.**أنظر : سعدي بزيان : جرائم فرنسا في الجزائر ، دار هومة، الجزائر ، 2005، ص110.**

[8] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص130.

[9] عبد الحميد حفيري ، **المرجع السابق** ، ص20.

[10] جمال بلفردي وعيسى ليتيم ،**المرجع السابق** ، ص587.

[11] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ، ص101.

[12] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص43.

عن طريق انخراطه في الثورة [1] وعرفت هذه المرحلة عدة كتابات أهمها : "الثورة الجزائرية في عامها الخامس أو سوسيولوجية الثورة ، ومقالات منهم : "المقاومة " والمجاهد" والتي جمعت فيما بعد والتي شكلت القسم الأكبر من كتابه "من أجل إفريقيا "[2]

في هذه المرحلة عاين عن قرب التحولات الاجتماعية والسياسية بالتركيز على مركزية الجماهير الشعبية كقوة ثورية بديلة عن النخب التقليدية [3] ، كما وجه نقده المباشر نحو النظام الاستعماري .[4]

3.3 المرحلة الثالثة : مرحلة التفكير في نوع من الأممية على مستوى العالم الثالث.

شهدت هذه المرحلة دعايته إلى ثورة عالمية تنطلق من تجارب التحرر في العالم الثالث ، إذ رأى أن الثورة لا تكتمل دون وعي سياسي يقوده مثقفون ملتزمون قادرون على تحويل تلقائية الجماهير إلى فعل ثوري منظم .[5]وهو ما تم التعبير عنه في كتابه "معذبو الأرض " الذي أنهى تأليفه وهو على فراش الموت.[6] هذا التحول لم يكن معزول عن تأثير الثورة بل تغذى منه نظريا وتطبيقيا خاصة من خلال اتصاله بالمحيط الخارجي وتجربته الشخصية التي دفعته إلى تجاوز أفكاره السابقة وتبني مواقف نقدية جديدة [7]، حيث ظل تأثير الثورة الجزائرية خاصة في تشكيل فكره [8] ، إذ اعتبر أن التحرر الحقيقي لا يكتمل إلا بارتباط إزالة الاستعمار بمشروع اشتراكي أصيل وعادل [9] .

رأى فرانز فانون في هذه الثورة نموذج للتحرر يتجاوز المحلية لأنها عبرت عن تطلعات الشعوب المستضعفة عالميا كنتيجة لممارسة ثورية واقعية فرضتها طبيعة النضال الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي[10] .

يتبين لنا مما سبق أن فرانز فانون تجاوز أطروحة الزنوجية ، وجعل من الثورة الجزائرية أساسا لبناء نظرية تحررية شاملة مناهضة للاستعمار والبرجوازية المحلية على حد سواء.[11]

في سياق تطور فكر فرانز فانون ، بدأ يرى الثورة الجزائرية كعملية تحول جذري تتجاوز الإطاحة بالنظام الاستعماري لتبلغ مستوى أعمق ، حيث تمس بنية الإنسان من الداخل وتعيد تشكيل المجتمع من جذوره ، في هذا الإطار يقول فرانز فانون : "**.... إن الثورة من حيث أنها ثورة في الأعماق ، الثورة الحقيقية، لأنها بالضبط تغير الإنسان وتحدد المجتمع.....**"[12]

يبين هذا القول انتقال فرانز فانون من التفكير في الثورة كأداة للتحرر السياسي إلى اعتبارها فعل تحويلي عميق ينتج إنسان جديد ومجتمع متجدد ، ما يعكس تطوره نحو فلسفة ثورية إنسانية ذات طابع وجودي .

---

[1] جمال بلفردي وعيسى ليتيم ، **المرجع السابق** ، ص587.

[2] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص132

[3] جمال بلفردي وعيسى ليتيم ، **المرجع السابق** ، ص587.

[4] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ، ص101.

[5] جمال بلفردي وعيسى ليتيم ، **المرجع السابق** ، ص588.

[6] عبد الحميد حفيري ، **المرجع السابق** ، ص20

[7] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص51.

[8] **نفسه** ، ص166

[9] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ، ص101

[10] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص166

[11] جمال بلفردي وعيسى ليتيم ، **المرجع السابق** ، ص588

[12] فرانز فانون ، **العام الخامس**..... ، **المصدر السابق** ، ص203

بالرغم من محدودية الدراسات التي تناولت بشكل معمق أثر الثورة الجزائرية في فكر فرانز فانون ، فإن هذه التجربة تظل عنصر محوري في تشكيل رؤيته ، لما أحدثته من تحول جذري على المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية ، سواء في شخصيته أو مشروعه الفكري ، فقد شكل كل كتاب من كتبه محطة مفصلية تعكس تطوره الفكري ، من نقد التمييز النفسي والثقافي إلى تبني الخيار الثوري الجماعي ، وصولا إلى تصور أممي شامل يرتبط بنضالات الشعوب المضطهدة عبر العالم .[1]

إضافة إلى ذلك عبر فرانز فانون عن فهمه العميق للثورة الجزائرية كحدث يرتقي بالوجود الإنساني ، إذ اعتبرها لحظة تتجاوز الدفاع عن البقاء لتتحول إلى تجربة تعيد الإنسان كرامته وتمنحه معنى جديد للحياة ، حيث يقول : " ... **انجاز الثورة الجزائرية يكمن تحديدا في بلوغ الذروة والتحليق عاليا وإحداث تحول في غريزة البقاء ، فاستحالت قيمة وحقيقة ، بالنسبة للشعب الجزائري كان الحل الوحيد للكفاح البطولي الذي تبلور في صلب وعيه الوطني وتعمقت فيه ميزته كشعب إفريقي** ."[2]

نفهم من خلال القول إبراز كيف أصبحت الثورة الجزائرية عند فرانز فانون وسيلة لترقية الإنسان من مجرد كائن يحاول النجاة إلى فاعل يمتلك وعي وقيمة ، ما يعكس تحوله من التحليل النفسي للإنسان المقصور إلى تبني فلسفة ثورية تحررية .

فضلا عن ذلك نجد أن المتأمل في كتابات فانون وتطورها يكشف عن تحول عميق في رؤاه ، ويفسر كيف ولماذا أصبح من أبرز المفكرين الثوريين الذين استلهمت منهم الحركات النضالية رؤاها حول العدالة والحرية ، حيث شكل فرانز فانون من خلال انخراطه في الثورة الجزائرية نموذج أخلاقي وفكري ملهم لمناضلي الشعوب المستضعفة والمهمشين في نضالهم المستمر ضد القهر والهيمنة إلى يومنا هذا .[3]

---

[1] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص52

[2] فرانز فانون ، **العام الخامس** .....، **المصدر السابق** ، ص207

[3] محمود محمد علي ، **المرجع السابق** ، ص19.

المبحث الثالث : المقارنة بين الرؤية الفكرية للمشروع الثوري عند كل من مالك بن نبي وفرانز فانون .

1 . الركائز المشتركة في الفكر الثوري لكل من المفكرين .

يتفق المفكرين مالك بن نبي وفرانز فانون في أن الثورة ليست مجرد حدث عنيف عابر، بل هي عملية شاملة تتطلب وعي عميق وتحضير مستمر بالنسبة لهما ، ذلك أن الوعي هو الأساس في بناء الثورة وتحقيق نجاحها ، حيث أكد مالك بن نبي على ضرورة وعي الإنسان بقضيته وهويته قبل الشروع في الثورة أو في التغيير .

ذلك أن التغيير يقوم على عدة عناصر لكن يبقى الإنسان هو العنصر الأساسي لأنه الفاعل في التاريخ وصانع التحول حيث يقول مالك بن نبي : "**الإنسان بوصفه عنصر رئيسي في عملية التغيير الاجتماعي.**"[1].

لذلك فإن إصلاح الإنسان وتهيئته فكريا وأخلاقيا هو الشرط الأول لتحقيق أي تغيير اجتماعي حقيقي إذ لا قيمة لأي مشروع دون إنسان واعي .

ذلك أن الإنسان هو نقطة الانطلاق في أي تحول اجتماعي عند مالك بن نبي ، كما ميز بين الإنسان كفرد طبيعي تحكمه الغرائز ، والشخص ككائن اجتماعي واعي بدوره ، إذ يقول : " **إن العمل الأول في طريف التغيير الاجتماعي هو العمل الذي يغير الفرد (فردا) (individu) إلى أن يصبح (شخصا) (personne) وذلك بتغيير صفاته البدائية التي تربطه بالنوع إلى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع .**"[2]

وعليه فإن أول خطوة في مسار التغيير هي ترقية الفرد من مستوى الغريزة إلى مستوى الوعي الاجتماعي ، أي تحويله إلى شخص يحمل قيما وينخرط بفاعلية في مجتمعه .

في حين ركز فرانز فانون على تحرير الإنسان المستعمر من الهيمنة النفسية والثقافية التي فرضها الاستعمار ، كما يشتركان في التأكيد على دور الإنسان في قلب العملية الثورية ، إذ يرى مالك بن نبي أن بناء الإنسان وتطوره هو جوهر النهضة ويتوافق هذا مع رؤية فرانز فانون الذي يعتبر الثورة وسيلة لإنتاج إنسان جديد يتحرر من الاستعمار النفسي والثقافي ، إضافة إلى ذلك يتفقان على رفض التبعية الثقافية والاقتصادية للغرب ويؤكدان على أن استعادة الهوية الثقافية الأصلية تعتبر جزء أساسي من التحرر .

يرى كلا المفكرين أن الثورة ليست مجرد فعل مادي أو انفجار عنيف بل هي عملية تهدف إلى تغيير الإنسان في أعماقه ، وإعادة تشكيل وعيه وهويته ، فالثورة لا تكتمل إلا إذا استهدفت البنية الداخلية للفرد والمجتمع .

فالتحرر لا يتم فقط عبر التخلص من المستعمر بل أيضا عبر بناء إنسان جديد يعي ذاته

وتاريخه .[3] كما تشترك رؤياهما في الوعي بالاستعمار كقوة مدمرة للهوية والذات ، إذ يتفق كلاهما على أن الاستعمار لا يكتفي بالسيطرة على الأرض بل يسعى إلى تحطيم البنية النفسية والثقافية للشعوب .[4]

---

[1] نورة خالد السعد : **التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي – دراسة في بناء النظرية الاجتماعية** ، دار السعودية ، الرياض ، 1997، ص 137.

[2] مالك بن نبي : **ميلاد مجتمع** ، تر: عبد الصبور شاهين ، ط 3، دار الفكر ، الجزائر ، 1986 ، ص31

[3] خيرة مطاي : **بين فرانز وبن نبي ... ما قبل الاستعمار وما بعده** ، 2022/06/13، 12:00 سا ، الرابط : https : //www.arab48.com

[4] نفسه .

الثورة عند مالك بن نبي تبدأ بإصلاح فكر الإنسان وسلوكه . ولا يمكن أن تحقق أهدافها دون قاعدة أخلاقية وروحية تؤطرها ، فيما يراه فانون تحول جذري في الذات ، ذلك أن بناء الحضارة لا يقوم فقط على النقد المادي أو التكنولوجي بل على انسجام مجموعة من القيم والمبادئ التي تشكل البنية التربوية للفرد والمجتمع وهي التي تحدد اتجاه الحضارة صعودا وهبوطا .

في هذا السياق يقول مالك بن نبي : " ..... **العناصر الأربعة : المبدأ الأخلاقي . المبدأ الجمالي . المنطق العملي ثم التقنية هي الأساس التربوي الذي يحدد معيار الصعود والهبوط بقدر تضامن هذه العناصر في بيئة الفرد الذي هو السند الأساسي لمسار الحضارة ...."**[1]

لذلك فإن توازن المبدأ الأخلاقي والجمالي والمنطق العملي والتقنية في بيئة الفرد هو ما يجعل منه أساس قوي لنهضة حضارية حقيقية ، إذ يعكس مستوى الوعي والانسجام الداخلي للمجتمع .

يضيف مالك بن نبي بخصوص الإنسان المستعمر أنه لا يتحرر إلا عبر عنف ثوري يطهره من عقده النفسية ويعيد له كرامته وفاعليته ، وهو ما اعتبره فرانز فانون وسيلة حتمية للتحرر ، باعتبار أن الاستعمار لم يرفض إلا بالقوة ، وبالتالي فإن مقاومته لا تكون ناجحة إلا باستخدام نفس الوسيلة حيث يقول : " **من المؤمنين الأشداء بأن مقاومة المستعمر تتم باستعمال العنف فنا أخذ بالقوة لا يسترد ألا بالقوة .**"[2]

مما يدل على أن فرانز فانون يؤمن بأن العنف ليس فقط ضرورة عملية بل فعل تحرري يعيد للمستعمر كرامته ويهدم أسس النظام الاستعماري من جذوره .

من خلال ما سبق تبين لنا أن كلا من المفكرين " مالك بن نبي " وفرانز فانون " يتفقان في التأكيد على ضرورة الوعي الثوري ورفض التبعية العمياء ، إذ اعتبروا أن الثورة التي تفقد وضوح رؤيتها تنحرف عن أهدافها وتفشل ، فالثورة عندهما ليست مجرد فعل عنيف أو مجرد حركة سياسية عابرة بل هي مسار تحرري شامل يمس الإنسان في وعيه وكيانه ، ذلك أن الثورة تبدأ من تحرير الوعي وتستلزم مشاركة فعالة للإنسان في بناء ذاته ومجتمعه ، بعيدا عن التبعية والخضوع للاستعمار .

فكلاهما شدد على ضرورة استعادة الهوية والثقافة الأصلية كشرط للتحرر الحقيقي ، باعتبار أن الإنسان هو محور العملية الثورية وأن الثورة لا تكتمل دون تغيير داخلي يسبق التغيير الخارجي .

2. الفوارق الفكرية بين المفكرين في ملامح المشروع الثوري .

على الرغم من وجود بعض النقاط المشتركة بين "مالك بن نبي " وفرانز فانون " ، إلا أن هناك فروق واضحة بينهما ، والتي سنتحدث عنها في هذا العنصر .

ركز مالك بن نبي أكثر على البعد الروحي والثقافي والإصلاح الداخلي للإنسان والمجتمع كشرط أساسي للثورة ، ويعطي أهمية كبيرة للبناء الفكري والروحي كخطوة أولى في مسار الثورة . في حين ركز فرانز فانون أكثر على الجانب

[1] مالك بن نبي : **وجهة العالم الإسلامي (المسألة اليهودية)**، ج2، دار الفكر ، دمشق ، 2012، ص13.
[2] إبراهيم الحيدري ، **المرجع السابق** ، ص88.

السياسي والاجتماعي والثوري المباشر حيث يرى أن العنف الثوري ضرورة لا غنى عنها لتحرير الإنسان واستعادة إنسانيته معتبرا أن الكفاح المسلح جزء لا يتجزأ من الثورة .

كما تبنى فرانز فانون منظور نفسي أكثر حدة اتجاه الاستعمار ، إذ يرى في العنف وسيلة لإعادة بناء كرامة الإنسان المستعمَر ، في المقابل اتجه مالك بن نبي إلى رؤية الثورة كمسار تدريجي متوازن يبدأ بتغيير العقل قبل الانتقال إلى الممارسة الثورية باعتبار أن العنف وحده لا يكفي لبناء حضارة لذلك دعا إلى ثورة فكرية وأخلاقية تهيئ العمل المسلح .

بالإضافة إلى أنهما يختلفان في المنهج ذلك أن فرانز فانون عالج الظاهرة الاستعمارية من زاوية نفسية اجتماعية ثورية ، بينما تبنى مالك بن نبي تحليل حضاري تاريخي يجعل من القابلية للاستعمار أساسا لفهم الهيمنة .

انطلق مالك بن نبي من منظور حضاري وأخلاقي يرى أن الثورة لا تنجح إلا إذا تأسست على مشروع متكامل يعيد بناء الإنسان والمجتمع في إطار مرجعية دينية وتاريخية ، محذرا من الارتجال في الثورة ومن فقدانها للمسار الأخلاقي والمنهجي ذلك أن نظرة مالك بن نبي للحضارة تقوم على بساطة مكوناتها الأساسية رغم تعقيد مظاهرها ، يرى أن كل مشروع حضاري ينبني على ثلاثة ركائز : الإنسان ، التراب والزمن ، لكن هذه العناصر لا تتحقق فعاليتهم إلا بوجود عنصر آخر حيث يقول : " **الحضارة باعتبار تركيبها هي بناء مركب اجتماعي يشمل ثلاثة عناصر فقط مهما كانت درجة تعقيدها وهذه العناصر هي الإنسان والتراب والزمن ولكن لا بد أن يركبهما العامل الأخلاقي** ". [1]

نفهم من خلال القول أن العامل الأخلاقي هو الذي يمنح هذا التركيب طاقته الحضارية إذ ينسق بين الإنسان وبيئته وزمنه ، ويحول هذه العناصر إلى قوة فاعلة في مسار النهضة .

مقابل ذلك تشكلت رؤية فرانز فانون في خضم الممارسات الثورية والمعاناة الاستعمارية لذلك ركز على العنف والتحرر معتبرا العنف ضرورة وجودية ونفسية لتحطيم بنية الاستعمار ، فالثورة بالنسبة له عملية تطهيرية للاسترداد الكرامة ، لا تقوم على المبادئ فقط بل على القوة الفعلية لتغيير الواقع .

رفض مالك بن نبي النظريات المادية ويؤكد على أن النهضة لا تتحقق إلا من خلال إحياء القيم والدين والوعي الذاتي ، باعتبار أن الدين بمثابة قانون كوني يشبه قوانين الطبيعة ، له تأثير عميق في تشكيل فكر الإنسان وبناء الحضارات إذ يقول مالك بن نبي : " **الدين ظاهرة كونية تحكم فكر الإنسان وحضارته كما تحكم جاذبيته المادية وتتحكم في تطورها**" .[2]

وبناءا على ذلك يمثل الدين قوة موجهة لتطور الإنسان والمجتمع تماما كما تتحكم الجاذبية في حركة المادة ، ما يعل منه أساسا ثابتا في مسار النهوض الحضاري .

ذلك أن بناء الحضارة لا يتم بشكل عشوائي ، بل يحتاج إلى قوة توحد مختلف العناصر والشروط اللازمة للنهوض وهذه القوة يجدها في الدين باعتباره عاملا موجها ، في هذا الإطار يقول الجيلالي بوبكر على لسان مالك بن نبي : "**الدين عامل تركيب وتأليف بين عوامل وشروط ولوازم البناء الحضاري** "[3]

---

[1] .نورة خالد السعد ، **المرجع السابق** ، ص108.

[2] غازي الشمري وجعفر ياشوش ، **المرجع السابق** ، ص97.

[3] جيلالي بوبكر ، **المرجع السابق** ، ص50.

بالتالي الدين في نظر مالك بن نبي هو العنصر الذي يوحد طاقة الإنسان ضمن مشروع حضاري متكامل .

مقابل ذلك نجد أن فرانز فانون تبنى قراءة مادية جدلية للتاريخ بتركيزه على الصراع الطبقي والاجتماعي باعتبار أن طبقة الفلاحين والكادحين هي الطبقة الثورية الفاعلة في العالم الثالث لأنهم الأكثر تضررا من الاستعمار والأشد رغبة في التغيير ، إذ يقول دافيد كوت على لسان فرانز فانون : "....**الطبقة الثورية الأصلية في العالم الثالث هي طبقة الفلاحين الفقيرة ..... تتألف من رجال ونساء ذوي أحاسيس ومفاهيم اجتماعية ثورية ....**"[1]

يقول فرانز فانون أيضا : " **طبقة الفلاحين .... هي الطبقة الثورية الوحيدة ... لا تخشى أن تخسر بالثورة شيئا بل تطمع أن تكسب بالثورة كل شيء .**"[2]

من هنا يمكن القول أن مالك بن نبي يرى أن الثورة مشروع حضاري إصلاحي يبدأ من بناء الإنسان عبر الأخلاق والوعي الديني ، بينما يعتبر فرانز فانون الثورة تفجير جذري للواقع الاستعماري لا يكتمل إلا عبر العنف والتحول النفسي والاجتماعي ، باختصار مالك بن نبي يؤمن بثورة الأفكار أما فرانز فانون يؤمن بثورة السلاح ، لكن كلاهما يسعى لبناء إنسان جديد يتجاوز القهر ويؤسس لعالم أكثر حرية وكرامة.

نستخلص من خلال كل ما سبق أن كلا من مالك بن نبي وفرانز فانون يلتقيان في الإيمان بأهمية الوعي ودور الإنسان في إنجاح الثورة ، ورفض التبعية والاستلاب مع اعتبار الثورة عملية شاملة تتجاوز العنف لتمس الإنسان في عمقه الفكري والثقافي .

لكن اختلافهما يكمن في المنطلق والوسائل ، معنى ذلك أن مالك بن نبي نظر إلى الثورة كمسار حضاري وأخلاقي يبدأ من إصلاح الذات وبناء الوعي ضمن مشروع متكامل يستند إلى القيم والدين بينما يرى فانون أن التحرر لا يتم إلا عبر العنف الثوري كوسيلة نفسية واجتماعية لتحطيم الاستعمار وبناء إنسان جديد .

بالتالي الثورة عند مالك بن نبي إصلاح فكري وروحي ، وعند فرانز فانون صراع تحرري جذري ، لكن لهما نفس الغاية التي هي تحرير الإنسان وبناء وعي جديد .

3. تأثير الثورة الجزائرية في فكر مالك بن نبي وفرانز فانون.

3. 1–تأثير الثورة على فكر مالك بن نبي .

3 .1 .1 وعي مالك بن نبي بالإنسان كقاعدة للتحرر .

أثرت الثورة بعمق في فكر مالك بن نبي ، وجعلته يربط نجاحها بمدى قدرتها على تغيير الإنسان من الداخل ، إذ يرى أن الثورة لا تبلغ أهدافها الحقيقية ما لم تحدث تحولا سيكولوجيا وفكريا عميقا في الفرد ، يحرره من القابلية للاستعمار ومن مركب النقص . فالثورة –في نظره – ليست فقط حدثا سياسيا أو عسكريا ، بل هي مسار حضاري ، يتطلب وعيا نضاليا وبصيرة حضارية ، وبناء إنسان جديد قادر على تحمل مسؤولية النهضة .[3]

تأثرت رؤية مالك بن نبي للثورة الجزائرية باعتبارها فعل تغيير جذري ، لا يقتصر على تبديل الأوضاع السياسية أو الاجتماعية ، بل يتعداها إلى ضرورة تغيير الإنسان نفسه ، فقد أصبح يرى أن نجاح الثورة مرتبط بوضوح أهدافها ،

---

[1] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ، ص122.

[2] فرانز فانون ، **معذبو الأرض** ، **المصدر السابق** ، ص58.

[3] مجموعة المؤلفين ، **تأملات في فكر مالك بن نبي** ، **المرجع السابق** ، ص 171 -172.

وبأن يكون التغيير عميقا وجوهريا لا شكليا ، محذرا من الانحراف نحو "شبه الثورة" تكتفي بالتغيير الكمي وتغفل البعد النوعي ، وقد استند في هذا التحليل إلى مواقف ثوار عالميين مثل جيفارا ، مشددا على أن الثورة الحقيقية يجب أن تعيد تشكيل الإنسان وتحدد بوضوح ما ينبغي تغييره ، حتى لا تفقد مسارها أو تنحرف عن غاياتها الأصلية .[1]

تأثر مالك بن نبي بالثورة يظهر أيضا في تشديده على أن التغيير الحضاري يبدأ من الذات ، وأن الاستعمار لا يستمر إلا بوجود القابلية له داخل النفوس ، وبالتالي فإن الثورة التي تهمل العنصر الإنساني في مشروعها ، تظل معرضة للفوضى والتبعية ، وقد رأى في الثورة الجزائرية – عبر دعم جمعية المسلمين – نموذجا ناجحا نسبيا لأنها أنجبت جيلا متحررا من العقد النفسية .

أثرت الثورة في فكر مالك بن نبي بجعلها محورا لفلسفة التغيير لديه حيث أكد أن الثورة لا تنجح إلا إذا غيرت الإنسان تغييرا جوهريا ، وحررته من التبعية النفسية ، وربط بين نجاح التحرر السياسي ونجاح التحرر الفكري والنفسي .[2]

2.1.3 وعي مالك بن نبي بضرورة توجيه الأفكار .

أثرت الثورة في فكر مالك بن نبي من خلال تعميق وعيه بأهمية توجيه الطاقات البشرية والفكرية نحو هدف مشترك يخدم مشروعا تحرريا وحضاريا واضح المعالم ، فقد رأى أن المشكلة الثقافية هي في جوهرها مشكلة توجيه الأفكار ، وأن غياب هذا التوجيه يؤدي إلى هدر الطاقات وضياع الفعالية في العمل الثوري والسياسي .[3]

كما إنتقد ما سماه " الرجل العملي " الذي يمارس النشاط السياسي دون مرجعية فكرية ، محذرا من استغلال الجهل السياسي من طرف " الدجالين " الذين يخدمون الاستعمار بنشر الظلام وطمس الوعي ، ومن هنا أكد بن نبي أن الثورة لا تختزل في الحماس أو الفعل العشوائي ، بل بتوجيه الإنسان بفكرة تؤمن بالجماعة وتدفع نحو الكفاح ، ما يعكس أثر الثورة في ترسيخ قناعته بأن التغيير الحقيقي يبدأ من الفكر المنظم والإنسان الواعي .[4]

3. 1 .3 تأثير المنعطف الثوري في تشكيل مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي.

يبرز مالك بن نبي كيف أن لحظة الثورة تشكل منعطفا تاريخيا حاسما ، تفرض إعادة تعريف الثقافة وتوجيهها ، بوصفها حالة نفسية واجتماعية متغيرة بتغير المجتمع ، فالنهضة باعتبارها تحولا جذريا في مصير الأمة ، لا يمكن فصلها عن ضرورة تصفية الموروث الثقافي السلبي المرتبط بعهد الانحطاط ، واستبداله بفكر جديد يقود نحو وضع حضاري ، ويشير بن نبي إلى أن هذه الثورة الثقافية ليست ترفا فكريا بل ضرورة وجودية لتحديد مصير الشعوب ، ما يكشف بوضوح اثر الثورة في تشكيل وعيه بأهمية توجيه الثقافة كأداة للتحول الاجتماعي والنهضة .[5]

3. 1 .4 الثورة كمحفز لإعادة بناء الأساس الأخلاقي للمجتمع .

الثورة عند مالك بن نبي ليست مجرد حراك سياسي ، بل لحظة تاريخية تستوجب إعادة بناء التماسك الاجتماعي

---

[1] مالك بن نبي ، **بين الرشاد والتيه** ، **المصدر السابق** ، ص 49 -50.

[2] مجموعة مؤلفين ، **تأملات** .... ، **المرجع السابق** ، ص 172-173.

[3] مالك بن نبي : **مشكلة الثقافة** ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 2000 ، ص67.

[4] نفسه ، ص68.

[5] **نفسه**، ص 70 -71.

على أساس أخلاقي متين ، فهو لا ينظر للأخلاق من منظور فلسفي تجريدي ، بل كقوة ضرورية لبناء وحدة تاريخية قادرة على تشكيل حضارة .

هذا ما أكده بقوله : " **لسنا نهتم بالأخلاق من الزاوية الفلسفية بل من الناحية الاجتماعية ، وليس الأمر هنا أن نرشح مبادئ خلفية بل أن تحدد قوة التماسك الضرورية للأفراد في مجتمع يريد تكوين وحدة تاريخية**....."[1]

يؤكد أن هذه القوة ترتكز على بعد ديني وروحي ، يعيد ربط الأفراد بعضهم ببعض كما فعل الدين في بداية الحضارات ، كما ينتقد النظرة السطحية إلى المدنية الغربية ، مبينا أن ما يبدو مدنيا وعلمانيا اليوم له جذور دينية وأخلاقية مسيحية عميقة ، هذا يكشف تأثر مالك بن نبي بالثورة كمنعطف يدفعه للبحث في الأساس الأخلاقي للحضارة ، ويعزز قناعته بضرورة تجديد المجتمع من داخله ، انطلاقا من قيمه الروحية وصلاته الاجتماعية .[2]

5.1.3 وعي مالك بن نبي بمشكلة التراب وأزمة الحضارة .

تأثرت رؤية مالك بن نبي بالثورة الجزائرية بشكل عميق ، حيث جعلته يدرك أن مشكلة التراب وتدهور البيئة ليست فقط ظاهرة طبيعية أو بيئية ، بل هي انعكاس مباشر للاضطرابات الاجتماعية والسياسية التي تعاني منها الأمة .[3]

فقد ربط بين استنزاف الأرض وفقدان عناصر الحياة فيها وبين الظروف التي فرضها الاستعمار ، مما أدى إلى اختلال التوازن بين الإنسان وطبيعته ، ونتيجة لذلك تدهورت حياة الشعوب وحضارتها .

الثورة هنا لم تكن فقط مقاومة سياسية ، بل كانت أيضا محاولة لإصلاح العلاقة بين الإنسان وأرضه ، وإعادة الاعتبار للمصلحة العليا التي تضمن حياة كريمة للشعب وتوقف تدهور التراب الذي هو أساس الحياة والازدهار .[4]

6.1.3. أثر الثورة الجزائرية في بلورة مفهوم القابلية للاستعمار .

تأثر فكر مالك بن نبي بالثورة الجزائرية بشكل عميق ، حيث جعلته يركز على دراسة الاستعمار ليس فقط كحدث خارجي أو قوة قاهرة ، بل كمشكلة تتعلق بداخل المجتمعات الإسلامية نفسها ، من خلال مفهوم " القابلية للاستعمار " ، لقد دفعته تجربة الثورة الجزائرية إلى تطوير نظرية تبين أن الاستعمار ليس السبب الوحيد للتخلف ، بل هو نتيجة لضعف داخلي في الوعي الاجتماعي والثقافي والسياسي ، كما شدد على أهمية دراسة الاستعمار بشكل علمي ومتعمق ، لفهم كيفية تحكمه في المجتمعات المستعمرة ، وكيفية مواجهة أثاره عبر استعادة الهوية وتنمية الوعي الوطني ، مما يعكس تحولا في رؤيته يعكس تجربة الثورة كنقطة انطلاق لفهم أعمق وأشمل لقضية الاستعمار .[5]

1.3 .7 تحليل الفكرة الدينية في ظل التجربة الثورية .

أثرت الثورة الجزائرية في تعميق وعي مالك بن نبي بمفهوم الفكرة الدينية ودورها في بناء الحضارات ، فقد دفعه السياق الثوري إلى إعادة التفكير في العناصر الأساسية لتكوين الحضارة ، وعلى رأسها الدين كقوة محركة للتاريخ ، لا

---

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، **المصدر السابق** ، ص79.

[2] **نفسه** ، ص80.

[3] مالك بن نبي : **في مهب المعركة – إرهاصات الثورة –** ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 2002، ص93.

[4] نفسه، ص94.

[5] زكي ميلاد ، **المرجع السابق** ، ص87-88.

كوقائع متفرقة ، ولذلك لم يكتف بالتفسير التاريخي التقليدي بل اتجه نحو التحليل النفسي لفهم كيف تسهم الفكرة الدينية في تنظيم سلوك الفرد وتحويل طاقته نحو مشروع حضاري.

لقد أظهرت له الثورة الجزائرية أن التغيير لا يكون بالتكديس المادي بل بالبناء المعنوي ، وأن الفكرة الدينية يمكن أن تكون المحرك الأساس لهذا البناء ، بما توفره من طاقة داخلية توجه الإنسان وتجعله فاعلا في صناعة الحضارة ، بهذا شكلت الثورة محفزا لبن نبي ليتجاوز التحليل السطحي إلى دراسة أعمق لجوهر الحضارة وربطها بالدين كنقطة تاريخية.[1]

8.1.3 تأثير الثورة على الفكر الحضاري .

تأثرت رؤية مالك بن نبي بالثورة الجزائرية بشكل واضح في فهمه لتحولات القرن العشرين ، حيث أدرك أن القوى الفنية والتقنية ليست وحدها التي تحدد مجرى التاريخ ، بل أصبحت الأفكار والمفاهيم تلعب الدور المركزي في تشكيل واقع الأمم ، فقد جعلته الثورة يدرك أن التحولات التاريخية الحديثة لم تعد مجرد صراعات عسكرية أو تقنية ، بل هي أيضا صراعات على المفاهيم مثل الديمقراطية والاشتراكية والسلام ، التي أصبحت معايير تفرض نفسها على الشعوب .[2]

هذه التجربة الثورية زادت من وعيه بأهمية المفهومية السياسية والاجتماعية في بناء الأمم ، وخاصة في العالم الإسلامي ، الذي يرى فيه جزءا من " المناطق البيضاء " التي تأخرت عن المشاركة الفاعلة في الصراع الفكري والتاريخي ، ومن هنا أصبحت الثورة نقطة انطلاق لدى مالك بن نبي لتسليط الضوء على ضرورة استعادة الدور المفهومي والحضاري من خلال وعي جماعي حقيقي يرتكز على دراسة عميقة للنشاط الجماعي ومقوماته التاريخية والاجتماعية .[3]

3. 2. تأثير الثورة على فرانز فانون .

3. 2 . 1 الانخراط في الثورة الجزائرية كنقطة تحول .

شكلت الثورة الجزائرية نقطة التحول الفعلية في حياة فرانز فانون ، إذ كانت مدخله العميق إلى القارة الإفريقية ، من خلال احتكاكه المباشر بالقضية الجزائرية ونضاله في صفوف جبهة التحرير الوطني . فقد أوكلت له القيادة الثورية مهام متعددة داخل الجزائر وخارجها ،ما سمح له بترسيخ علاقاته مع القارة وشعوبها، لم تكن أفكاره حول الاستعمار والعنصرية والزنوجية مجرد تنظير أو اهتمام عابر،بل ولدت من تجربة معشية ومعاناة حقيقية مع ظاهرة الاستعمار،خاصة خلال عمله كطبيب نفسي في البليدة، وكمفكر وصحفي في جريدة"المجاهد"،وممثل للثورة الجزائرية في إفريقيا .وقد كانت سنواته في الجزائر (1953-1957) حاسمة في تشكيل وعيه السياسي ، إذ اكتشف من خلالها القاسم المشترك بين شعبه في المارتينيك والشعب الجزائري وشعوب إفريقيا السوداء،وأدرك بعمق مظاهر التميز والتهميش التي كان يمارسها الاستعمار.الثورة الجزائرية لم تفتح له فقط مجالا للتعبير عن أرائه ،بل منحته إطارا علميا حقيقيا للمشاركة الفعلية في مقاومة الاحتلال ،مما جعله يتجاوز الحلول النظرية الى الفعل الثوري . وساهم في نقل تجربته النضالية الى عمق القارة الإفريقية .[4]

---

[1] مالك بن نبي ، **شروط النهضة ، المصدر السابق** ، ص – ص 61-62.

[2] مالك بن نبي ، **القضايا الكبرى ، المصدر السابق** ، ص93

[3] **مالك بن نبي، القضايا...،المصدر السابق** ، ص94.

[4] مسعود ماضي، **المرجع السابق** ، ص800.

لم تكن رؤية فرانز فانون السياسية مجرد أفكار نظرية مجردة ، بل تشكلت مباشرة تحت تأثير النضال التحرري الجزائري ، حيث دفعه هذا النضال إلى الإيمان بأن الاستقلال السياسي وحده لا يكفي ، وأن الثورة الاجتماعية الجذرية ضرورية لضمان تحول حقيقي في واقع الشعوب المستعمَرة.

لقد لعبت الثورة الجزائرية دورا محوريا في تشكيل وعيه الثوري ، إذ رآها نموذجا فريدا ومركزا للثورات الإفريقية ، بالنظر إلى طبيعتها المعقدة والمقاومة العنيفة التي أبدتها ، مما جعل الاستعمار الفرنسي عاجزا عن إخمادها . فلم يكن مجرد مراقب خارجي ، بل أصبح مشاركا فعليا في الثورة من خلال انخراطه في صوف جبهة التحرير الوطني ، ثم سفيرا متجولا لها .

لقد مثلت الثورة الجزائرية بالنسبة له مختبرا حيا بلور فيه فكره حول العلاقة الجدلية بين الاستقلال الوطني والتحول الاجتماعي ، وأكدت لديه أن النضال ضد الاستعمار لا ينفصل عن النضال ضد أشكال الاستبداد الداخلي ، من أجل بناء مجتمع جديد يحترم كرامة الإنسان ويكفل له الحرية [1].

2.2.3. من التنظير إلى الفعل الثوري .

أثرت الثورة الجزائرية بعمق في فكر فرانز فانون ، حيث شكلت نقطة تحول حاسمة في مساره الفكري والسياسي ، إذ انتقل من مفكر ناقد للاستعمار إلى مناضل مندمج فعليا في ثورة تحريرية واقعية ، لم يكتف بالتضامن مع القضية الجزائرية ، بل انخرط فيها كليا ، حتى اعتبر نفسه جزائريا وتبنى مبادئ الحركة الوطنية ، مدافعا عنها بشراسة في كتاباته .

هذا الانخراط جعله يبلور نقدا جذريا للاستعمار ، عبر عنه بحدة في مقالاته خلال الثورة التحريرية ، وخاصة في كتابه "معذبة الأرض " الذي مثل ذروة تطوره الفكري .

وقد تجلى تأثير الثورة أيضا في تحول أسلوبه من التحليل النظري إلى الخطاب التوعوي النابض بالحياة يعكس تفاعله العاطفي والوجداني مع الواقع الثوري . كما دفعه احتكاكه اليومي بالمجتمع الجزائري إلى وعي أعمق بأهمية الهوية الثقافية كجزء لا يتجزأ من معركة التحرر ، الأمر الذي وسع من أفق فكره ليمتد إلى قضايا العالم الثالث بأسره ، مستلهما من الثورة الجزائرية نموذجا للتحرر الإنساني الشامل .[(2)]

3. 2. 3 دوره في الجبهة الجزائرية والمواقف الفرنسية .

انخرط فرانز فانون في الثورة الجزائرية بكل وعي وحرية ، متميزا بذلك عن الكثير من المثقفين والسياسيين الفرنسيين الذين اكتفوا بالمواقف النظرية أو المترددة . فقد قاده إدراكه العميق لجوهر القضية الجزائرية إلى إدانة الاستعمار بشكل صريح ، قبل أن يتحول إلى مناضل فعلي في صفوف جبهة التحرير الوطني ، يساند المجاهدين قولا وفعلا ، لم يكن دعمه للثورة مجرد تعاطف بل مشاركة حقيقية ، عبر عنها أيضا في كتاباته ، خاصة كتابه " معذبو الأرض " الذي قدمه جان بول سارتر ، وأكد من خلاله وقوفه الكامل إلى جانب الشعب الجزائري ، حتى وهو مواطن فرنسي .

وقد عبرت الجزائر المستقلة عن تقديرها لفرانز فانون بعد وفاته ، إذ اعتبرته مثالا خالدا للالتزام الثوري ، وخلدت اسمه بتأسيس مؤسسات تحمل اسمه ، وخصصت له دراسات وكتابات أكاديمية ، اعترافا بدوره في نصرة قضيتها

[1] Peter Hudis , how Frantz Fanon was Transformed by the Algerian revolution ,january2 .18,2022 ,at :05 :00 p.m ,URL : https://jacobin.com

[2] جمال الدين قوعيش ، **المرجع السابق** ، ص139-140.

العادلة .[1]

4.2.3 نحو خطاب تحرري أممي .

تعد الثورة الجزائرية نقطة تحول حاسمة في مسار فكر فرانز فانون ، إذ دفعته إلى الانتقال من موقع التمرد داخل الإطار الثقافي الفرنسي إلى تبني خطاب ثوري جذري مناهض للاستعمار . فقد ساهم انخراطه المباشر في الكفاح الجزائري في بلورة رؤيته حول ضرورة تجاوز الاستقلال السياسي الشكلي نحو تعميق الثورة من خلال فضح الأساليب الجديدة للهيمنة والنهب الاستعماري . كما شكلت تجربته الجزائرية منبعا أساسيا في صياغة نظريته حول التحرر ، حيث رأى أن بناء الأمة لا يتم إلا عبر كسر التبعية الاستعمارية واستعادة الهوية الوطنية التي سبقت الغزو الفرنسي ، وبذلك لم تعد الثورة بالنسبة له مجرد معركة محلية ، بل مثالا حيا على نضال العالم الثالث بأكمله ، مما دفعه إلى تبني طرح أممي يدعوا إلى وحدة الشعوب المستعمَرة في وجه الاستعمار ومخلفاته .[2]

5.2.3 تحليل تطور فكره عبر الزمن .

تبرز القراءات المتأنية لكتاب " بشرة سوداء وأقنعة بيضاء " مراحل فكر فرانز فانون في مرحلته التكوينية الأولى ، أي قبل انخراطه في الثورة الجزائرية . ومن أجل إدراك حجم التحول الذي أحدثته هذه الثورة في نفسيته ورؤيته الفكرية ، من الضروري العودة إلى نصوصه وفق تسلسلها الزمني ، بدءا من سنة 1952م إلى غاية 1961م ، أي من صدور أول كتبه إلى آخر أعماله ، مرورا بمقالاته التي كتبها خلال مشاركته في الكفاح الجزائري ، خاصة في جريدة " لمجاهد " منذ عام 1957م .

إن هذا التتبع الزمني يساعد على رصد الأثر العميق للثورة على مسار فكر فرانز فانون ، ويكشف عن تحولاته التدريجية ، خاصة وأن الطابع العنيف الذي يطغى على مجمل أعماله قد يوحي بنوع من الاتساق الظاهري ، في حين أن القراءات الدقيقة تظهر تنوعا وتطورا في موقفه من العنف ومن قضايا التحرر ، مما يجعل من الضروري التمييز بين مراحل فكره المختلفة وعدم إسقاط تصور واحد عليها كلها .[3]

6.2.3 القطيعة مع اليسار الفرنسي .

لعبت الثورة الجزائرية دورا حاسما في تشكيل مواقف فرانز فانون ، خاصة اتجاه اليسار الفرنسي ، حيث لم تبدأ الأزمة بينه وبين هذا التيار إلا بعد انخراطه في الثورة عام 1957م . فالتحول في موقفه لم يكن نتيجة تطور ذاتي منفصل ، بل كان نتيجة التفاعل المباشر مع الواقع الثوري الجزائري وتعقيدات العلاقة بين اليسار الفرنسي والثورة ، من حيث موقفه من الكفاح المسلح والقضية الوطنية الجزائرية . ومع أن لفرانز فانون أسسا فكرية قريبة من اليسار الفرنسي قبل الثورة خاصة من حيث المرجعية الهيغلية والنظرة لإلى الإنسان كفرد داخل طبقة ، إلا أن تجربته الثورية غيرت هذه النظرة بعمق . لذلك لا يمكن فهم تحوله إلا من خلال هذا السياق الجديد ، مع الاستعانة بكتابات معاصريه ، مثل فرانسيس جانسون ، الذي رصد تغيرا واضحا في شخصية فانون بين عامي 1953م و1957 م . [4]

---

[1] إبراهيم الهلالي ، **المرجع السابق** ، ص112.

[2] محمد الميلي : **المرجع السابق** ، ص42-43

[3] نفسه ، ص59.

[4] نفسه، ص102-103.

7.2.3. اندماجه في الثورة .

إن الخلفية الفكرية والشخصية لفرانز فانون قد هيأته لتبني الجذرية الثورية التي وجدها في الثورة الجزائرية ، مما سهل عليه الاندماج في صفوفها والانسجام مع خطها الكفاحي ، ويظهر تأثير الثورة بشكل خاص في تقاربه مع القواعد النضالية والمجاهدين في الميدان أكثر من المثقفين ، وهو ما فسره البعض بالانتهازية ، لكن الحقيقة أن فرانز فانون كان صادقا في تعاطفه مع خط الثورة الجذري ، وقد نجح من خلال هذا التفاعل في التعبير عن الخط الفكري للثورة الجزائرية بعمق .

هذا التأثير لا ينقص من قيمة فرانز فانون ، بل يظهر عظمة الثورة نفسها ، فكما قال "**رومانرولان**":" **قيمة الثورة تظهر من خلال الرجال الذين تصهرهم** "[1]

فتتبع كتابات فرانز فانون زمنيا ومقارنتها بوثائق الثورة يمكن أن يكشف بوضوح عن هذا التأثير ، إلا أن غياب مثل هذه الدراسات جعل البعض يبالغ في تقدير أثر فرانز فانون على الثورة ، متجاهلين أن تحوله الحقيقي لم يبدأ إلا بعد سنة 1957م ، حين قطع علاقته مع اليسار الفرنسي وانخرط كليا في الثورة الجزائرية.[2]

3. 2 .8 التغيير على مستوى الدين والهوية .

لعبت الثورة الجزائرية دورا عميقا في تحول فكر فرانز فانون وتفاعله مع الواقع الجزائري ، فالمعاناة النفسية التي سببها له لون بشرته في مجتمعات ما قبل الثورة ، تحولت في الجزائر إلى نقطة قوة ، حيث أصبح لونه عامل اندماج وسهل عليه القبول الشعبي ، بل ربما شعر بنوع من الاعتزاز لكونه يفضل أحيانا على الأوروبيين الذين التحقوا بالثورة .

كما أن تأثر فرانز فانون بالثورة لم يكن سياسيا فقط ، بل مس أيضا مواقفه من الدين ، وخاصة الإسلام ، فبعد أن كان يجهل الإسلام بدأ يستخدم في خطاباته وتعبيراته إشارات دينية مأخوذة من السياق الجزائري ، كما فعل في مداخلته بمؤتمر الكتاب والفنانين الزنوج سنة 1956م ، حيث أشار إلى الصراع بين الصليب والهلال ، وهذا التغير يعكس مدى تغلغل الثورة في وعيه ، حيث تبنى جزءا من الخطاب الوطني الجزائري الذي يربط الهوية بالتاريخ العربي الإسلامي .[3]

3. 2 .9 نحو وعي أممي وتحقيق نهضة عالمية .

تأثير الثورة الجزائرية على فرانز فانون تجاوز البعد المحلي ، إذ ساعدته في تطوير وعيه الأممي وربطه بين القضية الجزائرية وقضايا الشعوب المضطهدة في العالم . فالثورة الجزائرية رغم طابعها الوطني، لم تكن محلية أو منغلقة ، بل كانت تحمل بعدا عالميا بفضل وعي مناضليها وانفتاحهم على نضالات الشعوب الأخرى ، هذا الطابع هو ما جذب فرانز فانون وجعله يرى في الثورة الجزائرية تجسيدا لنضال عالمي ضد الاضطهاد ، وليس مجرد حركة تحرير محلية ، فالثورة هي التي فتحت له أفاق الارتباط بالحركات التحررية في العالم لا العكس .[4]

---

[1] **محمد الميلي، المرجع السابق** ، ص120-121.

[2] **نفسه.**

[3] نفسه، 147.

[4] **محمد الميلي، المرجع السابق** ، ص166

10.2.3 المرحلة الأخيرة في فكر فانون .

عبر عن هذه المرحلة في كتاب " معذبو الأرض" ، فكانت ثمرة مباشرة لاحتكاكه العميق بالثورة الجزائرية ومتابعته الدقيقة لما يجري داخلها من تحولات وصراعات . وقد ساعدته هذه التجربة الثورية على إدراك حقائق جديدة ، منها أن التفاوض بدون قوة ثورية واضحة ومصممة يمكن أن يؤدي إلى نتائج أكثر تعقيدا من الحرب نفسها ، كما كشفت له الثورة ، من خلال تجربتها مع الاستعمار القديم ومناورات الاستعمار الجديد ، أن التحرير الحقيقي لا يكون فقط بهزيمة المستعمر عسكريا ، بل بامتلاك وعي سياسي يحصن المكاسب الثورية .[1]

يتناول هذا الفصل الرؤية الفكرية للثورة الجزائرية ، من خلال تحليل تصوراتهما حول الثورة، أبعادها الفكرية والاجتماعية، وشروط تحققها، وذلك في سياق التفاعل مع واقع الاستعمار وتجربة الكفاح الجزائري.

في البداية، تم تسليط الضوء على الأسس النظرية لمفهوم الثورة عند مالك بن نبي، حيث لا يراها مجرد فعل سياسي محدود، بل يعتبرها جزءًا من مشروع حضاري أشمل يستهدف إصلاح الإنسان والمجتمع. فالثورة عنده لا تنبع من الانفعال، بل من وعي عميق بالجذور الثقافية والاجتماعية التي مكّنت للاستعمار. ومن هنا، قسّم بن نبي مراحل الثورة إلى محطات متدرجة، تبدأ بالتهيئة النفسية والفكرية، وتصل إلى الانفجار الثوري، مشددًا في الوقت نفسه على ضرورة الوعي والانضباط لضمان نجاحها. كما قدّم مجموعة من النصائح التي رأى أنها ضرورية للحفاظ على مسار الثورة ومنع انحرافها عن غاياتها.

في المقابل، يُطرح تصور فرانز فانون للثورة من زاوية مغايرة، تنطلق من التجربة الوجودية للمستعمَر، حيث ترتبط الثورة عنده بالعنف كوسيلة لتحرير الإنسان واستعادة الذات. فالتحول الثوري، في فكر فانون، هو لحظة وعي مؤلمة تمرّ عبر الصدام المباشر مع المستعمر. وقد ساهم انخراطه العملي في الثورة الجزائرية في تعميق فهمه للمسار الثوري، حيث مثّلت هذه التجربة تحولًا جذريًا في تفكيره، وانتقل خلالها من طبيب نفساني يعالج الأفراد إلى مفكر يوجّه الشعوب.

تم اختتام هذا الفصل بمقارنة شاملة بين الرؤيتين، تكشف عن نقاط الالتقاء في تشخيص واقع الاستعمار ومركزية الوعي في عملية التحرر، لكنها تبرز أيضًا تباينًا في المنهج والأدوات؛ إذ يعتمد مالك بن نبي على مسار فكري أخلاقي ينهض من الداخل، بينما يتجه فانون إلى خيار التمرّد الحاسم بوصفه الطريق الوحيد لتجاوز القهر. كما تُظهر المقارنة الأثر العميق للثورة الجزائرية في تشكيل الوعي الثوري لدى كل منهما، ما يجعلها نقطة تحوّل حاسمة في تطورهما الفكري

[1] **محمد الميلي، المرجع السابق** ، ص173

الفصل الثالث:

النشاط الثوري والمواقف السياسية لمالك بن نبي وفرانز فانون

وتأثيرهما على الثورة الجزائرية . .

بعد التطرق في الفصلين السابقين إلى الخلفية الفكرية والسيرة الذاتية لكل من مالك بن نبي وفرانز فانون، وإبراز ملامح رؤيتهما النظرية للثورة الجزائرية،

ننتقل في هذا الفصل إلى الجانب العملي من حضور المفكرَين داخل الثورة، من خلال تتبع نشاطهما السياسي ومواقفهُما الميدانية، ومدى تفاعلهما مع تطورات الثورة الجزائرية ومراحلها الحساسة.

فالفكر لا ينفصل عن الواقع، ولذلك تأتي أهمية هذا الفصل في الكشف عن الكيفية التي ترجمت بها قناعاتهما النظرية إلى مواقف ملموسة كان لها صدى وتأثير في مجرى الأحداث، سواء في حياة المفكرَين أو بعد وفاتهما.

وفي هذا الإطار، سنركز في المبحث الثالث على مساهمة مالك بن نبي في الثورة الجزائرية، من خلال استعراض أشكال دعمه ومشاركته في مسارها، إلى جانب نشاطه الفكري والسياسي ومواقفه من القضايا المصيرية التي واجهتها الثورة، مثل مؤتمر الصومام، والحكومة المؤقتة، وميثاق طرابلس، ثم ملاحظاته النقدية حول مرحلة ما بعد الاستقلال، والتي تكشف عمق رؤيته الإصلاحية وحرصه على استكمال مشروع التحرر بمعناه الحضاري.

المبحث الأول : مساهمة مالك بن نبي في الثورة الجزائرية .

1. أشكال الدعم والمشاركة في مسار الثورة .

شارك مالك بن نبي في الثورة الجزائرية بطريقته الخاصة ، إذ لم يحمل السلاح لكنه عبر منذ بدايتها عن تأييده التام لها باعتبارها تتويجا لنضج الشعب الجزائري وتحرره من "القابلية للاستعمار" التي طالما حذر منها ، وبالرغم من وجوده في القاهرة إلا أنه سنة 1956م ، كتب رسالة إلى ممثلي جبهة التحرير الوطني في القاهرة يطلب فيها الالتحاق بالثورة ميدانيا كممرض في جيش التحرير ، حتى يكون شاهدا حيا على مسارها ويسهم في تدوين تاريخها من داخلها [1]، معتبرا أن وجوده في الداخل سيمكنه من توثيق الثورة عن قرب ، ووجه هذه الرسالة إلى مسؤولي الثورة يضع فيه نفسه تحت تصرفهم لكنه لم يتلق أي رد [2].

في السياق نفسه وضع مؤلفه "الفكرة الأفروآسيوية" في خدمة الثورة ، سواء كدليل توجيهي داخل الوطن أو كوسيلة لتعريف العالم بعدالة القضية الجزائرية ،[3] ليساهم بذلك في كتابة تاريخ من واقع المشاهدة ، هذا الموقف يكشف استعداده التام للتضحية وخدمة الثورة في مختلف الجوانب سواء الميدانية أو

التوثيقية [4].

وقد اتخذ دعمه للثورة طابعا فكريا وماديا في آن واحد ، فعلى الصعيد النظري ساهمت كتاباته في بلورة تصور حضاري شامل للتحرر ، يتجلى في مؤلفاته مثل "الظاهرة القرآنية "، "شروط النهضة" ، "وجهة العالم الإسلامي "، و"الفكرة الإفريقية الآسيوية" ، التي ربط من خلالها الكفاح الوطني بمشروع بناء حضاري مستلهم من فكر جمعية العلماء

---

[1] الطاهر أبرير : **موقف مالك بن نبي من الثورة التحريرية فيما بين 1954–1962**، **مجلة دراسات** ، مج 12، ع2، 2011, ص،ص 133،229.

[2] الطاهر سعود ،**مالك بن نبي....المرجع السابق** ، ص185

[3] الطاهر أبرير، **المرجع السابق** ، ص233

[4] عمر كامل مسقاوي ، **المرجع السابق** ، ص648

المسلمين ، أما على المستوى العملي فقد قام بن نبي بتمويل طباعة مطبوعة "SOS Algérie" من ماله الخاص ، رغم ظروفه المعيشية الصعبة ، مما يعكس إيمانه العميق بالثورة .[1]

ورغم هذا الإسهام المتعدد واجه مالك بن نبي نوعا من الإقصاء من طرف بعض مسؤولي جبهة التحرير الوطني ، الأمر الذي خلف لديه إحساسا بالمرارة ، عبر عنه في مذكراته الشخصية ، حيث أشار إلى تعرضه لضغوط متكررة كلما كتب لصالح القضية الجزائرية ، ومع ذلك ظل وفيا لرسالته ، مؤمنا بأن الثورة ليست مجرد تحرر سياسي ، بل خطوة أولى نحو مشروع حضاري إنساني شامل .[2]

يبرز ذلك أن مالك بن نبي قدم دعمه للثورة الجزائرية عبر مسارات متعددة ، جمعت بين الموقف الفكري والنشاط الإعلامي والدور الدبلوماسي ، منذ وصوله إلى القاهرة سنة 1956م ، حيث سعى إلى الانخراط في صفوف الثورة ، وعبر عن رغبته في المشاركة المباشرة من خلال لقائه بأحمد بن بلة ، كما جدد هذا الطلب في رسالة أرسلها إلى جيش التحرير سنة 1957م ، مقترحا أن يكون مؤرخا للثورة .

هذا ما أكده **الدكتور عمار طالبي** في مقدمة كتاب **وجهة العالم الإسلامي** لمالك بن نبي إذ يقول : "في **شهر يونيو من سنة 1956، نشرت عنه مجلة روزليوسف مقال عرفت به في الأوساط المصرية المثقفة ، وإلتقى في 4 يوليو بابن بلة وعبر له عن رغبته في الالتحاق بالثورة الجزائرية ...وكرر هذه الرغبة في رسالة بتاريخ 24 أبريل 1957 أرسلها إلى جيش التحرير** ...."[3]

كما كتب منشورا شهيرا بعنوان "النجدة! الشعب الجزائري يباد" ، ندد فيه بجرائم الجيش الفرنسي ودعا إلى تدخل لجنة أممية ، غير أن بعض أعضاء جبهة التحرير الوطني رفضوا نشره معتبرين أنه لا يحمل صفة رسمية .[4]إلى جانب ذلك شارك بن نبي في الدفاع عن القضية الجزائرية في المحافل الدولية ، حيث حضر مؤتمر "باندونغ الثاني" [5]، سنة 1957م بدعوة من "أنور السادات "[6] .

---

[1] عمر كامل مسقاوي، **المرجع السابق**، ص650-651

[2] **نفسه**.

[3] مالك بن نبي ، **وجهة العالم الإسلامي** ، **المصدر السابق** ، ص 46-47.

[4] مالك بن نبي، وجهة ....**المصدر السابق** ، ص 47.

[5] **مؤتمر باندونغ الثاني** : في أواخر سنة 1957م ، احتضنت القاهرة مؤتمرا يعد استكمالا لمؤتمر باندونغ ، عرف باسم مؤتمر التضامن للشعوب الإفريقية والآسيوية، يدعا كذلك مؤتمر باندونغ الثاني ، وشاركت فيه مجموعة واسعة من حركات التحرر والأحزاب والتنظيمات السياسية من القارتين ، بلغ عدد الدول الإفريقية الممثلة في مؤتمر 19 دولة، وقد لعبت مصر دورا محوريا في تنظيم هذا الحدث، من خلال تنسيقها مع مختلف الحركات التحررية في إفريقيا . فقد كانت القاهرة في تلك الفترة تعد العاصمة السياسة لحركات الاستقلال الإفريقية ، ومركزا أساسيا لدعم جهود التحرر في القارة . لهذا السبب وقع الاختيار على القاهرة لاحتضان المؤتمر ، كما تقرر أن تكون مقرا دائما للأمانة مؤتمر التضامن وهكذا غدت القاهرة نقطة التقاء سياسية بين آسيا وإفريقيا ، ليس فقط بفضل موقعها الجغرافي، بل أيضا بفعل نشاطها السياسي المكثف في دعم قضايا التحرر في كلا القارتين.**أنظر : محمد فايق ، عبد الناصر والثورة الإفريقية ، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1982، ص42**.

[6] **أنور السادات** : هو أحد أبرز قادة مصر في القرن العشرين ، عرف بصبره وصلابته، وارتبطت شخصيته بتاريخ مصر العريق في النضال والحضارة ، تشكل وعيه في بيئة مليئة بالتحديات التي تجاوزها بإرادة قوية وشجاعة لافتة يمثل السادات نموذجا حيا للمصري الذي يجمع بين الأصالة والنضال، وقد تجلى هذا في قيادته لحرب أكتوبر 1973م ، الذي رفض اعتبارها معجزة ، بل رآها نتيجة حتمية لإرث مصر الحضاري وكفاحها الطويل عبر العصور .....**للمزيد أنظر: عبد المنعم شميس : أنور السادات سيرة بطل حرر روح مصر، وزارة الإعلام ، مصر ،1974**.

ومثل الجزائر رسميا في مؤتمر باندونغ سنة 1965، وألقى خطابا باسمها ،كما عبر عن مواقفه من خلال محاضراته في كل من سوريا ولبنان ، وساهم في فضح ممارسات الاستعمار الفرنسي إعلاميا ودبلوماسيا ، مؤكدا انتماءه الفكري والنضالي إلى جبهة التحرير [1].

2. نشاطه الفكري والسياسي في الثورة .

عبر مالك بن نبي عن التزامه العميق بالثورة الجزائرية من خلال التحاقه بالقاهرة سنة 1956م ، حيث سخر قلمه وجهده الفكري لخدمة القضية الوطنية ، وقد أكد أنه موقع "شاهد" عن وعي ومسؤولية ، معتبرا أن دوره في توعية الشعب لا يقل أهمية عن الكفاح المسلح ، خاصة في ظل التحديات التي قد تواجه الثورة في مرحلة ما بعد الاستقلال .

حيث يقول : " **ربما شعرت بهذا الالتزام أكثر من غيري لأنني عندما نزلت بالقاهرة سنة 1956لأضع قلمي وشخصي في خدمة الثورة ، أبت الأقدار أن تضعني منها موضع الشاهد .... وعليه فمن واجبي أن أقوم بدور الشاهد بكل إدراك لمسؤوليتي في هذا الدور** "[2]

في هذا الإطار سعى بن نبي إلى تنبيه الشعب إلى المخاطر المحدقة بثورته ، مؤمنا بأن الوعي السياسي والثقافي يشكل جبهة موازية لجبهة القتال . وقد حاول إيصال شهادته إلى مجلس الثورة في طرابلس، غير أنه اصطدم بتكتم أحد الزعماء عليها ، وهو ما يعكس حرصه على كشف الحقيقة رغم العراقيل ،كما دعا إلى عقد مؤتمر شعبي عاجل يهدف إلى التحقيق في مسار الثورة وكشف الانحرافات التي طالتها ، في محاولة لإنقاذ مكتسباتها من الانجراف نحو البعث السياسي والانحراف عن مبادئها الأساسية .[3]

رفض بن نبي استغلال اسمه في بعض الإذاعات التي كانت تبث رسائل مشبوهة تستهدف الطلبة الجزائريين ، وقد عبر بوضوح عن رفضه لهذا التوظيف الدعائي ، مؤكدا على التزامه بقضية الثورة ،كما أن حضوره إلى القاهرة سنة 1959م بدعوة من جبهة التحرير الوطني للقيام بمهمتين : الأولى تتعلق بالرد على كتاب رأى أنه يقدم صورة خاطئة عن القضية الجزائرية ، والثانية تتصل بدوره كمثقف جزائري ساهم في الكفاح ضد الاستعمار منذ عقود .

إذ يقول :"**إنني حضرت إلى القاهرة للقيام بواجبين : أحدهما يخص مهمتي ككاتب يريد نشر كتابه "الفكرة الإفريقية الأسيوية"....وأما الواجب الثاني...يتعلق بشخصي كجزائري ساهم في الكفاح ضد الاستعمار منذ ربع قرن ويأتي الآن كي يواصل هذا الكفاح تحت راية الثورة الجزائرية** ...."[4].حيث عبر عن استعداده لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية من الداخل ، يظهر من خلال ذلك حرص مالك بن نبي على الدفاع عن الثورة وتوضيح حقيقتها ، ورفضه لأي التباس أو تشويه فكري حولها.

لقد امتاز مالك بن نبي بتحليل معمق لظاهرة الثورة من منظوره الفكري الفريد ، حيث ابتعد عن النماذج المهيمنة في عصره مثل الماركسية والليبرالية ، وطرح رؤية ثالثة خاصة به . تأثر مالك بن نبي بالثورات الكبرى في التاريخ

---

[1] مالك بن نبي : **وجهة العالم الإسلامي ، المصدر السابق** ، ص47

[2] "شهادة من أجل مليون من الشهداء " لمالك بن نبي ، مأخوذة من الملحق رقم 7 من كتاب : لخضر بورقعة : **شاهد على اغتيال الثورة** ، ط2 ،تق: الفريق سعد الدين الشاذلي ، دار الأمة ، الجزائر ، 2000، ص317.

[3] شهادة من أجل مليون من الشهداء .....،**المرجع السابق** ، ص318

[4]مالك بن نبي ، **في مهب** .... ، **المصدر السابق** ، ص 80-81

بدءا من الثورة النبوية التي اعتبرها مصدر إلهام سياسي ، مرورا بالثورة الفرنسية والبلشفية والصينية ، لكنه وجد في الثورة الجزائرية التي عاشها تجربة قريبة زمنيا وثقافيا ونفسيا ، ما جعلها نقطة محورية في بلورة أفكاره وتحليلاته.[1]

لم يقتصر دوره على سرد تاريخ الثورة الجزائرية ، بل قدم تحليلا اجتماعيا عميقا يعالج قضايا الاستعمار من زاوية إبداعية ومبتكرة ، حيث طور مفاهيم مثل "القابلية للاستعمار" و"المعامل الاستعماري" والصراع الفكري في البلاد المستعمرة . رغم ذلك لم يتناول الثورة الجزائرية بشكل مباشر إلا في مراحل متقدمة ، بعد الاستقلال من خلال ما يمكن وصفه بالتأمل الفكري البعدي ، حيث أشار إلى أن الأحداث التي مرت بها الثورة جعلته يعيد التفكير فيها بعقلانية وتأمل .[2]

خلال إقامته في القاهرة تحول بيت مالك بن نبي إلى مركز فكري ، تلتف حوله النخب الجزائرية والعربية، حيث كان ينظم حلقات أسبوعية ويشارك بانتظام في إذاعة "صوت العرب" ، دعم الثورة من خلال نشر كتيبات ومؤلفات فضحت جرائم الاستعمار ، مثل كتيب « S.O.S Algérie » كما نشر كتاب "فكرة الأفرو-أسيوية" المرتبط بالقضية الجزائرية .[3]، الذي نشره بعد وصوله إلى القاهرة سنة 1956م ، بهدف إبراز القضية الجزائرية في السياق الدولي ، وضع هذا الكتاب بين أيدي من يمكنهم نشره، واعتبر نفسه قد أدى واجبه في هذا الجانب ، كما عبر عن رغبته في توجيه خطاب مفتوح إلى رئيس الوزراء الفرنسي ليظهر الأبعاد الإنسانية التي تدفع كاتبا جزائريا للانخراط في الكفاح ، مؤكدا أن جهوده الفكرية كانت جزءا من المعركة التحريرية .[4]

نشط مالك بن نبي خلال الثورة من خلال توجيهاته الفكرية ، حيث دعا الشعب إلى دعمها بكل الوسائل سواء بالمجهود أو المال ، مشددا على ضرورة انخراط كل فرد فيها دون تحميلها إيديولوجيات غربية . كما انتقد النخب المفرنسة التي سبق وأن أنكرت وجود الأمة الجزائرية ، مثل فرحات عباس ، ورأى أن الثورة تصحح أخطاء تلك النخب ، حاول أيضا التأثير على مسار الثورة عبر مراسلة قياداتها السياسية في الخارج ، لكنه لم يلق تجاوبا ، ما يعكس محدودية تأثيره المباشر على القيادة ، رغم جهوده في المرافقة الفكرية .[5]

وقد عبر عن التزامه الثوري عبر مسار فكري متكامل ، جمع فيه أبرز تحليلاته السياسية حول الوضع الجزائري في كتابه "في مهب المعركة" الصادر عام 1962م ، حيث قدم رؤية شاملة للثورة ومواقفه منها منذ ما قبل اندلاعها سنة 1954م ، وفي سنة 1957م أطلق مطبوعة بعنوان "نجدة الشعب الجزائري – »« SOS Algérie بثلاث لغات (العربية ، الفرنسية ، الألمانية) ، والتي مثلت بالنسبة إليه صيغة من صيغ التعبئة الفكرية والدعوة للالتفاف حول الثورة ، كما واصل دعم الثورة عبر كتاباته من صحف مثل "الجمهورية الجزائرية" و"الشاب المسلم" ، حيث شكلت تلك النصوص لبنة فكرية أساسية في مشروعه الثوري الحضاري.[6]

يتبين من خلال ذلك أن نشاط مالك بن نبي خلال الثورة الجزائرية تميز بالحيوية الفكرية والانخراط الثقافي والدبلوماسي ، حيث كان من أبرز الأصوات التي نقلت صورة الثورة إلى المحيطين العربي والدولي ، منذ إقامته في القاهرة ، التقى بعدد من رموز الثورة وقادة جبهة التحرير ، وشارك في تقديم أحاديث عبر إذاعة صوت العرب ، ما أسهم في

---

[1] الطاهر سعود ، **مالك بن نبي**.....**المرجع السابق** ، ص162

[2] **نفسه**

[3] **الطاهر سعود، مالك بن نبي**....**المرجع السابق** ، ص185

[4] عمر كامل مسقاوي ، **المرجع السابق** ، ص648.

[5] الطاهر أبرير ، **المرجع السابق** ، صص229-230

[6] **نفسه** ، ص649-650

التعريف بالقضية الجزائرية لدى الجماهير العربية ،كما ارتبط بعلاقات قوية مع شخصيات مصرية نافذة مثل كمال الدين حسين ، والشيخ أبو زهرة ، وحسين الشافعي ، مما عزز من حضوره في الساحة السياسية والإعلامية آنذاك.

وبعد الاستقلال لم يكتف بالإسهام النظري ، بل تولى مناصب رسمية في الدولة الجزائرية ، حيث عين مديرا لمركز التوجيه الثقافي في ديسمبر 1963م ، ثم مديرا للتعليم العالي سنة 1964م ، إلى جانب عمله مستشارا لوزير التوجيه الوطني – وقد كلف في سنة 1965م بتسليم الدكتوراه الفخرية للرئيس اليوغسلافي تيتو خلال زيارته للجزائر ، مما يعكس مكانته الفكرية والدبلوماسية ، وحرص الدولة الجزائرية الناشئة على الاستفادة من تجربته .[1]

3. مواقفه المختلفة في سياق الثورة .

3. 1. مواقفه من الثورة .

عبر مالك بن نبي عن انتقاده الحاد لانقسام القيادة الثورية منذ سنة 1955م ، حيث اعتبر أن تشكيل "القيادة المستقلة للعاصمة" كان خروجا عن مبدأ وحدة القيادة ، مما تسبب في إضعاف العمل الثوري وفقدان الانسجام الداخلي ،كما شكك في ظروف مقتل عدد من قادة الثورة البارزين مثل مصطفى بن بولعيد ، العربي بن مهيدي ،وعميروش ، معتبرا أن تلك الحوادث قد تكون نتيجة لصراعات داخلية ومحاولات للهيمنة على القرار الثوري .

ولم يقف عند هذا الحد ، بل أبدى استياءه من طريقة استغلال الطلبة الجزائريين في الخارج من طرف الجهاز السياسي ، حيث انتقد تحويلهم إلى أدوات تابعة لمصالح شخصية بعيدة عن أهداف الثورة .

وفي السياق نفسه وجه انتقادات شديدة لاستغلال أموال الثوار في مظاهر البذخ والترف من طرف بعض القيادات ، في حين تم تهميش المجاهدين الحقيقيين ، مؤكدا أن دماء الشهداء قد حولت إلى ولائم ومصالح خاصة ، بينما ظل الشعب يرزح تحت وطأة معاناة الثورة ،كما رفض تدخل بعض القادة في مشاريع سياسية كفكرة "المغرب الكبير" دون العودة إلى إرادة الشعب ، معتبرا ذلك تجاوزا خطيرا لروح الثورة ومبادئها الأساسية .[2]

فبالرغم من نشاطه ودعمه للثورة إلا أنه تم التشكيك فيه ومحاصرته من أطراف داخل قيادة الثورة ، التي رأت فيه تهديدا محتملا بسبب مكانته الفكرية ، تعرض لحملة تشويه تتهمه بالانعزال عن الثورة ، وتم قطع راتبه من إذاعة "صوت العرب" بل وواجه استهزاء من بعض القياديين ، هذا الوضع فسره رفيقه عمار الطالبي بأنه نتيجة تخوف بعض المسؤولين من تأثير النخب المثقفة ، وسعيهم لاحتكار النفوذ.[3]

لم يتردد مالك بن نبي في التعبير عن رفضه لتعيين شخصيات لا تملك شرعية ثورية في مناصب قيادية داخل جبهة التحرير، مفضلا منح الريادة لمن أسهموا فعليا في تأسيس العمل المسلح ،كما تعرضت أفكاره خاصة "القابلية للاستعمار" لسوء فهم من بعض قادة الثورة الذين اتهموه بأنه يبرر الاستعمار ، في حين كان يقصد أن ضعف المجتمع هو ما يغري المستعمر بالتدخل ، ورفض بن نبي هيمنة التيار المتغرب منتقدا المثقفين الذين خدموا فرنسا باسم الوطنية، مفضلا الفطرة البسيطة للأميين الذين ظلوا أوفياء

---

[1] مالك بن نبي ، **وجهة ....، المصدر السابق** ، ص49

[2] شهادة من أجل مليون من الشهداء"، .....، **المرجع السابق** ، ص-ص319-320.

[3] الطاهر سعود ،**مالك بن نبي.....المرجع السابق** ، ص186

لهويتهم .[1]

رغم إيمانه العميق بعدالة القضية الجزائرية ، فإن مالك بن نبي لم يتردد في التعبير عن خيبة أمله في بعض مسارات الثورة ، خاصة بعد استشهاد عدد من قادتها البارزين مثل : مصطفى بن بولعيد والعربي بن مهيدي .فقد كتب في مذكراته بتاريخ 7 جانفي 1959م بأن "الثورة لفظت أنفاسها" ، واعتبر أن القادة الجدد اختزلوا دور المجاهدين في مجرد "رماة" ، وهو تعبير يدل على استيائه من تحول الثورة إلى مشروع سلطوي تفقد فيه روحها التحررية .

كما انتقد إبعاده من تمثيل جبهة التحرير في المحافل الدولية ، ووجه رسالة صريحة إلى قادتها يلومهم فيها على عدم استشارتهم له في قضايا تخص الجزائر ، رغم تخصصه فيها وقد رفض مواصلة تقاضي المبلغ الشهري الذي كانت تقدمه له الجبهة ، معتبرا ذلك مسا بكرامته واستقالته.

ازداد شعور مالك بن نبي بالتهميش في فترة ما بعد الاستقلال ، حيث تم الاستغناء عن خدماته الرسمية ، وتم حرمانه من عدة امتيازات ، منها السيارة الوظيفية والهاتف ، بل وقطعت عنه المياه أحيانا ، وقد عبر عن معاناته النفسية في هذه الفترة في دفاتره الخاصة وتمنى الموت تجنبا "للجحيم" الذي صار يعيشه ، خوفا من تشتت الطلبة الذين كانوا يرتدون ندوته ،ومع ذلك بقي وفيا لأفكاره ومخلصا لمشروعه الحضاري حتى آخر أيامه.[2]

3.2. موقفه من مؤتمر الصومام .

اعتبر مالك بن نبي مؤتمر الصومام نقطة تحول خطيرة في مسار الثورة الجزائرية ،[3]إذ رأى فيه بداية الانحراف عن مبادئ بيان أول نوفمبر 1954م ،[4] فقد أعطى الجانب السياسي أولوية على العسكري ، مما أدى إلى تهميش القادة إلى تهميش القادة العسكريين الأوائل وتحجيم دور جيش التحرير.[5]

أبرز مالك بن نبي تحفظه العميق اتجاه التحضير لإقامة قيادة مستقلة عن قيادة الثورة في الداخل يتعارض مع روح الثورة الحقيقية ، كما اعتبر أن استمرار إشعال فتيل الثورة لم يكن نتيجة مجهودات العمل الداخلي فقط بل ساهم فيه العمل الخارجي أيضا ، في هذا السياق انتقد مالك بن نبي استبعاد الوفد الخارجي من المشاركة في المؤتمر ، واعتبر ذلك خطوة غير مقبولة ولا تخدم مصلحة الثورة .

ورغم ما قيل عن دور مؤتمر الصومام في تنظيم الجيش والهياكل الإدارية والسياسية فإن مالك بن نبي رأى أن هذه الجهود كانت ستكون أكثر فعالية لو شارك فيها جميع الأطراف خاصة الجيل الأول من مفجري الثورة.[6]

كما اعتبر أن المؤتمر غيّر جذريا من منهج الثورة ، حيث أدخلت في مسار سياسي يقدم السياسة على العمل المسلح ، انتقد بشدة استبدال لقب "المجاهد" ب"المناضل" ، معتبرا أن ذلك أخرج الثورة من يد الثوريين إلى أيدي السياسيين ، كما عبر كذلك عن رفضه لفكرة "منطقة الحكم الذاتي" (ZAA)، التي رأى فيها أول خطوة إلى الوراء ،

---

[1] الطاهر أبرير ، **المرجع السابق** ، ص229

[2] مالك بن نبي ، **وجهة**.....، **المصدر السابق** ، ص 49-50

[3] شهادة من أجل....، **المرجع السابق** ، ص319.

[4] الطاهر أبرير ، **المرجع السابق** ، ص 240-241.

[5] شهادة من أجل .....، **المرجع السابق** ، ص319.

[6] الطاهر أبرير ، **المرجع السابق** ، ص240-241.

تلتها خطوات أخرى كإنشاء الحكومة المؤقتة ، وما تبعها من نزاعات جهوية ومصلحية ، بالنسبة له ، هذا المسار أضعف وحدة البلاد ومركزية الثورة ، وحولها إلى إرادة تبحث عن مصالحها ، لا عن تحقيق أهداف التحرر .[1]

3. 3. موقفه من الحكومة المؤقتة.

رأى مالك بن نبي أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كانت من بين الأسباب الجوهرية التي أسهمت

في تمزق الروابط الوطنية بعد الاستقلال ، إذ لم تبد بعد وقف إطلاق النار أي وعي بخطورة المرحلة ولا أي تبصر بعواقب أفعالها . بل إنها ساهمت ، بسلوك بعض أعضائها ، في خلق وضعية أخلاقية منحطة ، حين انشغلوا بمصالحهم الخاصة على حساب المصلحة العامة ، لقد تسابقوا على النفوذ والمناصب ، وتركوا مهامهم الثورية ليركزوا على ترتيب شؤونهم الشخصية ، وكأنهم ينوون احتلال الجزائر من جديد بقدر ما انسحب منها المستعمر ، لا لتحريرها بل للتمركز في مواقع السلطة دون محاسبة ، هذا السلوك كان في نظر بن نبي بداية لانبهار الوحدة المعنوية التي تشكلت في نار الثورة ، وأدى إلى تفكك النسيج الاجتماعي وضرب مفهوم الثورة في عمقه الأخلاقي ،ولم يكن هؤلاء المسؤولون ، برأيه قادرين حتى على تصور ما ينبغي فعله في مرحلة ما بعد الاستقلال ، ناهيك عن صياغة مفهوم جديد يوجه الأمة نحو أهدافها القادمة .[2]

4.3.. موقفه من ميثاق طرابلس.

يرى مالك بن نبي في ميثاق طرابلس تجسيدا ناضجا لروح الثورة الجزائرية ، إذ اعتبره تعبيرا عن وعي عميق بمبادئ الإسلام كمرجعية حضارية ، وأداة لصياغة مشروع وطني متكامل ، يؤكد أن الميثاق لم يكن مجرد وثيقة نظرية ، بل شكل انطلاقة فعلية نحو التغيير من خلال خطوات عملية على مستويات متعددة كالسياسة ، والتربية ، والفن .

في هذا السياق أبرز مالك بن نبي تطابق الميثاق مع جوهر الثورة الجزائرية ، واعتبره تعبيرا عن إيديولوجيا متكاملة العناصر ، ومن زاوية أخرى ، أشار إلى أن الميثاق تطرق بجدية لمشكلة الإنسان ، من خلال إصلاح مناهج التربية وربطها بالتحولات الاجتماعية ، كما عالج قضايا الأرض والزمن ضمن رؤية إصلاحية شاملة ، تجمع بين التشخيص الواقعي والحلول العملية ، ما يجعله في نظر بن نبي خطوة أساسية في مسار بناء حضارة ما بعد الاستعمار.[3]

ومن هذا المنطلق يرى مالك بن نبي أن الجيل الذي أنجز الثورة الجزائرية يتحمل مسؤولية بناء ثقافة ترتقي إلى مستوى الأهداف التي نص عليها ميثاق طرابلس.

يؤكد في هذا الصدد أن الثقافة لا يمكن إستردادها من الخارج ، بل يجب أن تنبع من داخل المجتمع ذاته ، من بيئته وتاريخه وتجاربه ، فالثقافة في نظره لا تنقل كما تنقل لوحة من جدار إلى آخر ، بل تبنى من عناصر البيئة المحلية التي تكون غالبا متفرقة وغير منظمة ، وتتطلب جهدا في ترتيبها ضمن إطار موحد كما يشير إلى أن هذا الترتيب لا يتم بشكل عشوائي ، بل يتشكل تدريجيا من خلال تفاعل بين أسلوب الحياة الجماعي وسلوك الأفراد ، مما ينتج ثقافة حية تتطور ذاتيا .وبناءا عليه فإن تجسيد مبادئ ميثاق طرابلس لا يتم فقط عبر الشعارات ، بل عبر مشروع ثقافي يعالج جذور التخلف ويفعل طاقات المجتمع من الداخل.[4]

---

[1] عمر كامل مسقاوي ، **المرجع السابق** ، ص614-615.

[2] مالك بن نبي ، **القضايا**.....، **المصدر السابق** ، ص – ص – ص 114-115-116

[3] **مالك نب نبي، القضايا....المصدر السابق** ، ص62

[4] نفسه،ص 82-83

5.3. موقفه من مرحلة ما بعد الاستقلال .

يرى مالك بن نبي أن الثورة الجزائرية نجحت في تحفيز كل فرد للمساهمة بنشاطه الخاص ضمن عمل جماعي مسلح ، ما خلق طاقة شعبية فعالة خلال مرحلة الكفاح ، لكن بعد الاستقلال سنة 1962م ، تراجع هذا الزخم الثوري وكأن الثورة – حسب تعبيره- انتزعت من الفرد ديناميكيته .

رغم امتلاك الجزائر آنذاك لبرنامج وطني يهدف لبناء حضارة إلا أننا نفتقر إلى " المفهومية " ، أي إلى الرؤية الفكرية العميقة التي توجه هذا البرنامج وتربط بين الفكرة والممارسة .[1]

تجلى هذا الخلل بوضوح في مؤتمر الطلبة الجزائريين سنة 1964م ، حين صرح رئيس الجمهورية بنفسه بهذا النقص ، بالنسبة لبن نبي هذا الاعتراف يفضح الموروث السلبي الذي أبقينا عليه من الماضي ، حيث تم اختزال السياسة في " البوليتيك " ، أي الممارسة السياسية السطحية التي تفصل بين الفكرة والعمل ، فتنتج أفكارا عاجزة ، وأعملا تفتقر للبصيرة .

إلى جانب ذلك حذر مالك بن نبي من مظاهر معاداة الثقافة التي بدأت تتكرر في الحركة الوطنية ، ويربط هذه الظاهرة بتجارب تاريخية سبقتنا ، مثل انتقادات ماركس للعماليين أو وصف سقراط للذين يعادون الفكر ب "مفترسي الأفكار " ، بذلك يندرج هذا الطرح ضمن نقد مالك بن نبي لمرحلة ما بعد الثورة ، ودعوته إلى مشروع وطني ثقافي وفكري يكمل المسار الثوري لا أن يتوقف عند التحرير السياسي فقط .[2]

في السياق نفسه وضح أن الثورة الجزائرية قد وحدت الجهود الفردية في نشاط جماعي مسلح ، هدفه كان واضحا ومحددا :"الاستقلال" ، لكن بعد تحقيق هذا الهدف بدأ الحافز المشترك يضعف ، فتراجعت الديناميكية الجماعية ، وظهرت نزاعات فردية ، وإهمال ، ومظاهر سلبية في السلوك المدني.

ومن هنا يشير إلى وجود "فراغ مفاهيمي" ، حيث لم يتمكن الشعب من استعاب المهام الجديدة التي طرحها "برنامج طرابلس" كالبناء الاشتراكي ، وتصفية رواسب الاستعمار ، وتوجيه الأمة نحو هويتها الحضارية .

ويؤكد أن تحدي ما بعد الاستقلال أخطر من الاستعمار ذاته ،ويستلزم قفزة نوعية جماعية تتجاوز العوائق النفسية والمادية ، وإلا سيخرج المجتمع من التاريخ ليأخذ مكانه مجتمع آخر.[3]

---

[1] **مالك بن نبي، القضايا الكبرى، المصدر السابق** ، ص95

[2] **نفسه** ، ص 95-96

[3] نفسه ، ص-ص-ص102-103-104

المبحث الثاني : الدور الثوري لفرانز فانون في الثورة الجزائرية في الثورة الجزائرية ومواقفه المختلفة .

1 .المشاركة الفعلية والميدانية في الثورة الجزائرية .

انخرط فانون في الثورة الجزائرية انخراطا عمليا من موقعه كطبيب نفساني يعمل بمستشفى الأمراض العقلية بالبليدة،[1] وهناك بدأ احتكاكه المباشر بالمجاهدين الذين كانوا يعانون من اضطرابات نفسية جراء التعذيب والملاحقة [2]، في هذا السياق يقول جان بول سارتر في مقدمة كتاب معذبو الأرض لفرانز فانون : " **يشارك في أعمال طلبة المستعمرات ويتصل بالمناضلين السياسيين .... تخرج متخصصا في الطب النفسي عين طبيبا للأمراض العقلية بمدينة البليدة بالجزائر وهناك عمق شعوره الثوري** "[3] . وقدم لهم خدمات طبية وهو ما يعكس احتكاكه المباشر بالشعب الجزائري .[4]

إذ يقول : "... **إن وجود صوت الجزائر المقاتلة يعدل من معطيات المسألة تعديلا عميقا حيث يشعر كل جزائري في الواقع بأنه مدعوا ويريد أن يصبح عنصرا قادرا على التجاوب في شبكة المعاني الواسعة التي نشأت من معركة التحرر**...."[5] . نفهم من خلال قوله أن الثورة في نظره لم تكن مجرد صراع ضد الاستعمار ، بل لحظة تأسيسية لوعي جديد ، حيث يتحول كل فرد إلى فاعل في مشروع التحرر ، ما يدل على أن النشاط الثوري شمل كل مستويات المجتمع ، وجعل من كل جزائري عنصرا حيا في مسار التحرر .

لم يكتف فرانز فانون بالتعاطف مع الثورة في بدايتها ، بل التحق بها فعليا متجاوزا دوره الطبي إلى التفاعل العميق من ألام الشعب .[6] فاختار أن يكون مناضل بالفعل يعيش قضايا الشعب ويتفاعل معها في الميدان واعتبر الثورة وطنا وهوية.[7] إذ رأى في الثورة الجزائرية تجسيدا حيا لفكرته عن النضال المسلح والتحرر الوطني فاختار أن يكون طرفا فيها لا مراقبا لها ، هذه الخطوة كانت تحول جذري من المثقف الملاحظ إلى المثقف العضوي المشارك .[8]

إذ يقول جان بول سارتر : "**فقرر فانون أن ينظم إلى صفوف الثائرين ، أن يشاركهم الكفاح مشاركة فعالة ، أن يخوض هذه المعركة التي تخوضها الجزائر بكل ما أوتي من قوة ، حقق فانون في نفسه وفي سلوكه الانسجام بين القول والعمل** ..."[9] ،كما توسع تواصله ليشمل قيادات في الثورة مثل بن يوسف بن خدة وعبان رمضان ،كذلك ساهم في جمع الأدوية وإيصالها للثوار في الجبال .[10]

جعل من خبرته في علم النفس ومن تكوينه الفكري وسيلة لدعم الثورة ، حيث انعكس ذلك في مواقفه ومساهماته التي تجاوزت الجوانب النظرية لتصل إلى الميدان السياسي والنضالي ، بالإضافة إلى أن تأثيره في قيادة الخارج

---

[1] لخضر بورقعة ، **المرجع السابق** ، ص217.

[2] [2]مجموعة مؤلفين : **أعمال الملتقى الوطني للثورة الجزائرية في الكتابات العربية والأجنبية ، الثورة الجزائرية في كتابات فرانز فانون** ، 2و3 مارس 2023، ص334.

[3] فرانز فانون **معذبو الأرض** ، **المصدر السابق** ، ص10

[4] عبد المجيد عمراني : **المرجع السابق** ، ص – ص 68-72

[5] فرانز فانون ، **سوسيولوجية الثورة** ، **المصدر السابق** ، ص93

[6] لخضر بورقعة ، **المرجع السابق** ، ص217.

[7] بخدة براشد ، **المرجع السابق** ، ص 145.

[8] الطاهر خالد : **موقف فرانز فانون من الإمبريالية ودعوته لوحدة الشعوب الإفريقية من منبر دبلوماسية الثورة الجزائرية** ، **الونشريس** ، مج2، ع4، 2023، ص17.

[9] رانز فانون ، **معذبو الأرض** ، **المصدر السابق** ، ص11

[10] مجموعة مؤلفين ، **أعمال الملتقى** .....، **المرجع السابق** ، ص 334-335

على الحدود الجزائرية التونسية دور مهم ، إذ لم يكن مجرد مفكر بل شخصية ميدانية حية أثرت في غيرها من القادة والمجاهدين فمهما قيل عن أبعاده الفكرية والإيديولوجية ، فإن حضوره كان جزءا من تخطيط الثورة وتنظيم صفوفها ، بل ودعوة صريحة إلى المواجهة والتحرر ، مما جعل منه أحد الفاعلين الحقيقيين في رسم مسار الثورة وتحديد معالمها على أرض الواقع .[1]

في عام 1957م قدم استقالته من منصبه بالمستشفى في موقف صريح عبر فيه عن رفضه للاستعمار وانحيازه التام للقضية الجزائرية .[2] يقول جان بول سارتر : " .....**لقد رأى فانون أن استمراره في العمل الطبي والعلمي يصرفه عن الواجب الأكبر الذي تصغر إزاءه كل الواجبات الأخرى ، فاستقال من وظيفته وانخرط في ثورة الجزائر انخراطا كاملا** "[3]،يعني ذلك اعتبار فرانز فانون أن الانخراط في الثورة الجزائرية واجب وجودي وأخلاقي يسمو على كل الالتزامات المهنية والعلمية ، ما جعله يضحي بوظيفته ويكرس نفسه بالكامل لخدمة القضية الجزائرية .

وهو ما عبر عنه أيضا "**ذوقان قرقوط**" في مقدمة كتاب **سوسيولوجية ثورة** لفرانز فانون ، قائلا :"...**لقد وجه فانون نفسه في ثورة الجزائر لذلك قدم استقالته عام 1957 من رئاسة مستشفى الأمراض العقلية في البليدة في رسالة رائعة تبين وجهة نظره في جريمة الاستعمار على إنسانية الإنسان وانضم إلى الثورة الجزائرية** ...."[4]

انخرط فرانز فانون في الثورة الجزائرية كان تدريجيا ، حيث مر مساره بثلاث مراحل متمايزة : **مرحلة التعرف علىالثورة** ، التي جسدت في استقالته الشهيرة سنة 1956م من مستشفى البليدة ووعيه بخصوصية الشعب الجزائري ومظلوميته التاريخية ، ثم **مرحلة الاندماج الفعلي** ، حيث التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني ، وشرع في الكتابة في صحافة الثورة مثل "المجاهد" و"المقاومة الجزائرية" ، وساهم في تأطير الوعي الثوري من الداخل ، وأخيرا **مرحلة التفكير في أممية الثورة** ، أين توسعت رؤيته إلى آفاق القارة الإفريقية والعالم الثالث ، من خلال مشاركته في المؤتمرات الدولية ، وتمثيله للثورة الجزائرية في الخارج ، هذا المسار النظري ترافق مع نشاط عملي مكثف شمل العمل الصحفي والدبلوماسي والتنظير الثوري ، حيث استطاع فانون أن ينقل التجربة الجزائرية إلى بعد عالمي ويجعل من الثورة نموذجا للتحرر في وجه الاستعمار ، ما جعله جزءا حيا من الجبهة الثورية لا مجرد مفكر متعاطف من بعيد .[5]

مما يبين أنه انضم إلى جبهة التحرير الوطني جسدا وروحا [6] ، وساهم في دعم العلاقات الإفريقية لصالح الثورة إذ خدم الثورة بقلمه وسلاحه وعلاقاته مما جعله أحد رموز النضال العالمي ضد الاستعمار [7] ، مثل فرانز فانون نموذج المثقف العضوي الذي تحول إلى عنصر فاعل في الثورة إذ اعتبرته جبهة التحرير الوطني رمزا للالتزام الحقيقي.[8]

كانت فترة مشاركة فرانز فانون ضمن صفوف جبهة التحرير الوطني بين سنتي 1957 و 1961م فترة قصيرة إلا أنها اتسمت بالفعالية والميدانية ، فقد شارك في تنظيم رحلة استطلاعية بهدف فتح جبهة جديدة في الجنوب الغربي

---

[1] لخضر بورقعة ، **المرجع السابق** ، ص217

[2] مجموعة مؤلفين ، **أعمال الملتقى** .....، **المرجع السابق** ، ص335.

[3] فرانز فانون ، **معذبو الأرض** ، **المصدر السابق** ، ص11-12

[4] فرانز فانون ، **سوسيولوجية ثورة** ، **المصدر السابق** ، ص07

[5] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص166

[6] حياة ثابتي ، **المرجع السابق** ، ص161

[7] إبراهيم الهلالي ،**المرجع السابق** ، ص112

[8] عبد المجيد عمراني ، **المرجع السابق** ، ص72.

كما انخرط مباشرة في أنشطة عسكرية وتنظيمية حساسة ، وعمل كطبيب ميداني في مستشفى منوبة في تونس بعد مغادرته الجزائر سرا ، ما يعكس انخراطه العملي في الثورة .[1]

كذلك أشرف على مهام ميدانية أخرى من بينها المساعدة في الإعداد لقاعدة أخرى للثوار في الصحراء الكبرى وذلك بعد قيامه بزيارة ميدانية لكل من مالي والنيجر سنة 1958م بهدف فك الحصار عن شمال الجزائر [2] ، ففرانز فانون مثل الجزائر في الخارج إلى غاية وفاته مؤكدا بذلك قناعته العميقة بعدالة القضية التي دافع عنها بروح وجسد .[3]

2. نشاطه الإعلامي والدبلوماسي والتنظيمي في الثورة .

لم يكن فرانز فانون يعتبر نفسه مجرد **"مرتزق قلم"** أو منظرا منعزلا ، بل كان يرى ذاته مناضلا جزائريا من المناضلين ، مهما اختلفت مشاريعهم الفكرية ، إذ دفعته دقته في الملاحظة وفضوله العلمي إلى متابعة تفاصيل الجبهات بهدف الإحاطة بمختلف مظاهر النضال الثوري .[4]

ومنذ عودته إلى الجزائر سنة 1953م ، بدأ فانون يعيش مرحلة انتقالية بين التفكير داخل الإطار الاستعماري والتفكير المناهض له ، وقد شكل اندلاع الثورة الجزائرية مفاجأة له ، إذ أن احتكاكه السابق ببعض الأوساط الأوروبية والنخب الجزائرية لم يعده لتقبل الثورة في بداياتها . فرغم تأكيدات زوجته وأخيه عن قربه من جو التحرر ، إلا أن كتاباته إلى غاية عام 1955م ، وخصوصا في بشرة سوداء وأقنعة بيضاء ، تظهر استمرار ارتباطه بالإطار الفكري الفرنسي .[5]

اشتغل فانون بمستشفى الأمراض العقلية في البليدة ، وهناك بدأ يرصد آثار الاستعمار على الحالة النفسية للمرضى ، فتطورت تجربته المهنية إلى وعي نقدي ساهم في تغذية التزامه الثوري ، وقد نسق من داخل المستشفى مع مناضلي جبهة التحرير الوطني ، وشارك في علاج الجرحى ، وحمل السلاح ، بل وصل به الأمر إلى إيواء القادة الثوريين خلال تنقلاتهم السرية.[6]

كرس فانون كل إمكانياته المهنية لخدمة الثورة الجزائرية، حيث لم يكتفي بعلاج الجرحى بل تعاون مع أطباء وصيادلة آخرين محولا مصلحته الطبية إلى مركز استقبال للمناضلين . كما اضطلع بدور بارز في نقل الأسلحة والمناشير ، من خلال تنسيقه مع مناضلين كانوا يرون فيه ملاذا آمنا بعيدا عن أعين الاحتلال.[7]

تولى فانون علاج جرحى جيش التحرير الوطني ، على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وحرص على تزويدهم بالأدوية اللازمة ، إلى جانب قيامه بمهام أخرى لصالح الثورة ، وقد أطلق عليه المرضى لقب "الدكتور نيغرو" ، معتبرين إياه أحد كبار العباقرة ، وهو ما يعكس عمق تأثيره الإنساني والعلمي في صفوف المجاهدين .[8]

---

[1] محمود محمد علي ، **المرجع السابق** ، ص 7-8.

[2] عبد المجيد عمراني ، **المرجع السابق** ، ص71.

[3] **نفسه** ، ص72.

[4] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص23.

[5] محمد الميلي،**المرجع السابق** ، ص 75-76.

[6] إبراهيم الهلالي ، **المرجع السابق** ، ص111.

[7] مسعود ماضي ، **المرجع السابق** ،ص06.

[8] حياة ثابتي ، **المرجع السابق** ، ص162.

انضم فانون إلى جمعية الصداقات الجزائرية ، وهي هيئة إنسانية كانت تقدم الدعم لعائلات المعتقلين السياسيين ، ومن خلال نسج علاقات مع مناضلين وطنيين كانوا على ارتباط مباشر بالثوار في منطقة البليدة .[1]

وبعد استقالته من منصبه كطبيب في مستشفى الأمراض العقلية بالبليدة سنة 1956م ، انخرط فرانز فانون بجدية في صفوف الثورة الجزائرية [2] ، حيث أتاحت له هذه التجربة الميدانية فرصة معاينة الواقع الاستعماري في عدة بلدان ، ما مكنه من التعمق في فهم الترابط بين قضايا التحرر في العالم الثالث . وقد أسهم ذلك في توسيع رؤيته الثورية ، حيث ربط بين الثورة الجزائرية والنضال الإفريقي الأشمل ضد الاستعمار .[3] واصل نشاطه الفكري على مستويين متوازيين : من جهة ، استمر في دراسة الحالات النفسية ضمن تخصصه كطبيب ، ومن جهة أخرى شرع في توسيع أفقه السياسي وتعميق فهمه للحركات التحررية ، لا سيما من خلال عمله ضمن هيئة تحرير صحيفة المجاهد ، لسان حال جبهة التحرير الوطني .[4] سنة 1957م إلى غاية وفاته .[5]

قد شكل هذا الانخراط العملي والفكري أرضية لبلورة رؤيته لنهضة إفريقيا ، مستلهما من الثورة الجزائرية وماضي الحركة الوطنية ، في محاولة لفهم التناقضات التي تعاني منها دول القارة .[6]

يدل كل ما سبق على أن فانون لم يكتف بدور المثقف الملاحظ ، بل اختار الانخراط الميداني في الثورة الجزائرية ، معتبرا أن الفعل السياسي لا يكتمل دون التزام فكري ، عبر عن هذا الالتزام في خطاب رسمي حيث أبرز أن الكتابة الثورية يجب أن تنبع من واقع النضال ، وشارك فعليا في دعم حركات التحرر ، مؤمنا بأن الثورة وسيلة لتحرير المستعمر من قيود الهيمنة والقهر بكل أشكاله .[7]

احتل فانون مكانة فعالة داخل هياكلها ، وذلك بعد انضمامه للثورة ، حيث أوكلت إليه مسؤوليات تتجاوز النضال الميداني ، إذ يقول جان بول سارتر : **" استقبلته ثورة الجزائر باسطة له ذراعيها فاتحة له قلبها ، وأسندت إليه مهمات شتى منها تمثل ثورة الجزائر في كثير من المؤتمرات الدولية رئيسا لوفودها "**[8]

يعكس هذا الدور نشاطه الثوري المكثف ، خاصة في المجال الدبلوماسي ، حيث مثل صوت الثورة في المحافل الدولية بفعالية .

بالإضافة إلى أنه كان محرر أيضا في جريدة المقاومة الجزائرية ، كما مثل جبهة التحرير الوطني في مؤتمرات دولية، وظل على اتصال دائم بالحركات التحررية الإفريقية ، ما سمح له بتوسيع رؤيته واستيعاب البعد الأممي للثورة الجزائرية ، وتقديمها كنموذج يحتذى به في دول العالم الثالث ، وقد مكنه هذا الانخراط الكامل من إدراك أهمية الثقافة الوطنية والتاريخ في مواجهة الاستعمار ، ومن استخلاص دروس ثمينة لتنوير قضايا الشعوب المضطهدة وتوجيه نضالها نحو التحرر

---

[1] مجموعة مؤلفين ، **أعمال الملتقى** .....، **المرجع السابق** ، ص 334-335.

[2] عبد المجيد عمراني ، **المرجع السابق** ، ص68.

[3] بخدة براشد ، **المرجع السابق** ، ص146

[4] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص22.

[5] عبد المجيد عمراني ، **المرجع السابق** ، ص68

[6] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص25

[7] نايجل سي غبسون ، **المرجع السابق** ، ص286

[8] فرانز فانون ، **معذبو الأرض** ، **المصدر السابق** ، ص12

الفعلي .[1]

فكانت أولى اتصالاته بإفريقيا السوداء سنة 1958م ، من خلال مشاركته ضمن وفد جبهة التحرير في مؤتمر عقد "**أكرا**"[2] (غانا) ، حيث التقى ممثلي الحركات الوطنية الإفريقية ، ثم عمق هذه الصلات سنة 1960م خلال حضوره مؤتمر الشعوب الإفريقية المستقلة[3] ، أين تم تعيينه ممثل رسمي للحكومة المؤقتة الجزائرية .[4]

كما شارك في تنظيم أنشطة دبلوماسية ، عسكرية ، إعلامية في الخارج [5] إذ ساهم فانون بدور أساسي في توسيع قاعدة الدعم الإفريقي للثورة الجزائرية ، حيث نادى بضرورة تشكيل جبهة إفريقية ثالثة تنطلق من الجنوب نحو الشمال ، بهدف تطويق الاستعمار الفرنسي ومحاصرته .[6]

يتبين لنا مما سبق أن فرانز فانون خاض تجربة ثورية عميقة خلال دعمه للثورة الجزائرية ، لكن وفاته مبكرا حالت دون عيشه لمرحلة ما بعد الاستقلال واختبار ترجمة المبادئ الثورية على أرض الواقع ، هذا ما أكده محمد الميلي بقوله :"**لم يتمكن من أن يعيش تجربة ثورية كاملة في بلد متخلف من جهة وأنه لم يتيح له أن يعيش هذه التجربة بعد الاستقلال ذلك أن الأثر الذي تخلفه الثقافة الاستعمارية لدى سكان البلد المستعمر أثر متعدد الأوجه ومتناقض الفعل أحيانا** "[7] ، نفهم من خلال القول أن محمد الميلي في نظره تجربة فانون بقيت ناقصة ، لأن الاستعمار خلف أثارا ثقافية عميقة تجعل من الاستقلال بداية لصراع داخلي لم يتح لفانون عيشه أو تحليله .

3. مواقف فرانز فانون المختلفة.

3. 1. موقفه من الثورة الجزائرية .

في سياق قراءة موقف فرانز فانون من الثورة الجزائرية ، يشير "ذوقان قرقوط " إلى الحسم الذي أبداه فرانز فانون اتجاه الاستعمار ، خاصة بعد استقالته من مستشفى البليدة ، التي لم تكن مجرد خطوة مهنية ، بل شكلت تعبيرا صريحا عن قناعته بأن النضال الثقافي والفكري لا ينفصل عن النضال التحرري.

حيث يقول:"...**مؤمنا بأن لا ثقافة ولا فكر صحيح للرجل المستعمَر إلا في إطار حرية أمته وسيادتها ، وأن معركة الشعوب المستعمَرة واحد يجب أن تخوضها للتحرر في كل مكان** ...."[8]

من خلال هذا الموقف يتجلى كيف تحول فانون من طبيب نفساني إلى مناضل سياسي ، يرى في الثورة سبيلا لاستعادة إنسانية الإنسان المستعمر ، وكسر قيود الهيمنة الاستعمارية .

---

[1] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص – ص 165 – 172

[2] **مؤتمر أكرا:** (1958) هو أول مؤتمر للدول الإفريقية المستقلة ، انعقد في العاصمة الغانية أكرا بدعوة من كوامي نكروما في أبريل 1958 وضم ثماني دول مستقلة آنذاك ، يعد هذا المؤتمر البداية الفعلية لحركة الوحدة الإفريقية داخل القارة ، حيث رسخ مبدأ التضامن الإفريقي، وأكد على ضرورة العمل المشترك لإنهاء الاستعمار، كما أسهم في توحيد الرؤية بين إفريقيا العربية وإفريقيا السوداء وكان تمهيدا لتأسيس منظمة الوحدة الإفريقية سنة 1963م ، **أنظر : محمد فايق ، المرجع السابق ، ص161**.

[3] محمد الميلي ، **المرجع السابق**، ص26

[4] عبد المجيد عمراني ، **المرجع السابق** ، ص68.

[5] محمود محمد علي ، **المرجع السابق** ، ص14

[6] الطاهر خالد ، **المرجع السابق** ، ص21

[7] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص155

[8] فرانز فانون ، **سوسيولوجية ثورة ،المصدر السابق** ، ص07

منذ اندلاع الثورة الجزائرية لم يتعامل فانون معها كحدث محلي فقط ، بل تبنى رؤيتها الكونية وأبعادها الإنسانية الواسعة ، حيث يقول جان بول سارتر : **"رافق فانون ثورة الجزائر منذ بدايتها ، وآمن بأنها ثورة جذرية ثورة إنسانية أصيلة لن تنحصر في أرضها ، وشعبها بل ستردد أصداؤها إفريقيا كلها ، وفي جميع البلاد المستعمرة المتخلفة ، وستكون نداء وإهابة ، مثلا وقدوة ".** [1]

وهكذا عبر عن موقف فكري يرى في الثورة الجزائرية نموذجا للتحرر الشامل ، يتجاوز الحدود الجغرافية ليلهم الشعوب المستعمرة كافة .

رسم فرانز فانون ملامح الثورة حسب تعبير دافيد كوت :**"إن الثورة تبدأ ثم تعد جذورها وبنيانها العسكري في المناطق الريفية ثم تتسلل إلى المدن من خلال الفلاحين المشردين عن أراضيهم الأصلية والقاطنين في الأكواخ الشعبية من ضواحي المدن...."**[2]

يعني ذلك أن الشرارة الأولى تشتعل في المناطق الريفية والمهمشة خاصة من طبقة الفلاحين الذين يعيشون في ظروف قاسية وهذا ما يجعلهم أكثر استعدادا لخوض الثورة ومع توسع الحركة الثورية تنتقل إلى الأحياء الشعبية المحيطة بالمدن التي تضم فئات تفتقر إلى الاستقرار وتعاني من الإقصاء الاجتماعي في المقابل وجه فرانز فانون انتقادا حادا لسكان المدن الذين يتصفون بالخمول والانفصال عن النضال الوطني معتبرا أنهم غالبا ما يقفون على هامش المعركة بسبب اندماجهم في منظومة الاستعمار وخضوعهم لمصالحه .

في السياق ذاته يشير فرانز فانون إلى الفئات المنبوذة التي التحقت بالثورة الجزائرية مؤكدا أن معاناتها الطويلة أهلتها لتتحول إلى قوة فاعلة في قلب الصراع التحرري .[3]

في تحليله العميق لمعنى الثورة ، ينطلق فانون من قناعة راسخة بأن النضال المسلح هو الوسيلة الوحيدة لتحرير الذات المستعمرة . هذا ما أكده جان بول سارتر بقوله :**"آمن فانون بأن الثورة هي الطريق الوحيدة إلى تحرير الإنسان ، وبأن العمل الثوري هو السبيل إلى أن يتجاوز الإنسان وضعه وإلى أن ينتقل من العبودية والضياع إلى الوجود الحر الكريم الخصب."**[4] ، ومن هذا المنطلق تتجلى رؤيته للثورة كمسار حتمي لاستعادة الكرامة الإنسانية وتحقيق الوجود الحر.

يتضح من خلال كتاباته أنه تبنى موقف فكري مميز اتجاه الثورة الجزائرية إذ عبر عن رؤيته للنضال التحرري بروح نقدية متماسكة عن الأطر الإيديولوجية التقليدية وعلى وجه الخصوص الفكر اليساري ، فبعد الحرب العالمية الثانية توجهت أنظار اليسار العالمي نحو قضايا الاستعمار غير أن فرانز فانون تقاطع مع بعض مفاهيمه لم يدرج نفسه ضمن خطابه العام .

رغم ما تمتلكه المرجعية اليسارية من أدوات تحليلية لم تكن حسب فرانز فانون كافية لفهم الواقع الاستعماري بكل تعقيداته إذ أنها ترتكز غالبا على مقاربات طبقية لا تعكس بدقة طبيعة القهر الاستعماري كما أن فرانز فانون لم

---

[1] فرانز فانون ، **معذبو الأرض ، المصدر السابق** ، ص11

[2] دافيد كوت ، **المرجع السابق** ، ص124

[3] **نفسه**

[4] فرانز فانون، **معذبو الأرض ، المصدر السابق** ،ص 11

ينهل من المنهج الفينومينولوجي ، ولا من الطروحات الماركسية الفرنسية السائدة آنذاك بل سعى إلى بلورة تصور جديد للثورة نابع من التجربة الاستعمارية ذاتها.[1]

ومن هذا المنطلق فإن وصف فانون كمفكر يساري لا يفي برؤيته حقا إذ تميز بطرح مستقل يعكس خصوصية النضال الجزائري ويبتعد عن التنميط الإيديولوجي الجاهز .

يتأكد هذا الطرح من خلال دليلين أساسيين :

أولهما أن فانون لم يخضع للمنهج الجدلي الماركسي في تحليله للشخصية الجزائرية بل لجأ إلى المنهج الظاهري موظفا إياه بكفاءة ملحوظة في مؤلفاته من أجل استنباط ملامح هذه الشخصية وتوضيح دورها الحيوي في مسار الثورة التحريرية وهو اختيار منهجي لم يكن ليتحقق لولا اقتناعه بتباين الرؤية بين المنهجين ورفضه إخضاع الواقع الجزائري لقراءات نظرية جاهزة .

أما الدليل الثاني فيتجلى في انخراطه العملي ضمن صفوف الثورة الجزائرية ليست بدافع الأدلة المجردة بل من أجل متابعة تطور الحركة الثورية لحظة بلحظة برؤية تنطلق من تعاطف عميق مع الذات الجزائرية إذ لم يكن من اليسير عليه ، لو ظل مقيدا بالنموذج النظري الماركسي أن يتماهى مع شخصية تغوص في التقاليد وتتشكل من بيئة دينية وقومية خاصة تحتكم إلى منظومة من القيم كالإيمان والشهادة والشرف والكرامة.[2]

رأى فرانز فانون في هذه الروح النضالية سمة أصيلة للنضال العربي الإسلامي في وجه الاستعمار يستهدف الدين والهوية والقيم الحضارية ما جعله يعتبر الثورة الجزائرية في عمقها حرب حضارية تخاض باسم الدين والشرف لا مجرد صراع طبقي ، ومن هذا المنطلق لا يمكن عد فرانز فانون أسيرا للماركسية التقليدية بل مفكر ذو موقف مستقل ، تشكل من التقاء الواقع الثوري مع وعي نقدي حر .[3]

لم يكن فرانز فانون شخصية قيادية مركزية في جبهة التحرير الوطني ولم تكن له علاقة مباشرة باتخاذ القرار لكنه أدى دعم مطلق للثورة الجزائرية واعتبر أن مقاومة الاستعمار لا تتم إلا بالعنف الثوري ، موقفه كان واضح ضد كل أشكال التفاوض أو المهادنة ، وجعل من كتاباته منبرا للدفاع عن نضال الشعب الجزائري .[4] كما تبنى مواقف نقدية واضحة اتجاه بعض التيارات خاصة اليسار الفرنسي الذي اتهمه بالانتهازية لعدم دعمه الحقيقي للقضية الجزائرية كما وقف ضد الحلول الإصلاحية والتسويات السياسية مؤمنا بأن النضال المسلح هو السبيل الوحيد لانتزاع الاستقلال الحقيقي .[5]

وتكتسب مسألة عدم انتساب فرانز فانون للماركسية أهمية خاصة لأنها تسمح لنا برؤية كمفكر علمي في طرحه الاجتماعي إذ استند على أسس علمية واضحة في تحليله وجسدت كتاباته أصالة في علم الاجتماع المعاصر ، وقد تبنى منهج مميز مستوحى من الفلسفة الظاهراتية (الفينومينولوجية) مكنه من استقصاء الظواهر الاجتماعية ضمن سياق الثورة الجزائرية.[6]

---

[1] عبد الحميد حيفري ، **المرجع السابق** ، ص39

[2] **نفسه** ، ص 40-41.

[3] **عبد الحميد حيفري، المرجع السابق** ، ص41

[4] محمود محمد علي ، **المرجع السابق** ، ص22

[5] .سليم سايح ، **المرجع السابق** ، ص509.

[6] عبد الحميد حيفري ، **المرجع السابق** ، ص42.

سعى من خلال تحليله للحياة الجزائرية تحت الاستعمار إلى تسليط الضوء على معاناة الفرد مبرزا كيف أن الاستعمار شوه أبسط العلاقات ، حتى في مجال الطب إذ لم يكن المواطن الجزائري يثق في الطبيب أو الموظف أو المسؤول الاستعماري لأن السلطة كانت تنظر إليه كجسم خاضع يجب التحكم فيه لا كإنسان له حقوق وهكذا فإن انعدام الثقة واللامبالاة اتجاه مؤسسات الاستعمار أصبحت سلوك آلي حتى فيما يتعلق بالصحة أو العلاج بسبب الاغتراب العميق الذي ولده النظام الكولونيالي .[1]

بانخراطه الكامل في صفوف جبهة التحرير الوطني في مسار النضال الوطني لم يقتصر دوره على الجانب الطبي بمعالجة جرحى الثورة ، بل كان جزءا من شبكة سرية تابعة للجبهة ، ما يعكس التزامه العميق بالقضية الجزائرية . وقد عبر عن رفضه للنظام الاستعماري في رسالة استقالة مفتوحة وجهها إلى روبير لاكوست ، ندد فيها بشدة بالعنصرية التي يتعرض لها الشعب الجزائري ، ووصف الوحشية التي شهدها مؤكدا أنها جعلت من المستحيل الاستمرار في ممارسة العمل الطبي أو السياسي في ظل هذه الظروف ، ورغم قسوة "معركة الجزائر" ، فقد اعتبرها فانون محطة حاسمة في مسار تجسيد الثورة الجماهيرية التي شاركت فيها مختلف الشرائح الشعبية ، بما فيها الفئات الأكثر تهميشا .[2]

من أبرز مواقفه التقدمية لمكانة المرأة في الثورة الجزائرية ، إذ رأى أن هذه الثورة حررت المرأة من عبوديتين : عبودية التقاليد الإقطاعية ، وعبودية الاستعمار الفرنسي ، وقد شدد على أن انخراط النساء في الكفاح المسلح لم يكن رمزيا ، بل أحدث تحولات جذرية في بنية الأسرة والمجتمع ، حتى إن صورة الأب الجزائري لم تبقى على حالها بعد هذه المشاركة بالنسبة له ، كانت النساء فاعلات أساسيات في الثورة متجاوزا بذلك التصورات الذكورية والخطابات الدينية التي همشت دورهن أو أنكرت حضورهن.[3]

وبهذا المعنى لم يرى فرانز فانون الثورة كوسيلة لتحقيق الاستقلال السياسي ، بل مشروعا جذريا يهدف إلى تفكيك بنى الاغتراب التي خلفها الاستعمار . فالنضال في نظره هو الوسيلة التي يتحول من خلالها "الإنسان المنتقص" إلى ذات واعية بحريتها ومسؤولة عن مصيرها ، بهذا المعنى تصبح الثورة مسارا لإعادة بناء الذات الفردية والهوية الجماعية ، وتحرير الإنسان من كل أشكال الهيمنة .[4]

لم يتردد فرانز فانون في انتقاد الحكومة الفرنسية التي تجاهلت مطالب الشعب الجزائري في نيل الاستقلال ، رغم ادعائها الانتماء إلى المبادئ الاشتراكية . وقد تبنى فانون مواقف حازمة ومعادية للاستعمار ،[5] معتبرا إياه جريمة بحق الإنسانية جمعاء ، ولم يكن ينظر إلى معركة التحرر الوطني كقضية جزائرية محضة ، بل كقضية تشمل جميع الشعوب المستعمرة ، مؤمنا بضرورة خوض هذا النضال بشكل جماعي وتضامني ، وقد عبر عن هذا الموقف بوضوح في رسالة استقالته التي وجهها إلى الحاكم العام الفرنسي روبير لاكوست ،والتي جاءت كإدانة صريحة لسياسات الاستعمارية الفرنسية.[6].

---

[1] عبد الحميد حيفري، **المرجع السابق** ، ص45

[2] نايجل سي غبسون ، **المرجع السابق** ، ص175

[3] **نفسه** ، ص228.

[4] **نفسه** ، ص286.

[5] مجموعة مؤلفين ، **أعمال الملتقى** .....، **المرجع السابق** ،334.

[6] نفسه ،ص335.

كان فرانز فانون من أبرز المثقفين الفرنسيين المنخرطين فعليا في الثورة الجزائرية ، حيث ساندها بقوة واعتبرها نموذجا للتحرر ، ولم يكتب فقط عنها بل عاشها واعتبرها خطوة أولى نحو تحرر إفريقيا من الاستعمار وكان يؤمن بوحدة إفريقية –أسيوية أمريكية لاتينية في مواجهة الهيمنة الغربية رافعا لشعار التحرر الشامل .[1]

حذر فرانز فانون من الاعتماد على الانقلابات العسكرية كوسيلة لتحقيق التغيير في إفريقيا ، مشيرا إلى أن الحكام الجدد غالبا ما يعجزون عن حل مشكلات بلدانهم ، نظرا لارتباطهم العميق بالاستعمار الجديد ، وهو ما يؤدي إلى تفاقم الأزمات السياسية وغياب الاستقرار ، كما كان يؤمن بأن البرجوازية الإفريقية الصاعدة ستكون غير قادرة على إحداث تغيير جذري ، وأن الجيش سيتحول في نهاية المطاف إلى القوة الحاكمة ، مما يفتح الباب لعودة الاستعمار بشكل غير مباشر ، كذلك انتقد تفكك الأحزاب الوطنية بعد الاستقلال ، حيث رأى أن هذه الأحزاب فقدت اتصالها الحقيقي بالشعب ، وتحولت إلى أدوات في خدمة السلطة ، عاجزة عن التعبير عن تطلعات الجماهير .[2]

تجاوز فرانز فانون موقف المؤازرة النظرية الذي كان سائد لدى بعض المفكرين اليساريين الفرنسيين فقطع لته بالأطر الإيديولوجية الفرنسية وتحرر من خطاب اليسار الفرنسي ، لقد وجد في الثورة الجزائرية ضالته النضالية الوجودية فارتبط بها وجدانيا وسياسيا واعتبرها تعبيرا عن انتمائه إلى قضايا الشعوب المقهورة وليس فقط كحركة تحرر وطني بل كمنظومة قيمية تمثل حلمه الثوري والإنساني . [3]

في إطار تأمل فرانز فانون العميق لتجربة الثورة الجزائرية ، لم يكن يراها مجرد حركة مسلحة ضد الاستعمار بل نظر إليها كعملية تحول أخلاقي تمس الفرد والمجتمع على حد سواء ، وهذا ما أكده جان بول سارتر بقوله :"...**من مراقبته للثورة رأى كيف تحمل إلى النفوس البرء والتطهر ، وكيف تغسل المجتمع الثائر من ادران الجمود والتأخر ، فيثبت في الحياة اندفاعية جديدة ، وتحمل إلى الثائرين قيما جديدة** ...".[4]

وبهذا الموقف يبرز فانون إيمانه بأن الثورة تحول جذري يبعث قيما جديدة ويحرر الإنسان المستعمر من رواسب التخلف والخضوع .

وهكذا تميز فرانز فانون بمواقف واضحة وحاسمة اتجاه القضية الجزائرية ، حيث تجاوز الاعتبارات القومية الفرنسية وانحاز إلى صفوف الجزائريين دون أن يعبأ بمواقف الرأي العام الفرنسي أو التيار اليساري الذي اتسم بالتذبذب في مواقفه من الثورة ، آمن فرانز فانون بالقضية الجزائرية وأكد على أن التحرر يجب أن يكون شاملا ، سياسيا ، ثقافيا ، واقتصاديا ، بعيدا عن أي تبعية لأوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أكد أن دعمه للثورة الجزائرية ليس عاطفيا أو نظريا بل ميدانيا وفعليا مما جعله في صدام مباشر من الدولة الفرنسية .[5]

رأى فرانز فانون أن الثورة الجزائرية ليست مجرد صراع على السلطة ، بل معركة حضارية ضد الاستعمار والعنصرية لذلك لم يتردد في الانحياز لها رغم كونه من أصول غير جزائرية لأنه فهم عمقها الإنساني والتحرري ، أيدها بكل وضوح ورفض خطاب المستعمر .[6]

---

[1] حياة ثابتي ، **المرجع السابق** ، ص168.

[2] جاك ووديس ، **المرجع السابق** ، ص 24-25.

[3] بخدة براشد ، **المرجع السابق** ، ص146

[4] فرانز فانون ، **معذبو الأرض** ، **المصدر السابق** ، ص10

[5] عبد المجيد عمراني ، **المرجع السابق** ، ص-ص70-72

[6] إبراهيم الهلالي ، **المرجع السابق** ، ص111

2.3 موقفه من برنامج الصومام .

رغم غياب فرانز فانون عن مؤتمر الصومام ، إلا أنه تبنى بقوة المبادئ التي أقرها هذا البرنامج ، والتي كانت تهدف إلى بناء جزائر ديمقراطية ، تعددية ، ومتنوعة ثقافيا ، وقد كان فانون يؤمن بأن النضال الوطني لا ينبغي أن يتوقف عند حدود الاستقلال السياسي ، بل يجب أن يمتد إلى مشروع شامل لبناء هوية جزائرية حديثة ، تقطع مع الرجعية والتقوقع ، وفي هذا السياق ، عبر عن دعمه الواضح لعبان رمضان ، احد أبرز المدافعين عن التوجه السياسي التقدمي .[1]

تبنى فرانز فانون موقف نقدي حازم من كل محاولات الالتفاف على الثورة سواء من طرف اليسار الفرنسي أو البرجوازية المحلية ، اعتبر أن النخبة التي تسعى إلى الحكم دون تغيير حقيقي إنما تعيد إنتاج التبعية ، في المقابل دعم الثورة الجذرية التي تتوجه للفلاحين والمهمشين وتبني وعي سياسي جديد يعبر عن عمق المأساة الاستعمارية وضرورة القطعية معها .[2]

[1] ناجل سي غبسون ، **المرجع السابق** ، ص172

[2] الطاهر خالد ، **المرجع السابق** ، ص25

المبحث الثالث: المقارنة بين مالك بن نبي وفرانز فانون من حيث نشاطهما في الثورة والمواقف المختلفة .

1. أوجه التشابه في النشاط الثوري والمواقف .

يتشابه كل من مالك بن نبي وفرانز فانون في التزامهما العميق بالثورة الجزائرية ، حيث جسدا معا صورة المثقف العضوي الملتزم الذي لم يكتفي بالتنظير أو الوقوف موقف المتفرج ، بل انخرط كليا في معركة التحرر .

عبر مالك بن نبي عن رغبته الصادقة في الالتحاق ميدانيا بجبهة القتال رغم ظروفه الصحية والسياسية ، بينما ترجم فانون هذا الالتزام عمليا من خلال مشاركته الفعلية كطبيب ومناضل ، واندماجه الكلي في صفوف جبهة التحرير الوطني وما يؤكد ذلك ما ورد في مقدمة كتابه "معذبو الأرض" :"...**قرر فانون أن ينظم إلى صفوف الثائرين ، أن يشاركهم الكفاح مشاركة فعالة ، أن يخوض هذه المعركة التي تخوضها الجزائر بكل ما أوتي من قوة . حقق في نفسه وفي سلوكه الانسجام بين القول والعمل** ...."[1](2)

تجاوز كلاهما الدور الأكاديمي أو الوظيفي ، وانخرطا في مسار ثوري شامل ، حيث سخر بن نبي فكره النقدي وأدواته التحليلية في خدمة الوعي الجماهيري والنخبوي ، فكتب وأذاع وتحدث في محافل دولية دفاعا عن القضية الجزائرية ، بدءا من إذاعة "صوت العرب " وصولا إلى مشاركته في مؤتمر باندونغ التاريخي

أما فرانز فانون خاض معركة الإعلام والدبلوماسية في جريدة "المجاهد " ومن خلال تمثيله للثورة في المؤتمرات الإفريقية ، رابطا النضال الجزائري بالتحرر الإفريقي العام ، وساعيا لتقديم لتقدم الثورة كقضية إنسانية كونية لا تقتصر على حدود الجغرافيا الجزائرية .

لم يكن التزامهما مجرد رد فعل على الاستعمار ، بل انطلق من وعي فلسفي عميق بحقيقة الاستعمار كبنية شالة تستهدف تفكيك الإنسان المستعمر في عمقه النفسي–الثقافي ، وهو ما دفعهما للدعوة إلى تحرر شامل لا يختزل في العمل العسكري بل يتطلب إعادة بناء الذات الفردية والجماعية وفق مشروع حضاري جدد . تم التعبير عن هذه الرؤية من خلال الكتابة الثورية ، فمالك بن نبي أصدر كتبا مثل :"**كتاب فكرة الإفريقية آسيوية**" ، فيما قدم فرانز فانون تحليله العميق لمعاناة المستعمرين في كتابه "**معذبو الأرض**" ، مؤكدين أن الثورة ليست فقط لحظة مقاومة ، بل فعلا تاريخيا ومصيريا يؤسس لإنسان جديد ولأمة تنبعث من ركام القهر نحو السيادة الفكرية والحضارية .

يمثل مالك بن نبي وفرانز فانون نموذجين متكاملين للمثقف الثوري الذي لا يكتفي بالتأمل النظري بل ينخرط عمليا في خدمة القضية الوطنية من خلال دمج الفكر والفعل ، فقد عبر كلاهما عن التزام عميق بالثورة الجزائرية ، حيث تجسدت مشاركة مالك بن نبي في رغبته الصادقة في الالتحاق ميدانيا ، بينما تجل التزام فرانز فانون في ممارسته العملية كطبيب ومناضل ميداني ، ما يبرر تحولهما من مثقفين متفرجين لإلى مثقفين عضويين ملتزمين يدافعون عن الثورة فكريا وسياسيا .

لعب القلم دورا محوريا لديهما ، إذ استمر قلم مالك بن نبي في تأليف كتب كما سبق وذكرنا منهم ، فيما كتب فرانز فانون في صحف الثورة مثل "**المجاهد**" و"**المقاومة الجزائرية** " وألف كتابه الشهير "**معذبو الأرض**" ، مما يؤكد حرصها على توجيه الخطاب الثوري ونوعية الجماهير والنخب على حد سواء ، إلى جانب ذالك نشطا في الساحة الإعلامية الدبلوماسية ، فكان لبن نبي دور بارز في المحافل الدولية كباندونغ ، ولفرانز فانون حضور فعال في المؤتمرات

[1] فرانز فانون، معذبو الأرض، **المصدر السابق**، ص 111.

الإفريقية ، حيث دافع عن القضية الجزائرية وربطا النضال الوطني بحركات التحرر الإفريقية والعالمية ، مما منح الثورة بعدا كونيا إنسانيا وحضاريا يتجاوز حدودها المحلية .

من حيث الموقف اتفق المفكران على أن الاستعمار لا يقتصر على الاحتلال العسكري والسياسي فقط بل هو منظومة شاملة تسعى إلى تفكيك الإنسان نفسيا وثقافيا ، ولهذا شدد على أن التحرر لا يمكن أن يتحقق فقط بالسلاح ، بل يجب أن يشمل تفكيك البنية النفسية والاجتماعية التي فرضها المستعمر على الشعوب المقهورة ، كما ركزا على مركزية الإنسان في مشروع التحرر ، مؤكدين ضرورة استعادة الذات المقهورة وإعادة الاعتبار لها كخطوة أولى نحو بناء الأمة .

ورأى كل منها أن بناء التحرر الحقيقي يستلزم مشروعا حضاريا متكاملا يتجاوز مجرد طرد المستعمر ، ليشمل إعادة تأسيس الأمة على أسس فكرية وثقافية جديدة ، إنهما رغم اختلاف تجاربهما وظروف انخراطهما ، اتفقا على هدف مشترك يتجلى في تحرر الشعوب المقهورة وامتلاكها لمصيرها المستقل ، عبر مواجهة الاستعمار في أبعاده المادية والروحية، وابتكار رؤية جديدة ترتكز على الإنسان كفاعل أساسي في بناء مستقبل حر .

بالرغم من اختلاف الخلفيات الفكرية بين مالك بن نبي وفرانز فانون ، إلا أنهما اشتركا في القلق من المسارات التي اتخذتها الثورة الجزائرية بعد مؤتمر الصومام ، فقد اعتبر بن نبي أن المؤتمر غيب النجاح العسكري وأحدث انحرافا عن مسار الثورة الحقيقي ، وهو ما انتقدته بشدة ، في حين عبر فانون عن تخوف مشابه من محاولات بعض الأطراف السيطرة على الثورة وتحويلها إلى وسيلة لخدمة مصالح فئوية ضيقة , كلاهما رفض أي شكل من أشكال الإقصاء داخل الصف الثوري ، سواء عبر استبعاد الوفد الخارجي كما أشار بن نبي ، أو من خلال تهميش الفلاحين والمهمشين كما نبه فانون . كما تقاطع المفكران في رؤيتهما لضرورة الحفاظ على وحدة الثورة ومنع تحولها إلى صراعات داخلية أو أداة لإعادة إنتاج الهيمنة في مرحلة ما بعد الاستقلال .

2. أوجه الاختلاف في النشاط الثوري والمواقف .

يمتاز مالك بن نبي وفرانز فانون بعدة اختلافات جوهرية في مشاركتهما في الثورة االجزائرية

سواء على مستوى طبيعة الانخراط أو الخلفية الفكرية والمواقف اتجاه المشروع التحرري ، فقد ظل مالك بن نبي ملتزما بالمجال الفكري محافظا على موقع المثقف الناقد والشاهد ، حيث ركز على دور القلم والتحليل في نقد الاستعمار وبناء مشروع حضاري مستقبلي مستند إلى المرجعية الإسلامية والحضارية .

يرى مالك بن نبي النشاط الثوري مرحلة مؤقتة يجب أن تنظم وتنقل الأمة إلى البناء والتنمية ، إذ يقول:"**فمن المهمات الأولوية الأساسية بالنسبة إلى بلد حقق ثورته أن ينظم قواه الثورية التي حررته ، كما يشرع في مهمته الرئيسية: مهمة بناء نظامه الاجتماعي.**"[(1)] معنى ذلك أن الثورة الحقيقية لا تكتمل بانتصارها السياسي ، بل بقدرتها على تحويل الطاقة الثورية إلى مشروع مجتمعي متماسك ومنظم .

في المقابل انخرط فرانز فانون عمليا وميدانيا كطبيب ومناضل في صفوف جيش التحرير ، متفاعلا مباشرة مع النضال المسلح والسياسي ، مستندا إلى خلفية ماركسية إنسانية ونقد نفسي للاستعمار ، الأمر الذي جعله يتبنى العنف الثوري كوسيلة أساسية للتحرر النفسي والاجتماعي .

[1] مالك بن نبي : **فكرة الإفريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ** ، ط3، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت،[1]2001, ص96

تباينت أيضا استجابتهما من جبهة التحرير الوطنية ، إذ لقي فرانز فانون ترحيبا واحتضانا رسميا ، بينما واجه مالك بن نبي تهميشا وإقصاء رغم محاولاته المتكررة للانخراط الفعلي ،كما اختلفا في زمن وعمق المشاركة ، حيث بدأ فرانز فانون نشاطه الميداني عام 1957م واستمر حتى وفاته عام 1961م ، أما مالك بن نبي فقد ظل خارج ساحة المعركة رغم رغبته القوية ، مما يعكس اختلاف رؤيتهما للثورة ، إذ نظر مالك بن نبي إليها كدخل لبناء مشروع حضاري طويل الأمد يواجه القابلية للاستعمار من الداخل ، بينما رأى فرانز فانون الثورة كانفجار تحرري يعيد تشكيل الإنسان نفسيا واجتماعيا من خلال العنف التحرري .

على صعيد المواقف الفكرية ،كان مالك بن نبي مفكرا إسلاميا نهضويا ذو رؤية فلسفية تربوية ، يركز على البناء الثقافي لما بعد التحرير ، وينتقد الانحرافات السياسية داخل الحركة ، يرى مالك بن نبي أن الثورة مهما كانت عادلة في منطلقاتها ، لا ينبغي أن تتحول إلى حالة دائمة تفقدها معناها ، وتدخل المجتمع في دوامة من الفوضى والصراعات .

في هذا السياق يقول : **"إن المرحلة الثورية التي بدأت مع الحركة التحررية في هذه البلاد يجب أن تنتهي ، وأعظم خطر يواجهه بلد مكافح ضد استبداد معين هو أن تطول ثورته ويستقر على القلق والفوضى ، وحكم الغوغاء الذي ينتج عن هذه الثورة ."**[1]

نفهم من خلال القول أن مالك بن نبي يحذر من "التأييد الثوري" ، إذ يعتبر أن إطالة أمد الثورة دون المرور إلى البناء يؤدي إلى ظهور أنماط من "حكم الغوغاء " والفوضى ، مما يفرغ الثورة من بعدها الحضاري .

في تحليله لمرحلة الهدم التي تمر بها المجتمعات المستعمرة خلال الثورة ، يوضح مالك بن نبي أن الهدف هو استخدام الوسائل العنيفة قد يبدو أمرا لا مفر منه ، بل مشروعا من منظور الضرورة الثورية ، ما دام الهدف هو إسقاط بنية استعمارية تقوم على القهر واللاأخلاق ، وفي هذا السياق يصرح مالك بن نبي قائلا :**"ففي مرحلة الهدم أي في الطريق إلى الهدف الجوهري من كل ثورة عنيفة تصلح أي حجة أو على الأقل تبدو أنها صالحة .... إذ من المعتقد في مثل هذه المرحلة أن من الواجب مواجهة الميكيافيلية الاستعمارية بمكياليفية ثورية تصنع من كل حطب سهما ".**[2]

تظهر هذه المقولة أن مالك بن نبي يتعامل مع العنف الثوري بوصفه وسيلة اضطرارية في مرحلة مؤقتة من الثورة ، لا غاية في حد ذاته ، فمشروعية الوسائل هنا نابعة من طبيعة العدو الاستعماري ، لا من مبدأ دائم في التفكير السياسي لكنه في الوقت نفسه ينبه إلى ضرورة تجاوز منطق الهدم بعد تحقيق التحرير والانتقال ن منطق البناء والتنظيم ، حتى لا تسقط الأمة في دوامة الفوضى أو "الميكيافيلية الثورية" المزمنة.

في حين كان فرانز فانون طبيبا نفسانيا ومثقفا ماركسيا يميل إلى الفكر الوجودي ، شارك بفعالية في الجبهة الثورية ، ودعا إلى الالتحاق المباشر للمثقف مع الجماهير ،كما تفاوت تصورهما لما بعد الاستقلال ، إذ حذر مالك بن نبي من الفراغ المفاهيمي وعدم وجود مشروع حضاري واضح ، بينما عبر فرانز فانون عن مخاوفه من برجوازية وطنية قد تعيق الاستقلال الحقيقي ، رغم أنه لم يعش المرحلة كاملة ، هذه الفوارق تعكس اختلافا جوهريا في منهجية التفكير ومجالات الفعل ، مما أغنى المشهد الفكري الثوري الجزائري بتنوع رؤى واستراتيجيات نابعة من تجارب وتحليلات مختلفة .

---

[1] **مالك بن نبي، فكرة الأفريقية.....المصدر السابق,ص96**

[2] **نفسه** ، ص110

على الرغم من اتفاقهما على انتقاد بعض مخرجات مؤتمر الصومام ، فإن موقفي مالك بن نبي وفرانز فانون تباينا بشكل واضح في تقييم المؤتمر ككل ، فقد أبدى بن نبي واضحا لما اعتبره انحرافا عن مبادئ أو نوفمبر ، منتقدا تغليب الجانب السياسي على العسكري ، واستنكر استبعاد الوفد الخارجي الذي كان يعده شريكا أصيلا في المسار الثوري ، في المقابل رأى فانون في برنامج الصومام خطوة نحو بناء دولة وطنية ديمقراطية ، تدافع على التعددية الثقافية وترتكز على مشروع تحرري شامل ، ودعم التوجه الذي قاده **عبان رمضان** في هذا السياق ، كما نظر فانون إلى التنظيم السياسي باعتباره ضروريا لاستكمال مشروع الثورة ، بينما اعتبره بن نبي مظهرا من مظاهر تراجع الطابع الثوري وتحول الثورة إلى إدارة تسعى وراء النفوذ بدل التحرر.

3. تأثير مالك بن نبي وفرانز فانون على الثورة الجزائرية .

3. 1. تأثير مالك بن نبي على الثورة .

يعد بن نبي من أبرز المفكرين الذين واكبوا الثورة الجزائرية بفكر نقدي ورؤية حضارية ، رغم عدم انخراطه المباشر في هياكل جبهة التحرير الوطني ، لم يكن مفكرا منعزلا عن الواقع ، بل سعى بكل السبل الممكنة لدعم الثورة ، سواء من خلال مساهمته الإعلامية والكتابات الصحفية ، أو عبر دعمه لبعض المنشورات المؤيدة للقضية ، مثل كتب S.O.S Algérie ، كما عبر عن استعداده للمساهمة العملية في الثورة ، من خلال مراسلات اقترح فيها خدماته كممرض أو كباحث .

غير أن مساهمته الأهم تجلت في تعميقه للفكر الثوري من منظور حضاري ، حيث رأى في الثورة الجزائرية أكثر من مجرد صراع سياسي أو عسكري ، بل لحظة تاريخية لإحداث قطيعة مع "القابلية للاستعمار " ، وبناء وعي جديد ينهض بالمجتمع ، وقد شكلت كتاباته منذ الأربعينات ، **كشروط النهضة** و**في مهب المعركة** ، أرضية فكرية ممهدة للثورة ، من خلال تفكيكه لبنية المجتمع المستعمروتحليله لآليات الاستعمار في تغريب الإنسان وإضعاف مناعته الحضارية .

ورغم هذا التفاعل العميق ، لم يكن فكره موضع ترحيب دائم داخل صفوف الثورة ، فقد اصطدمت بعض مبادراته بالتجاهل ، نتيجة توترات مع بعض القيادات واختلاف مع التوجهات الإيديولوجية المهيمنة ، ومع ذلك واصل بن نبي دعمه الفكري والسياسي للثورة ، محذرا من الانزلاقات الإيديولوجية والاختراقات الثقافية ، كما في رسالته الشهيرة إلى **كريم بلقاسم** ، حيث نبه إلى خطورة الابتعاد عن الأهداف الأصلية للثورة .

وبعد الاستقلال استمر في أداء دوره النقدي ، منتقدا ما اعتبره انحرافا عن المشروع الحضاري الذي بشرت به الثورة ، وداعيا إلى تجاوز الشعارات المستوردة نحو بناء وطني أصيل يتمحور حول تنمية الإنسان لا الاكتفاء بتشييد الدولة .

نستنتج مما سبق أن مالك بن نبي لم يكن له تأثير مباشر على صناعة القرار الثوري ، لكنه ترك بصمة فكرية عميقة ، إذ قدم تصورا للثورة كفعل تحرري شامل ، لا ينفصل عن إعادة بناء الذات وتحرير الوعي ، وبذلك مثل فكره مرجعية مستقلة ، عبرت عن تطلعات أعمق من الاستقلال السياسي وساهمت في بلورة رؤية لمسار الثورة وأهدافها .

3. 2 . تأثير فرانز فانون على الثورة .

كان لفرانز فانون تأثير عميق وشامل على الثورة الجزائرية ، إذ لم يقتصر دوره على التأثير الفكري فقط ، بل كان منخرطا ميدانيا وعلميا كطبيب يعالج الجرحى ويوفر الدعم النفسي للمقاتلين ، مما أضفى على الثورة بعدا إنسانيا

هاما وساهم في تعزيز الروح المعنوية لدى الشعب الجزائري ، عبر عن ذلك في كتبه ومقالاته مثل "**من أجل إفريقيا** " و"**العام الخامس للثورة الجزائرية** " و "**معذبة الأرض**"، كشف فانون عن البنية النفسية والاجتماعية للاستعمار الفرنسي ، وفضح أساليب التعذيب والقمع التي تهدف إلى تحطيم الإنسان الجزائري وتجريده من إنسانيته .

كما ركز في كتاباته على رفع الوعي الجماعي لدى الجزائريين ، مؤكدا أن قوة الثورة ليست فقط في السلاح ، بل في وعي الشعب بذاته وهويته الوطنية ، وشدد على الدور المركزي الذي لعبته المرأة والمهمشون في النضال من أجل التحرر . فانون ربط الثورة الجزائرية بالقضية الإفريقية الكبرى ، مشيرا إلى وحدة الشعوب المضطهدة ومشاريع التحرر المشتركة في مواجهة الاستعمار والهيمنة الغربية معتبرا أن الجزائر تمثل نموذجا ناجحا للمقاومة المسلحة في القارة الإفريقية.

إلى جانب ذلك لعب فانون دورا دبلوماسيا مهما من خلال تمثيله للثورة على الساحة الدولية ، حيث ساهم في كسب دعم عالمي للقضية الجزائرية ونشر فهم أوسع لطبيعة الاستعمار وأهمية مقاومته ، تأثر فانون بالثورة الجزائرية بشكل عميق ، حيث شكلت له تجربة حية أعادت تشكيل فكره السياسي والنفسي ، وتحولت من مجرد نظرية إلى ممارسة حقيقية ، مما جعله نموذج المثقف الثوري الذي يجمع بين الفكر والعمل الميداني ، وهكذا أصبح فانون رمزا عالميا للنضال ضد الاستعمار والعنصرية ، وأحد أبرز الأصوات التي قدمت رؤية ثورية متكاملة ، تجمع بين التحليل النفسي – والاجتماعي والسياسي لقضايا التحرر الوطني .

المبحث الرابع : تقييم الأمر الفكري والسياسي لكل من مالك بن نبي وفرانز فانون من خلال كتاباتهم في سياق الثورة الجزائرية .

1. البعد الفكري والسياسي في كتابات مالك بن نبي ضمن سياق الثورة الجزائرية .

يتضح ذلك من خلال الاطلاع على كتابات مالك بين نبي أنه أفرد حيزا هاما منها لتقديم قراءات ورؤى تتعلق بالثورة الجزائرية ، عبر فيها عن مواقف تحليلية نقدية ، وطرح حلولا واقعية لتفادي الأخطاء ، مع تركيز دائم على الأهداف الجوهرية للثورة .[1]

1.1. جدل حول موقع الثورة في فكر مالك بن نبي .

يرى بعض الباحثين أن اهتمام مالك بن نبي بالثورة كان محدودا مقارنة بانشغاله بالقضايا الحضارية الكبرى التي تناولها بعمق ، ومن بين هؤلاء نجد **الأستاذ رابح لونيسي** الذي شبه مالك بن نبي **بابن خلدون العصر** .[2]إذ يقول : **" ففي الحقيقة لا يمكن لأي أكاديمي أن ينفي بأن بن نبي من العقول الكبيرة التي أنجبها العالم الإسلامي المعاصر ، ويمكن تشبيهه بابن خلدون العصر".**[3] ، معتبرا أنه لم يبد اهتماما مباشرا بالقضية الجزائرية في بداياته ، بل تناولها كمثال ضمن إشكالية حضارية أوسع تخص العالم الإسلامي .[4] ذلك بقوله : **"فهو لا يهتم بالقضية الجزائرية منذ بدايات كتاباته ، وإن تطرق إليها ففي إطار أمثلة قريبة منه ، لأنه يضعها في إطار ما يسميه "مشكلة حضارية" ، تخص الحضارة الإسلامية كلها ".**[5]

في هذا السياق ينقد الباحث **معمر حبار** رأي الأستاذ **رابح لونيسي** بأن المفكر مالك بن نبي لم يظهر اهتماما مبكرا بالقضية الجزائرية ، ذلك أنها لم تحضر كموضوع مباشر في كتاباته الأولى ، بل اندرجت ضمن رؤيته العامة لقضايا الحضارة في العالم الإسلامي ، غير أن هذا الحكم لا يبدو دقيقا عند إخضاعه للفحص المتأني .[6]

كما يبين الباحث **معمر حبار** أن انشغال مالك بن نبي بالواقع الجزائري كان حاضرا منذ الأربعينيات ، من خلال تحليله العميق لبنية الاستعمار ونقده لأسباب القابلية له ، ما يظهر أن المشروع الفكري لمالك بن نبي انطلق من معاناة جزائرية محلية ، حتى وإن صيغ في إطار نظري عام .[7]

2.1 الثورة في كتابات مالك بن نبي .

فحسب الباحث **معمر حبار** فإن رأي الأستاذ **رابح لونيسي** لا يصمد أمام القراءات الدقيقة لمؤلفات مالك بن نبي ، التي تظهر اهتمامه المبكر والعميق بالجزائر وشعبها ، سواء قبل الثورة أو خلالها .

---

[1] مجموع مؤلفين ، **أعمال الملتقى** ....، **المرجع السابق** ، ص184

[2] نفسه ، ص185

[3] رابح لونيسي ، **مالك بن نبي والثورة الجزائرية –تهميش وتوظيف–** ، 30 جوان2016، 17.30 سا ، الرابط : https://www.alhewar.org

[4] مجموعة مؤلفين ، **أعمال الملتقى الوطني** ...، **المرجع السابق** ، ص185

[5] رابح لونيسي ، **مالك بن نبي والثورة** ....، **المرجع السابق**

[6] معمر حبار : **مالك بن نبي** ....**لماذا يحقد عليه رابح لونيسي** ،21 جوان 2016 ،16.00 سا ، الرابط : https://elhewar.dz

[7] معمر حبار ، **المرجع السابق**.

أول رواية كتبها مالك بن نبي ،**رواية لبيك** (1947)، جاءت بعد كتابه الأول **الظاهرة القرآنية** ، وتناولت المجتمع الجزائري بكل مكوناته : الطفل ، المرأة ، الإمام ، وحتى السكير التائب ، غلى جانب رمزية المستعمر ممثلا في قبطان السياسة الفرنسي – وقد أظهرت الرواية معاناة الجزائريين في ظل الاستعمار ، وتمسكهم الديني ، وتضحياتهم في سبيل زيارة النبي صلى الله ليه وسلم ، مما يجعلها مرآة عاكسة للواقع الجزائري آنذاك ، كما عبر بن نبي في رسالة لدار النشر عن رغبته في تقديم صورة حقيقية للفلكور الجزائري للقارئ الأجنبي .

***أما كتاب الظاهرة القرآنية** ،[1] فرغم عدم تطرقه للجزائر بشكل مباشر إلا أنه كان عملا علميا مخصصا لمعالجة الفكرة القرآنية ، وليس الواقع السياسي أو الاجتماعي .

***وفي شروط النهضة (1948)** نجد حديثا مباشرا عن الإنسان الجزائري ، المرأة ، اللباس ، الصحراء وحالة الجهل والانحطاط الناتجة عن الاستعمار ، فضلا عن الإشادة بحركة الإصلاح بقيادة ابن باديس .[2]

* **أما وجهة العالم الإسلامي** فقد أهداه بن نبي للشعب الجزائري الثائر ، وأشاد فيه بكفاحه من أجل الكرامة والحرية ، كما تناول فيه بنية المجتمع الجزائري ، القابلية للاستعمار ، وحركة الإصلاح ، مما يفند القول بأنه لم يكتب عن الجزائر.

كما يعتبر هذا الكتاب من أعمق ما كتب حول شؤون العالم الإسلامي وتضمن تحليلا للمجتمع الإسلامي في عصوره الأخيرة ، ووصف حالته الراهنة المتميزة بخليط متنافر من عدة اتجاهات ما بين الإصلاح والتغريب .[3]

وخلال الثورة واصل بن نبي دعمه لها وكتب عدة مؤلفات أبرزها :

***SOS Algérie (1957)** ، أصدر بثلاث لغات للدفاع عن الثورة .

***العفن (1951)** عرض فيه علاقاته المعقدة مع الاستعمار وبعض النخب الجزائرية .

***بين الرشاد والتيه** طبعته الأولى عام 1978م وأعيدت عام 2002م وهو عبارة عن مجموعة من مقالات نشرها في الستينيات إثر عودته إلى الجزائر كتبها باللغة الفرنسية ، نشر معظمها في جريدة الثورة الإفريقية[4] ، تعكس أحداث هذه الفترة في العالم العربي والإسلامي وتطرح مشكلة العالم الثالث بعد الاستقلال السياسي[5] ، هذا ما أكده الأستاذ **كامل عمر مسقاوي** في مقدمة كتاب **بين الرشاد والتيه** ، فإن هذا العمل يجمع مقالات كتبها مالك بن نبي بالفرنسية ونشرها في جريدة الثورة الإفريقية بعد عودته إلى الجزائر المستقلة ، قام المؤلف بجمعها وترجمتها في صيف 1972 ، ثم أعاد تبويبها وختمها بكلمة حول الصراع الفكري .

تظهر هذه المقالات رؤية بن نبي النقدية لمهام بناء الدولة الجزائرية الحديثة خلال الستينات ، حيث واجه بأسلوب فكري تحليلي قضايا سياسية والاقتصاد والإدارة ، محاولا ضبط مفاهيم العمل الوطني بعيدا عن التقليد الغربي أو الضياع في الشعارات الإيديولوجية .[6]

---

[1] أنظر مالك بن نبي ، **الظاهرة القرآنية**

[2] معمر حبار ، **المرجع السابق**

[3] محمد العبدة ، **المرجع السابق** ، ص125

[4] **محمد العبدة، المرجع السابق** ، ص157

[5] سليمان الخطيب ، **المرجع السابق** ، ص117

[6] مالك بن نبي ، **بين الرشاد والتيه** ، **المصدر السابق** ، ص07.

وحسب ما يبرز الأستاذ **عمر كامل مسقاوي** فإن بن نبي استخدم تجارب ثورية معاصرة مثل الصين وكوبا كنماذج تحليلية ، منتقدا ربط التقدم بالماركسية والانبهار بالاشتراكية في العالم الثالث ، واعتبر أن هذا الميل أحيانا يبتعد عن جوهر معركة التحرر الحقيقي .[1]

وبذلك يقدم الكتاب كما أشار الأستاذ **عمر كامل مسقاوي** – رؤية تقويمية لمسار ما بعد الاستقلال ، من خلال دعوة بن نبي إلى تجاوز الشعارات نحو بناء نهضة قائمة على وعي حضاري منحدر من الذات ، لا في المستورد الفكري .[2]

***في مهب المعركة** يضم مقالات كتبها ما بين 1952-1954م تفضح الاستعمار وتنتقد الممارسات التي تعرقل الثورة ،[3] سميت هذه المقالات ب باسم "في مهب المعركة " باعتبارها إرهاصا للثورة الجزائرية وتسويقا لدوافعها .[4]

قدم للكاتب الأستاذ **عمر كامل مسقاوي** ، موضحا أن مالك بن نبي ترجم هذه المقالات بنفسه بعد انتقاله إلى القاهرة عام 1956م ، حيث صدرت في طبعتها الأولى سنة 1961م ،[5] ورأى مسقاوي أن هذه النصوص تمثل إرهاصا فكريا للثورة الجزائرية ، إذ تسوغ دوافعها وتستشرف ملامحها من خلال تحليل دقيق لواقع الاستعمار وأزماته ، كما تبرز انشغال بن نبي ببناء شخصية وطنية ناهضة من داخل منظومة قيمية وحضارية أصيلة ، لا تابعة .[6]

وفي السياق نفسه يرى المفكر **محمود محمد شاكر** ،في مقدمته للكتاب ، أن هذه المقالات من أنفس ما كتب ، لأنها لا تسجل فقط فصولا من معاناة الشعوب المستعمرة ، بل يكشف عن فكر رجل خبير ، عاش لحظة الوعي ودونها لحظة بلحظة ، في زمن الاستعمار الذي يختلف شكله ولا يزال معناه قائما ، ويركز شاكر على أن أخطر ما كشفه بن نبي هو نكبة الغفلة ، التي تفقد الشعوب يقظتها ، وتجعلها تعيش داخل المؤامرة وكأنها لا تعنيها .[7]

بناءا على هذين النقدين يبين لنا أن كتاب **– في مهب المعركة –** يعتبر تعبير صريح عن وعي سابق للثورة ، يضع الاستعمار في سياقه الحضاري ويؤسس لمسار تحرري شامل ، فالكتاب ليس فقط دعوة إلى مقاومة المحتل ، بل محاولة لإعادة بناء الإنسان الجزائري فكريا ، ليكون قادرا على حمل مشروع ثورة لا تكتفي بالسيادة السياسية ، بل تسعى نحو التحرر الحضاري .

***Trots textes sur la lutte idéologique**، كتيب يحتوي رسالة وجهها إلى **كريم بلقاسم** ، يحذره فيها من اختراق الثورة من طرف عملاء الاستعمار .[8]

---

[1] مالك بن نبي، بين الرشاد و التيه، **المصدر السابق** ، ص08.

[2] **نفسه** .

[3] معمر حبار ، **المرجع السابق**

[4] سليمان الخطيب ، **المرجع السابق** ، ص20

[5] مالك بن نبي ، **في مهب المعركة** ، **المصدر السابق** ، ص07

[6] **نفسه**

[7] **نفسه** ، ص10

[8] معمر حبار ، **المرجع السابق** .

3.1. موقف نقدي في مسار الثورة .

يذهب باحثين آخرين للقول بأن مالك بن نبي لم يكتب يوما ضد الثورة الجزائرية ، بل وجه انتقادات صريحة فقط لبعض التوجهات والممارسات داخلها ، وقد عبر عن ذلك بنبرة نقدية حادة ، نابعة من حرصه على تصويب المسار وليس التنكر للقضية الوطنية ، وتجلى ذلك في تحذيره من النزاعات الشخصية والانحراف عن الأهداف الحضارية للثورة [1].

كما أولى اهتماما كبيرا لما بعد الاستقلال ، مركزا على ضرورة بناء الإنسان كشرط أساسي لصناعة الحضارة ، فقد كان يرى أن الثورة لا تكتمل بالتحرر السياسي فقط ، بل لا بد من تحول ثقافي وفكري يعيد تشكيل وعي الفرد والمجتمع .[2]

2. البعد الفكري والسياسي في كتابات فرانز فانون ضمن سياق الثورة الجزائرية .

2. 1. الثورة الجزائرية في كتابات فرانز فانون .

من أبرز المؤلفات التي كتبها فرانز فانون خلال تواجده في الجزائر عن الثورة الجزائرية نذكر :

***من أجل إفريقيا :**

يضم كتاب "من أجل إفريقيا"مجموعة من الخطب والسياسة التي كتبها فرانز فانون أثناء الثورة الجزائرية

معظمها تم نشره في جريدة المجاهد ، وقام بجمعها **محمد الميلي** وهي وثائق تعبر عن انخراطه الكامل في الثورة الجزائرية والدفاع عن حركات التحرر الإفريقية ، ينقسم المضمون إلى عدة محاور رئيسية .[3]

الثقافة والعنصرية :

يربط فرانز فانون بين الثقافة والعنصرية ، معتبرا أن العنصرية ليست سلوكا فرديا فقط ، بل مكونا ثقافيا يغذي عقلية الاستعمار ، يطرح تصورا ميتافيزيقيا للثقافة بوصفها ناتجا للعلاقات الاجتماعية والسياسية ، ويبرز كيف أن العنصرية تتأسس داخل منظومات ثقافية استعمارية .[4]

من أجل الجزائر :

تضمن رسالة استقالته الشهيرة من مستشفى البليدة ، والتي أعلن فيها انحيازه للثورة الجزائرية ، معتبرا أن مسؤوليته كطبيب وإنسان تحتم عليه الوقوف إلى جانب المقهورين ، وليس الاكتفاء بالحياد المهني .

تحرير إفريقيا :

ناقش فانون انهيار المشروع الاستعماري الفرنسي في إفريقيا ، مركزا على التجربة الجزائرية كنموذج للمقاومة

---

[1] مجموعة مؤلفين ، **أعمال الملتقى الوطني** .....، **المرجع السابق** ، ص185.

[2] **نفسه** .

[3] **نفسه** ، ص337

[4] **نفسه** .

المسلحة ، كما أبرز إخفاق فرنسا في كسب "الأعوان " ، وفشل مشاريعها الاقتصادية في كسر عزيمة الشعب .[1]

الجلادون الفرنسيون وحرب الجزائر :

كشف فرانز فانون عن الطابع البنيوي للتعذيب في النظام الاستعماري الفرنسي ، مؤكدا أن هدفه ليس فقط قمع الثورة ، بل تحطيم الإنسان الجزائري وتجريده من إنسانيته .

المرافعة من أجل الشعب الجزائري :

وجه نقدا حادا للضمير الفرنسي –المتأخر ، مستشهدا بصمود **جميلة بوحيرد** ، مشيرا إلى نفاق الديمقراطيين الفرنسيين الذين يرفضون رؤية الحقيقة الكاملة للثورة الجزائرية .[2]

المثقفون الفرنسيون والثورة :

دعا النخبة الفرنسية والمثقفون إلى تجاوز التحفظات الأخلاقية والانخراط الفعلي في دعم كفاح الشعوب المستعمرة ، وفضح محاولاتهم لفرض وصايتهم على الثورة الجزائرية .[3]

المغرب العربي والعدوان الفرنسي :

تناول حادثة ساقية سيدي يوسف كدليل على امتداد العدوانية الفرنسية إلى تونس ، وفضح الادعاءات الفرنسية بأنها تحارب حركة تمرد محلية ، مؤكدا البعد المغاربي والدولي للثورة الجزائرية .[4]

***كتاب العام الخامس للثورة الجزائرية :**

عرف لاحقا بعنوان **سيكولوجية الثورة أو سوسيولوجية ثورة** ، يعد هذا الكتاب وثيقة هامة فضحت جرائم الاستعمار الفرنسي ، كما قدم تحليلا لتحولات المجتمع الجزائري في ظل الثورة ، وساهم في بلورة رؤية لتحرير الإنسان المضطهد ، أنجز هذا العمل سنة 1959م ، وتبرز أهميته في تحليله العميق لوضعية المرأة الجزائرية تحت النظام الاستعماري .[5]

صدر عام 1959م أي في السنة الخامسة من اندلاع الثورة كما يدل عنوانه ، تضمن الكتاب مجموعة من المقالات التي كتبها فرانز فانون خلال ثلاثة أسابيع في فصل الربيع ، وهو يعيش نبض الثورة وينتقل من الريف الجزائري مساندا لجبهة التحرير الوطني ، رغم ذلك لم يكن الهدف مجرد تجميع مقالات بل كان فانون يطمح لتأليف كتاب يعكس التحولات العميقة التي شهدها المجتمع الجزائري منذ استقالته من مستشفى البليدة – جوينفيل – عام 1956م ، ومنذ أن أعلن التزامه التام بالثورة الجزائرية ، وقد جاء هذا العمل معبرا عن حيوية ومرونة مرحلة ثورية متميزة .[6]

---

[1] مجموعة مؤلفين، أعمال الملتقى الوطني...، **المرجع السابق** ، ص 338 – 339

[2] **نفسه**، ص 341-342.

[3] **نفسه**، ص343

[4] **نفسه** ، ص345

[5] **نفسه** ، ص346

[6] نايجل سي غبسون ، **المرجع السابق** ، ص221.

يشير كتاب **العام الخامس للثورة الجزائرية** إلى موضوعات ترتبط بالمبادئ التي أقرها مؤتمر الصومام سنة 1956م ، وهو المؤتمر الذي نظمته جبهة التحرير الوطني داخل البلاد ، فقد أعلن هذا المؤتمر صراحة أن الثورة ليست ذات طابع ديني ، وأن هدفها ليس إقامة دولة إسلامية ، بل تأسيس دولة ديمقراطية ، علمانية ، اشتراكية ، متعددة الثقافات.[1] ورغم أن قيادة المؤتمر أطيح بها في عام 1958م ، إلا أن رؤيته استمرت حاضرة في خلفية كتاب فرانز فانون ، الذي اعتمد على الفكرة الماركسية القائلة بأن الإنسان يتغير أثناء سعيه لتغيير العالم ، لكن التحدي ظل قائما : كيف يمكن تحويل هذا التغيير إلى مؤسسات دائمة تضمن استمرارية الثورة وتمنح صوتا للمهمشين الذين كتمتهم الكولونيالية ؟ [2]

***معذبو الأرض :**

يعتبر آخر ما ألفه فرانز فانون حيث أتمه سنة 1961م ، ونشر قبيل وفاته بأيام قليلة ، أحدث

هذا الكتاب صدى واسعا على المستوى العالمي ، وتمت ترجمته إلى عدة لغات ، لما يحمله من طروحات ثورية وتحليل عميق للاستعمار والعنف والتحرر. [3]

صدر كتاب **معذبو الأرض** في لحظة تاريخية مفصلية من تاريخ العالم الثالث ، تزامنا مع استقلال الجزائر ، الذي شكل حدثا عالميا بارزا وقد جاء هذا العمل الفكري ليعمق النقاش حول حدود الاستقلال الشكلي ، ويسلط الضوء على استمرارية النهب الاستعماري لثروات الشعوب المستعمرة ، كما أن فانون كان متأثرا بتجربته المباشرة في الثورة الجزائرية ، تبنى لهجة حادة وتحليلا نقديا جذريا يشبه مشرط الجراح في دقته وصرامته .[4]

في هذا الكتاب عبر فرانز فانون عن موقف مماثل رافضا الهوس بالقدرات العسكرية للعدو ، ومشيرا إلى تجارب تاريخية تبنت أن التفوق العسكري لا يحسم المعارك ، كما حدث حين انتصر الإسبان على قوات نابليون ، كما يستشهد فانون بهزيمة الجيش الفرنسي في **ديان بيان فو** ، متحديا بذلك آلة الاستعمار العسكري الفرنسي ، التي بلغت قواتها في الجزائر نصف مليون جندي ، يتضمن الكتاب في طياته إلى جانب دعمه للثورة ، نقدا مبطنا للنزعة العسكرية داخل صفوف جيش التحرير الوطني ، مؤكدا أن قوة الثورة لا تستمدها من السلاح ، بل من وعي الشعب الجزائري بذاته وهويته .[5]

يبرز فانون في كتابه معذبو الأرض بصيغة أكثر راديكالية مقارنة بأعماله السابقة ، نتيجة انخراطه العميق في صفوف الثورة ، ويتجلى هذا التحول من خلال تحليله لسياسات الاستعمار الفرنسي في تفيك المجتمع الجزائري ومحاولة طمس هويته ، كما يكشف عن الدور المحوري الذي لعبته المرأة الجزائرية في مقاومة هذا التمزق وحماية الشخصية الوطنية .[6]

كما يعرض فرانز فانون من خلال فصل دقيق من الكتاب ، كيف استغل الاستعمار أدوات ناعمة كالفقر والمساعدات الغذائية – كدقيق السميد – لفرض اختراق ثقافي داخل الأسر الجزائرية .[7]

---

[1] مجموعة مؤلفين ، **أعمال الملتقى الوطني** .....، **المرجع السابق** ، ص240

[2] **نفسه**.

[3] الطاهر خالد ، **المرجع السابق** ، ص15.

[4] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص43.

[5] نايجل سي غبسون ، **المرجع السابق** ، ص224.

[6] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص 133-134.

[7] نفسه

يعيد كل من كتاب **العام الخامس للثورة الجزائرية ومعذبو الأرض** التأكيد على المبادئ الثورية الجذرية التي أقرها مؤتمر الصومام سنة 1956م ، غير أن كتاب **معذبو الأرض** يتسم بعمق أكبر في معالجته ، فبدل أن يكرس فقط فكرة التغيير الجذري ، تناولها فانون في هذا العمل بمزيد من النقد والتأمل ، متفوقا على التناقضات البنيوية التي ترافقها ، فالهوايات الجديدة التي خلقتها الثورة ما تزال في بداياتها ، مهددة بمخاطر جما ، وبناء مجتمع جديد يتطلب وقتا طويلا وصبرا وتوازن بين النقيضين من أجل تحقيق تقدم فعلي ، ويمكن اعتبار **معذبو الأرض** تحليلا دقيقا للأزمة الراهنة التي تعاني منها الأمة الناشئة ، نتيجة تعقيد التنظيم الثوري ذاته ، وما يحمله من إشكالات معرفية وأنطولوجية عميقة .[1]

في كتاب **العام الخامس للثورة** لم يكن فرانز فانون معنيا بإثبات المراجع أو الاستناد إلى مصادر نظرية ، فقد اعتبر تجربته داخل الثورة الجزائرية مصدرا معرفيا كافيا ، لقد انتقل من التنظير إلى الممارسة ومن التأمل إلى الانخراط الفعلي.[2] وهو ما يجعل تصوراته للثورة في **معذبو الأرض** تختلف جذريا عن تلك الواردة في **بشرة سوداء وأقنعة بيضاء** وقد تشكلت هذه التجربة الحية أداة لتحول فكره نفسيا وفلسفيا .[3]

***مقالات فانون في "المجاهد " حول إفريقيا :**

من خلال مقالاته في **المجاهد** أبرز فرانز فانون ارتباط الثورة الجزائرية بالبعد الإفريقي ، محللا السياسات الاستعمارية الأوروبية في القارة مؤكدا على أن الجزائر ليست معزولة ، بل جزء من صراع أوسع في إفريقيا ضد الهيمنة الغربية ، وقد شرح فانون دوافع اهتمام الغرب بالثروات الطبيعية الإفريقية ، مسجلا موقف الثورة الجزائرية الرافض للوصاية الاقتصادية بعد الاستقلال.[4]

أظهر فرانز فانون عبر عدة مقالات صحفية وعيه بأن الصحراء لم تكن حاجزا بل جسرا يربط بين شمال إفريقيا وعمقها الإفريقي ، وقد نبه إلى التضامن الفعلي بين الشعوب الإفريقية والجزائر ، مؤكدا على أن وحدة إفريقيا تمثل مرحلة حاسمة في التحرر من الاستعمار ، كما نبه إلى البعد الإستراتيجي والاقتصادي الذي يجعل من إفريقيا محور أطماع القوى الرأسمالية .[5]

يتبين لنا من كل ما سبق أن بالرغم من ما قدمه فرانز فانون من مساهمة فكرية عميقة في الثورة الجزائرية ، إلا أن التأثير كان متبادلا فقد أثرت الثورة فيه بعمق ، وطورت نظرته إلى قضايا التحرر ، ووفرت له تجربة حية أعادت تشكيل مفاهيمه السابقة ، إن الثورة الجزائرية لم تكن ميدانا لتطبيق أفكاره فقط ، بل كانت معملا ساهم في بلورة وعيه السياسي وتوسيع أفقه الإفريقي والعالمي .[6]

3. مقارنة بين مالك بن نبي وفرانز فانون حول الأثر الفكري والسياسي من خلال كتاباتهم حول الثورة الجزائرية .

رغم تباين الخلفيات الفكرية لمالك بن نبي وفرانز فانون واختلاف تكوينهما الثقافي ، إلا أنهما يشتركان في وعي حاد بضرورة الثورة ، ليست فقط كحدث سياسي ، بل كفعل تحرري شامل يعيد بناء الذات والواقع ، فبالنسبة لمالك

---

[1] نايجل سي غبسون ، **المرجع السابق** ، ص258

[2] **نفسه** ، ص54

[3] محمد الميلي ، **المرجع السابق** ، ص54

[4] **نفسه**، ص192

[5] محمد الميلي ،**المرجع السابق** ،ص193

[6] **نفسه** ، ص 195

بن نبي كانت الثورة الجزائرية مجالا علميا لتجسيد مشروعه الحضاري القائم على تحصين المجتمع من "القابلية للاستعمار" عبر إحياء القيم وبناء وعي تاريخي وأخلاقي يمكن الإنسان الجزائري من تجاوز التخلف الذاتي قبل مواجهة المستعمر خارجيا. حيث دعا إلى ثورة تبني الإنسان وتحرره فكريا ، معتبرا الاستقلال الحقيقي لا يتحقق إلا إذا رافقه تحول في البنية النفسية والاجتماعية للإنسان .

أما فرانز فانون فكان يرى أن الثورة لحظة تطهير جذري للعلاقات الاستعمارية ، حيث يتخلص المستعمر من عقدة الدونية عبر ممارسة العنف الثوري ، وقد مثل فكره امتدادا للواقع الميداني الذي عايشه داخل جبهة التحرير الوطني ، مما جعل تحليله أكثر احتكاكا بالواقع الاجتماعي والنفسي للمستعمِرين والمستعمَرين ، بخلاف بن نبي الذي تحفظ على الفوضى الثورية ، رأى فانون أن العنف هو الوسيلة الوحيدة لبعث الشعور بالوحدة لدى الشعوب المقهورة ، وأن الثورة لا تكتمل إلا عندما تهدم البنية الاستعمارية المادية والرمزية معا .

من جهة أخرى انشغل بن نبي ببناء النخبة الفكرية القادرة على قيادة المجتمع بعد الاستقلال ، محذرا من النخب المتغربة والانتهازية ، في حين كان فرانز فانون ناقدا لاذعا للبرجوازية الوطنية التي اعتبرها عاجزة عن حمل مشروع تحرري حقيقي ، وركز على تحالف الفلاحين المهمشين كطليعة ثورية بديلة ، وإذا كان بن نبي يعول على الإصلاح الداخلي والانبعاث الحضاري ، فإن فانون رأى في الثورة فعلا اقتلاعيا بفرض شروط التغيير من خلال الصراع المباشر .

وهكذا يتقاطع المفكران في ربطهما بين الثورة والوعي ، لكنهما يختلفان في الطريق المؤدي إليه : بن نبي اختار طريق البناء من الداخل عبر استنهاض الذات ، وفانون اختار المواجهة المباشرة كدخل لتحرير الوعي من الخضوع والخوف ، كلاهما قدم رؤية متكاملة تعكس تعقيدات الثورة الجزائرية وتحديات بناء الدولة والإنسان ما بعد الاستقلال .

4. اللحظات الأخيرة في حياة مالك بن نبي وفرانز فانون .

4. 1. مالك بن نبي .

أصيب الأستاذ مالك بن نبي – رحمه الله – بسرطان في الدماغ ، كان قد انتقل إليه من البروستاتا عبر العمود الفقري ، وازدادت حالته سوء بعد عودته من مدينة الأغواط ، حيث ألقى عددا من المحاضرات ، مما اضطره للسفر إلى باريس لتلقي العلاج ، هناك خضع لعملية جراحية مكنته من استعادة قدر من صحته لمدة عشرين يوم ، لكن المرض عاد للظهور من جديد ، أوصى الطبيب المعالج بإرجاعه إلى الجزائر لعدم وجود أمل في الشفاء ، وهكذا عاد إلى وطنه ، وتوفي بعد ثمانية أيام ، يوم الأربعاء 4 شوال 1393هـ ، الموافق ل 31 أكتوبر 1973م ، على الساعة الحادية عشر وخمسة وعشرون دقيقة ليلا ، وذلك في منزله بالجزائر .[1]

ذلك بعد أقل من عام من زيارته الأخيرة لدمشق وعودته النهائية إلى الجزائر ، وقد بدت تصرفاته في تلك الفترة وكأنها وداع صامت ، إذ بدأ بتسليم مشروعه الفكري لمن اختارهم لإكمال المسيرة ، وصل خبر وفاته إلى أحد تلاميذه عبر صحيفة "**النهار**" اللبنانية ، فكتب مقالا فيها يذكر وصية مالك بن نبي التي كلفه فيها بمسؤولية كتبه ، وتلقى لاحقا تأكيدا رسميا من الأستاذ **رشيد بن عيسى** الذي أرسل له الوثائق الرسمية ، منها شهادة الوفاة ، بالإضافة إلى موافقة زوجة مالك بن نبي على مضمون الوصية ، كما وردت في وثيقة رسمية بتاريخ 29 جانفي 1974م ، وشهد على ذلك **رشيد بن عيسوعبد الوهاب حمودة** لدى السلطات الجزائرية .[2]

---

[1] عبد الله بن حمد العويسي : **مالك بن نبي حياته وفكره** ، الشبكة العربية ، بيروت ، 2012، ص-ص138-139.(

[2] عمر كامل مسقاوي ، **في صحبة مالك بن نبي ، مسار نحو البناء والتجديد ، ج2 ، المرجع السابق** ، ص1279

4. 2. فرانز فانون .

أصيب فانون بسرطان الدم سنة 1961م ، فأرسلته جبهة التحرير الوطني إلى الاتحاد السوفيتي للعلاج ، ثم عاد إلى تونس دون تحسن يذكر ، وفي الخامسة والثلاثين من عمره أدرك فانون تدهور حالته قائلا :" **شعرت أني لن أعيش أكثر من ثلاث أو أربعة سنوات ، لذا علي أن أسرع في قول وفعل الحد الأقصى** ..." فكان كتابه "**معذبو الأرض**"آخر أعماله وقد أملاه على زوجته بسبب تدهور حالته .[1]

قال فرانز فانون وهو على فراش الموت : "**ما يشغلني ليس الموت في حد ذاته ، فهو يرافقنا دائما ، والسؤال ليس كيف ننجو منه ، بل هل بذلنا كل ما بوسعنا من أجل الأفكار التي نؤمن بها ونناضل لأجلها ؟ ما يؤلمني حقا وأنا ممد على سرير المرض ، ليس أن نهايتي اقتربت ، بل أن أموت بمرض اللوكيميا في واشنطن ، بينما كان بإمكاني أن أسقط قبل ثلاثة أشهر في ساحة المعركة ضد الاستعمار الفرنسي** ."[2]

توفي يوم 6 ديسمبر 1961م ، ودفن مؤقتا في واشنطن ، وفي 11 ديسمبر 1962م نقل جثمانه إلى الجزائر عبر تونس ، ودفن في 12 ديسمبر في مقبرة "**سيدي الكحل" بالطارف** ، منح الجنسية الجزائرية، واعتبر من رموز الثورة الجزائرية ، ورافقته في رحلته زوجته وابنه .[3]

ترك فرانز فانون بصمة عميقة في مسار الثورة الجزائرية بشكل خاص وفي تاريخ حركات التحرر العالمية بشكل عام لا يزال حضوره الفكري حيا إلى اليوم في أوساط مفكري الحركات التحررية المعاصرة .[4]

يبرزهذا الفصل البعد العملي في فكر وسلوك كل من مالك بن نبي وفرانز فانون خلال الثورة الجزائرية، حيث لم يقتصر دورهما في التنظير، بل تعداه إلى الفعل والمساهمة في القضايا السياسية والمصيرية للثورة، فقد ساهم مالك بن نبي بشكل غير مباشر في الثورة، من خلال كتاباته ومواقفه السياسية التي عبر فيها عن رؤيته لمجريات الثورة، حيث أبدى تحفظا على بعض القرارات الكبرى مثل ما جاء في مؤتمر الصومام، وانتقد تسرع بعض القيادات في الخيارات السياسية، مؤكدا على ضرورة التوازن بين العمل الثوري والمشروع الحضاري. كما عبر عن مواقف واضحة اتجاه الحكومة المؤقتة الجزائرية وميثاق طرابلس، ودعا إلى تجاوز الحماس السياسي نحو بناء مؤسسات فكرية وثقافية تخدم ما بعد الاستقلال.

أما فرانز فانون، فقد جسد انخراطه في الثورة بشكل عملي وميداني، حيث عمل كطبيب ومناضل وممثل سياسي لجبة التحرير الوطني، كما كان فاعلا في الترويج للقضية الجزائرية على المستوى الدولي، وعبر عن مواقف حاسمة في كتاباته تظهر دعمه المطلق للكفاح المسلح ورفضه للمواقف الإصلاحية أو التفاوضية مع الاستعمار، معتبرا أن الثورة طريقا لا بديل عنه للتحرر الشامل، ليس فقط في الجزائر بل في إفريقيا كلها. وقد شكلت الثورة الجزائرية بالنسبة له مختبرا حيا لنظريته في العنف الثوري والتحول الذاتي للمستعمَرين.

---

[1] إكرام بن عيسى : **حياة فرانز فانون ونضاله مع الثورة الجزائرية (1925–1961)** ، **مجلة القرطاس** ، ع8، 2018 ، ص92

[2] فيصل شيباني : **فرانز فانون ... الثوري الأسمر الذي رافع الثورة وآمن باستقلال الجزائر** ، 6 ديسمبر 2020، 13.00سا
الرابط : https://www.awraa.com

[3] إكرام بن عيسى ، **المرجع السابق** ، ص 07-08

[4] محمود محمد علي ، **المرجع السابق** ، ص 07-08

من خلال مقارنة المسارين، يتضح أن مالك بن نبي قدم فكرا ثوريا تحليليا مرتبطا بمشروع حضاري بعيد المدى، بينما اختار فرانز فانون الانغماس في الثورة بشكل كامل، مؤطرًا إياها بنظرية نقدية جذرية للاستعمار. ورغم اختلاف المسارات، فقد أثر كلاهما بعمق في مجريات الثورة وأفكارها، وترك كل منهما أثرا ملموسا في الفكر السياسي والتحرري للجزائر والعالم الثالث.

وفي الأخير، تم استعراض الكيفية التي تناول بها كل من مالك بن نبي وفرانز فانون الثورة الجزائرية في كتاباتهما، حيث عبرا من خلالها على تصورات متكاملة حول الاستعمار والتحرر، وأنهينا الفصل بتسجيل اللحظات الأخيرة في حياتهما، وما له من دلالات على التزامهما بقضايا الإنسان والمستقبل حتى النهاية .

الخاتمة

من خلال ما تم التطرق له في المذكرة دراسة وتحليلا؛ ونقدا ومناقشة، توصلنا الى مجموعة من النتائج والاستخلاصات، يمكن ذكرها في مايلي :

- نشأ مالك بن نبي في الجزائر ضمن إطار بيئة إسلامية عربية محافظة؛ كانت تحت"**راية**"الاستعمارالفرنسي،كل هذه الخصوصات التربوية شكلت وعيه نحو مشروع نهضوي عبر اصلاح ذاتي عربي ثقافي لبيئته المتخلفة،بينما نشأة فرانز فانون مع التمييز والاغتراب في مستعمرة فرنسية،دفعتها الى تبني فكرة أن السبيل للخلاص من المستعمر هو مقارعته بالعنف الثوري.
- يركز مالك بنبي في مشروعه النهضوي علىالوعيالحضاري؛والإصلاحالداخلي،كطريقللخلاص من التخلف والاستعمار،فيالمقابل يرىفرانز فانونأنالتحررمن الاستعمار هو السبيل الوحيد للنجاة من شراك هيمنة التخلف،يؤكد هذان المنهجان التربويان المتباينان على أهمية مواجهة الاستعمار ويشكلان معًا إطارً متكاملاً يجمع بين البعد الفكري الحضاري كتنظير، والبعد العملي الثوري كممارسة،مايجعل فكرهما مرجعا أساسيا لفهم فكرة "**الاستعمار**" وبناء مستقبل مستدام للمجتمعات المعاصرة.
- يرى مالك بن نبي أن الثورة كمسار حضاري تدريجي يقوم على وعي داخلي وأخلاقي، مع أهمية الانضباط لضمان نجاحها، بينما يعتبر فرانز فانون أن الي أداة تستخدم لرفض الاستعمار تتخللها فكرة العنف فهي ثورة، لتحرير الإنسان المستعمَر واستعادة الذات والشرف والأرض، بالرغم من أن هناك اختلاف واضح في المنهجين، إلا انهما يتفقان على أن الوعي الثوري هو الأساس في التحرر، وأن الثورة الجزائرية كانت نقطة محورية في تطور وعيهما الثوري، ما يجعل فكرهما مرجعًا متكاملاً بين البعد الحضاري لمقاومة الاستعمار.
- شكّلا كل من مالك بن نبي وفرانز فانون نموذجين متميزين للالتزام الفكري والعملي اتجاه الثورة الجزائرية ؛حيث قدم مالك بن نبي رؤية ثورية" شاملة" ترتكز على مشروع حضاري نهضوي مطرد ؛ يجمع فيه بين النقد السياسي و الوعي الثقافي ،بينما خاض فرانز فانون الثورة مؤطرا ومنخرطا ومشاركا بكل شجاعة ميدانية نظرية من أجل طرد الاستعمار وبناء الدولة في المستقبل.
- من خلال التطرق لفكر مالك بن وفرانتز فانون تاريخا ومقارنة وتحليلا ، يتضح لنا من خلال هذا الموضوع أن العامل الفكري للنخب المنخرطة أو المشاركة أو المؤطرة للثورة الجزائرية ؛يندرج ضمن إطار إشكالية بحثية حول العلاقة بين المثقف والثورة؛ ولحلحلة هذه الإشكالية وتفكيك ألغامها يمكن القول كاستخلاص نهائي وشامل لمذكرتنا هو أن البحث في هذين الشخصيتين وتشريح فكرهما يفتح رؤية وقراءة جديدة للتاريخ الثوري للجزائر خلال الفترة المعاصرة؛ ومن هنا جميع الباحثين على الأقل في مستوى الماستر إلى البحث في هذا الجانب دون إهمال الجوانب الأخرى من تاريخنا الوطني.

الملاحق

الملحق 01: لجنة الإثنين والعشرين عضو.

محمد بوضياف	مختار باجي
عبد الحفيظ بوصوف	عثمان بلوزداد
الياس دريش	رمضان بن عبد المالك
مراد ديدوش	بن مصطفى بن عودة
عبد السلام حباشي	مصطفى بن بولعيد
عبد القادر لعموي	محمد العربي ابن المهدي
محمد مشاطي	الأخضر بن طبال
سليمان ملاح	رابح بيطاط
محمد مرزوقي	الزبير بوعجاج
بوجمعة سويداني	سليمان بوعلي
يوسف زيغود	أحمد بوشعيب

الملحق رقم 02: أعضاء لجنة الستة.[1]

القادة التاريخيون الستة:
محمد بوضياف – مراد ديدوش – مصطفى بن بولعيد
– رابح بيطاط – العربي بن مهيدي – بلقاسم كريم

1. مسعود عثماني ، المرجع السابق، ص40

الملحق 03: بيان أول نوفمبر 1954م.[1]

هذا نصُّ أول نداء وجهته الكتابة العامة لجبهة التحريرالوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954

بسم الله الرحمن الرحيم
نداء إلى الشعب الجزائري:
أيها الشعب الجزائري
أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا نعني الشعب بصفة عامة، والمناضلين بصفة خاصة نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الإستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الإلتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الأمبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسة الإنتهازية.

فنحن نعتبر، قبل كل شيء أن الحركة الوطنية بعد مراحل من الكفاح قد أردكت مرحلة التحقيق النهائية، فإذا كان هدف أي حركة ثورية في الواقع هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري، في أوضاعه الداخلية متحد حول قضية الإستقلال والعمل، أما في الأوضاع الخارجية فإن الإنفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين.

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال إفريقيا.

ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل، هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها إندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الرّكب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث وهكذا، فإن حركتنا الوطنية وجدت نفسها محطمة نتيجة لسنوات طويلة من الجمود

343

1. محمد الشريف عباس ، المرجع السابق ، ص343

والروتين، توجيهها سيء، محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الإستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم إنتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية

إن المرحلة خطيرة

أمام هذه الوضعية التي يُخشى أن يصبح علاجها مستحيلا رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لاتزال سليمة ومصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

وبهذا الصدد فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الإعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي ضد الإستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية.

ونظن أن هذه الأسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت إسم:

جبهة التحرير الوطني وهكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتملة ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الإجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية، أن تنضم إلى الكفاح التحريري دون أدنى إعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهدف:

الإستقلال الوطني بواسطة:

1- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

2- إحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية:

1- التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على

344

(1) محمد الشريف عباس ، المرجع السابق، ص344.

1

جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.
2-= تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الإستعماري.

الأهداف الخارجية:

- تدويل القضية الجزائرية.
- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.
- في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

وسائل الكفاح:

إنسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهتمين أساسيتين في وقت واحد وهما.

العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أوفي ميدان العمل المحض والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة حلفائنا الطبيعيين.

«إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية وحقيقة أن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقة في السلم وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

١- الإعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية. ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.

2- فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أساس الإعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.

345

1. محمد الشريف عباس ، المرجع السابق، ص345

1

3- خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسين ورفع كل الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

1- فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو إقتصادية والمتحصل عليها بنزاهة ستحترم، وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.

2- جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء في الجزائر يكون لهم الإختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أويختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.

3- تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع إتفاق بين القوتين الإثنتين على أساس المساواة والإحترام المتبادل.

أيها: الجزائري إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة وواجبك هو أن تنضمّ إليها لإنقاذ بلادنا والعمل على أن نتسرجع له حريته إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك وإنتصارها هو إنتصارك.

أما نحن العازمون على مواصلة الكفاح الواثقون من مشاعرك المناهضة للإمبرياليين فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك .

أول نوفمبر 1954

الأمانة الوطنية

346

1. محمد الشريف عباس، المرجع السابق، ص346

الملحق 04: مقتطفات من برنامج الصومام 20أوت 1956م .2[1]

:

1) الحالة السياسية الحاضرة

2) البوادر العامة

3) وسائل العمل والدعاية

تحارب الجزائر منذ عامين ببطولة وباس شديد في سبيل الاستقلال الوطني.

وان الثورة الوطنية المناهضة للاستعمار لجادة في السير .

وإنها لتفرض إعجاب الراى العام العالمي .

ا) المقاومة المسلحة

لقد خرج جيش التحرير الوطني من أول اختبار في القتال موقفا فائزا في وقت قصير نسبيا، بعد أن كان منحصرا في جبال الاوراس وفي بلاد القبائل .

فقد أحبط التطويق و الإبادة التي شنها جيش قوي عصري هو في خدمة النظام الاستعماري لدول من اكبر دول العالم .

وعلى الرغم من قلة السلاح الوقتية استطاع جيش التحرير الوطني توسيع نطاق عمليات العصابات و المناورات و الإتلاف التي أصبحت اليوم نعم التراب الوطني كله .

وما انفك يدعم مراكزه بتحسين خطته وفنه ونفوذ عمله.

واستطاع أن ينتقل بمزيد السرعة من حرب العصابات إلى مستوى الحرب الجزئية.

وأجاد تنسيق الأساليب المجربة في الحروب ضد الاستعمار مع الأساليب العادية وتطبيقها تطبيقا منظما يتماشى وخصائص البلاد. وأقام البرهان الكافي الآن وقد تم توحيد نظامه العسكري على انه متمكن من الفن المطلوب لحرب تشمل عامة القطر الجزائري .

إن جيش التحرير الوطني يحارب من اجل قضية عادلة

انه يضم وطنيين ومتطوعين ومجاهدين عازمين مصممين على الكفاح والنضال باذلين النفس والنفيس إلى أن يتم تحرير الوطن الشهيد.

ولقد تعزز جانبه بمن انضم إليه من الضباط والجنود المحترفين اللذين استيقظت فيهم مشاعر الوطنية فهاجروا صفوف الجيش الفرنسي بما لهم من سلاح وجهاز.

ولأول مرة في التاريخ العسكري لم تعد فرنسا تستطيع أن تعول على" إخلاص " الجنود الجزائريين بل اضطرت إلى نقلهم إلى فرنسا وألمانيا .

(1) يوسف قاسمي ، المرجع السابق ،ص358

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

1

ب) تنظيم سياسي فعال

أصبحت جبهة التحرير الوطني رغم كون نشاطها سريا هي المنظمة الوطنية الحقيقية الوحيدة. ونفوذها في عامة القطر الجزائري واقع لا يقبل ولا يتجادل فيه احد.

ففي فترة من الزمن قصيرة جدا وقفت الجبهة إلى التفوق على سائر الأحزاب السياسية الموجودة منذ عشرات السنين .

ولم يحدث ذلك عرضا و مصادفة، و لكن كان نتيجة توفر الشروط الضرورية الآتية:

1) منع النفوذ الشخصي و إقرار مبدأ الإدارة الجماعية المؤلفة من رجال أطهار أمناء يتنزهون عن الرشوة ، شجعان لا يردهم الخطر و لا السجن ولا رهبة الموت .

2) وضوح المذهب، فالغاية المنشودة هي الاستقلال الوطني و الوسيلة هي الثورة بتدمير الحكم الاستعماري

3)اتحاد الشعب تحقق في الكفاح ضد العدو المشترك، بدون تحيز أو تعصب لقد أكدت جبهة التحرير الوطني في أول عهد الثورة أن **" تحرير الجزائر سيكون عمل جميع الجزائريين.لا عمل جزء فقط من الشعب الجزائري . مهما كان هذا الجزء كبيرا . ولذا فان جبهة التحرير ستعتبر في كفاحها جميع القوى المضادة للاستعمار، وان هي لم تزل خارجة نطاق إشرافها ".**

4)الاستنكار النهائي لتقديس الشخصية والكفاح العلني ضد الصعاليك و الوشاة و خدام الإدارة و الشرطيين و عيونهم . ومن ثم كانت قدرة جبهة التحرير الوطني على إحباط المناورات السياسية و أبطال مكائد المنظمات الشرطية الفرنسية.

وليس معنى هذا أن المصاعب أزيلت كلها فان نشاطنا قد عاقته في أول مرة العوائق الآتية:

1)قلة الإطارات وقلة الوسائل المادية و المالية .

2) ضرورة القيام بعمل طويل شاق في توضيح الجو السياسي و بيان الموقف بأناة وصبر وثبات للتغلب على الاضطراب الذي لا بد منه مثل الاضطراب في الجسم أبان البلوغ .

3) الواجب الاستراتيجي الذي يقتضي تعليق كل شيء بجبهة الكفاح المسلح .

وان هذا الضعف الذي هو عادي ولا بد منه في البداية قد أصلح وأمكن استدراكه فبعد المدة التي كانت جبهة التحرير فيها تكتفي بإلقاء الأوامر بمقاومة الاستعمار، قد شهدنا بروزا حقيقيا في ميدان الكفاح السياسي .

وقد امتازت هذه النهضة بالإضراب التذكاري الذي أعلن في فاتح نوفمبر 1955 ذلك الإضراب الذي كان يعد الحادث الحاسم سواء لماله من مظهر أو لماله من نتيجة ايجابية وصفة بعيدة لمدة حيث كان يدل على نفوذ الجبهة في جميع طبقات الأمة.

لا يتذكر جزائري أن أية منظمة سياسية حصلت على اضطراب عظيم كهذا في مدن الوطن وقراه.

1. **يوسف قاسمي ، المرجع السابق ،ص360**

2) البوادر السياسية

لقد قام الدليل على أن الثورة الجزائرية ليست بحركة تمرد فوضوية محدودة دون انسجام و لا إدارة سياسة معرضة للفشل.

لقد قام الدليل على إنها بالعكس ثورة حقيقية منظمة وطنية شعبية لها إدارة مركزية تقودها أركان حرب قادرة على الوصول بها إلى النصر النهائي.

لقد قام الدليل على أن الحكومة الفرنسية التي أيقنت باستحالة الحل العسكري للقضية أصبحت مضطرة إلى البحث عن حل سياسي .

و في المقابل ، يجب على جبهة التحرير الوطني الاقتناع بمبدأ: المفاوضات تأتي تتويجا لكفاح مستمر ضد عدو غاشم ، وليست قبل أبدا .

وموقفنا في هذا الباب يعتمد على ثلاثة اعتبارات جوهرية للانتفاع بتوازن القوى :

1) اتخاذ مذهب سياسي واضح .

2) توسيع نطاق الكفاح المسلح توسيعا مستمرا إلى أن تصير الثورة عامتا.

3) القيام بنشاط سياسي واسع النطاق .

ا) لماذا نحارب ؟

للثورة الجزائرية مهمة تاريخية هي القضاء بصفة لا رجعة فيها على النظام الاستعماري البغيض المنحط الذي يحول دون الرقي و السلم .

أولا) الأهداف الحربية

ثانيا) وقف القتال

ثالثا) المفاوضات للسلم

1

1. يوسف قاسمي ، المرجع السابق،ص**367**.

3)وسائل العمل والدعاية

البوادر السياسية العامة التي سبق وصفها تبرز قيمة وحقيقة وسائل العمل التي لابد لجبهة التحرير أن تستخدمها لتحقيق النصر التام في الكفاح الجليل الذي تقوم به في سبيل استقلال الوطن الشهيد.

ونحن نحاول هنا أن نبين مجمل هذه الوسائل في الميدان الجزائري والشمال الإفريقي والفرنسي والأجنبي .

1) كيفية تنظيم و قيادة ملايين الرجال للكفاح العظيم

إن الاتحاد الروحي و السياسي للشعب الجزائري الذي التحم و توطد في الكفاح المسلح قد أصبح اليوم حقيقة تاريخية.

و هذا الاتجاه القومي الوطني المناهض للاستعمار هو القاعدة الأساسية للقوة السياسية و العسكرية للمقاومة .

ويجب أن يحفظ هذا الاتحاد تاما كاملا غير ممسوس و لا منقوص نشيطا حازما كما يجب اجتناب الأخطاء التخريبية والانتهازية وهي أخطاء لا تغتفر لان من شانها أن تسير للعدو مناورته ومكائده الشيطانية .

وأفضل وسيلة لذلك هي إبقاء جبهة التحرير الوطني بصفتها المرشد الوحيد للثورة الجزائرية. وينبغي أن لا يؤول هذا الشرط بحب الظهور الأناني أو بالزهو والغرور الذي هو خطير بقدر ما هو حقير .

إنما هو عبارة عن مبدأ ثوري إلا وهو تحقيق وحدة القيادة في هيئة أركان حرب قد برهنت على مقدرتها وبعد نظرها وإخلاصها لقضية الشعب الجزائري .

فلا ننسى أبدا أن قوة الاستعمار الفرنسي لم تكن قبل اندلاع الثورة متكونة من قوته العسكرية والشرطية فحسب بل كانت متكونة أيضا من ضعف بلادنا التي كانت تحت السيطرة متفرقة غير متأهبة للكفاح المنظم . ومما زاد في قوة زعماء مختلف أجزاء الحركة المناهضة للاستعمار أمدا طويلا .

أما وجود جبهة تحرير وطني قوية لها عروق بعيدة في كافة طبقات الشعب فهو ضمان من الضمانات الضرورية .

ا) تنصيب جبهة التحرير الوطني تنصيبا نظاميا في عامة البلاد في كل مدينة وكل قرية وكل عرش وكل حارة وكل معمل وكل جامعة وكل مدرسة الخ .

ب) نشر الوعي السياسي في مراكز الثورة .

ج) انتهاج سياسة تقوم على إطارات مدربة تدريبا سياسيا و محنكة تحرص على احترام هيكل المنظمة و متيقظة و قادرة على الابتكار.

د) الرد بسرعة و بوضوح على جميع الأكاذيب و استنكار أعمال الاستفزاز و تعريف أوامر جبهة التحرير الوطني بنشر مكاتب كثيرة و متنوعة تبلغ جميع الدوائر حتى المحصورة منها.

1

[1] يوسف قاسمي ، المرجع السابق، ص371

1

إكثار مراكز الدعاية و تزويدها بالات الكتابة و الطباعة و الورق (لنسخ الوثائق الوطنية العامة و طبع المنشورات المحلية)

طبع رسائل في الثورة و نشرة داخلية للتعليمات و الإرشادات الموجهة للإطارات .

يجب التشبع بالمبدأ: ليست الدعاية ذلك الهرج و المرج المتميز بعنف القوى الذي يكون عقيما كالزبد يذهب جفاء. أما و قد أصبح الشعب الجزائري مدركا للأوامر و مستعدا للعمل المسلح الايجابي المثمر فان كلام جبهة التحرير يجب أن يكون معبرا عن رشد الشعب باتخاذه شكلا جديا متزنا معتدلا دون أن ينقصه الحزم و الصدق و الحماس الذي هو من شان الثورة .

كل منشور أو تصريح أو حديث أو نداء من قبل جبهة التحرير الوطني أصبح له اليوم صدى في المحافل الدولية و لذا يجب علينا أن نعمل و نحن يحدونا شعور حقيقي بالمسؤولية و بشرف السمعة العالمية التي تتمتع بها الجزائر السائر قدما في طريق الحرية و الاستقلال .

2) تصفية الجو السياسي

يجب علينا للمحافظة على اتجاه المقاومة القائمة كلها لتدمير العدوان أن تزيل جميع الحواجز و العراقيل التي نصبتها في طريقنا كل العناصر الشاعرة أو غير الشاعرة بعملها المفسد الذي أبدت التجربة سوءه و مضراته.

3) تحويل السيل الشعبي إلى طاقة خلاقة

يجب أن تكون جبهة التحرير الوطني قادرة على تصريف الأمواج الجبارة التي تهيج الحماس الوطني و يجب أن لا تضيع الغضبة الشعبية ذات القوة الهائلة للشعب التي لا تقاوم كما تضيع قوة السيل الجارف حيث تغور في الرمل.

و لتحويل هذه القوة إلى طاقة خلاقة منتجة شرعت جبهة التحرير الوطني في عمل جبار لاستخدام الملايين من الرجال. لأنه يجب أن تكون الجبهة حاضرة في كل مكان.

و يجب تنظيم فروع النشاط البشري في أشكال عديدة كثيرا ما تكون مركبة معقدة.

ا) الحركة الفلاحية

إن الأغلبية الساحقة للفلاحين والخماسين والعمال الزراعيين في الثورة والنسبة القوية التي يمثلونها بين المجاهدين والمسبلين في جيش التحرير الوطني قد دل دلالة بالغة على الصفة الشعبية التي تتصف بها الثورة الجزائرية .

وحسبنا لتقدير تلك الأهمية الاستثنائية أن ننظر إلى الانقلاب الكبير الذي وقع في السياسية الزراعية الاستعمارية .

فبينما كانت هذه السياسة مؤسسة بالخصوص على اغتصاب أراضي الأوقاف والاعراش والملاك وقد استمرت إجراءات نزع الملكية إلى غاية سنتي 1945و 1946 أصبحت الحكومة الفرنسية تدعو اليوم إلى إصلاح زراعي فلا ترعى عن الوعد بتوزيع قسم من الأراضي المسقية بتنفيذ قانون " ما رتان " الذي ظل حبرا على

2.يوسف قاسمي،المرجع السابق،ص372.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الملحق 05: مقتطفات من ميثاق طرابلس.[1][2]

صورة مجملة عن الوضعية الجزائرية

1) عن السيادة الوطنية

في 19 مارس 1962 أعلن ايقاف القتال فوضع بهذا حدا لحرب ابادية طويلة غذتها الرأسمالية الفرنسية ضد الشعب الجزائري.

وان نتيجة اتفاق تم في ايفيان بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وفرنسا بمقتضى هذا الاتفاق يتحقق استقلال الجزائر على أساس احترام وحدتنا الترابية وطبق اجراء تم ضبطه بين الطرفين.

وسيدعي الشعب الجزائري عند استفتاء المصير للموافقة على الحل الذي نصت عليه اتفاقيات ايفيان الخاصة باستقلال الجزائر وتعاونها مع فرنسا.

ان اتفاقيات ايفيان هي بالنسبة للشعب الجزائري انتصار سياسي لا مرد له يضع حدا للنظام الاستعماري والهيمنة الأجنبية التي دامت أكثر من قرن.

ولكن يجب أن لا يغيب عنا أن هذا الانتصار الذي تحقق من حيث المبدأ قد انبثق قبل كل شيء من التسلسل الثوري المنطقي المتواصل ومن الأحداث السياسية والإجتماعية ذات الأثر التاريخي الناجمة عن الكفاح المسلح الذي قام به الشعب الجزائري.

إن هذه الأحداث التي برزت خلال امتداد الحرب التحريرية هي التي تمثل الانتصار الوحيد الدائم لأنها امتداد لمكاسب الكفاح المسلح ولأنها تشكل الضمان الحقيقي لمستقبل بلادنا وثورتنا ففي أي شيء تكمن أهمية هذه الأحداث ؟

1. النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني ، نشر وتوزيع قطاع الإعلام والتكوين ، "حزب جبهة التحرير الوطني"،الجزائر 1987، ص51.

1

إن مشروع قسنطينة الذي وضع في أشد ظروف الحرب ليرمي إلى خلق القواعد الاقتصادية للقوة الثالثة الجزائرية كان هو الخطوط الأولى لهذه السياسة المتحررة المزعومة.

وقد اضطرت فرنسا تحت الكفاح التحريري والوضع الدولي إلى التسليم بضرورة إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، فندوة مولان في جوان 1960 وايفيان في ماي 1961 ولوقران في جويلية من نفس السنة قد انتهت كلها إلى الفشل بسبب تعنت الحكومة الفرنسية التي كانت تطلب إما الاستسلام المقنع أو تقسيم التراب الجزائري واقتطاع الجزء الصحراوي منه، ولكن كفاح الشعب الجزائري الذي يتزايد ويشتد منذ أيام ديسمبر التاريخية والسياسة الرشيدة التي سلكتها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي تمسكت بالمواقف الأساسية للثورة، كل هذا قد أرغم الحكومة الفرنسية على الدخول في مفاوضات جدية.

واتفاقيات ايفيان المبرمة في 18 مارس 1962 قد أقرت الاعتراف بالسيادة الوطنية للجزائر ووحدة ترابها، ولكن هذه الاتفاقيات قد نصت في مقابل الاستقلال على سياسة تعاون بين الجزائر وفرنسا وهذا التعاون كما يبدو من اتفاقيات ايفيان يستلزم ابقاء قيود التبعية في الميدان الاقتصادي والثقافي ويمنح من بين ما يمنح ضمانات محدودة ومكانا ممتازا للفرنسيين المستوطنين في الجزائر لهم مكانة محظوظة.

ومن الواضح أن التعاون المفهوم يمثل أصدق تعبير على سياسة الاستعمار الجديد التي تتوخاها فرنسا ويتصل بظاهرة تحويل الاستعمار القديم إلى استعمار من نوع جديد.

وهذا التحويل الذي بدأه النظام الديغولي منذ وقت طويل ناجم عن التناقض الذي برز في معسكر الاستعمار الفرنسي

النصوص الأساسية .....المصدر السابق، 55

1

الثورة الديمقراطية الشعبية

ان حرب التحرير التي قام بها الشعب الجزائري المظفر تعيد للجزائر سيادتها الوطنية واستقلالها ولم تنته المعركة بذلك. بل بالعكس يجب أن تستمر لتوسيع ودعم انتصارات الكفاح المسلح بالتشييد الثوري للدولة والمجتمع، ومهام الثورة الديمقراطية الشعبية تتطلب تحليل المعطيات الموضوعية للواقع.

1) خاصيات الجزائر

لقد نفضت الجزائر من حيث وضعها العام منذ وقت السيطرة الاستعمارية وعهد شبه الإقطاعية أن هذه الخاصية المزدوجة لن تزول تلقائيا مع الحصول على الاستقلال وأنها سوف تبقى ما لم يتحقق التحول الجذري للمجتمع.

أ) البلد المستعمر

خضعت الجزائر أكثر من قرن من الزمن لهيمنة أجنبية أساسها الإستيطان على أوسع نطاق والاستغلال الإمبريالي، إن المستعمرين الفرنسيين قد قاموا من خلال الحرب بإبادة الشعب والمجتمع في الجزائر وتدميرهما تدميرا منظما. فهذا العمل وهو يتعدى الغزو الإستعماري البسيط الذي يقصد منه ضمان الاشراف على الثروات الطبيعية للبلاد قد استهدف احلال سكان أجانب مكان أهل البلاد بكافة الوسائل، والواقع أن الغزاة الفرنسيين حاولوا في خضم أحداث القرن التاسع عشر أن يطبقوا من جديد على الجزائريين عملية الإبادة التي أذابت مجتمع هنود أمريكا ابتداء من نهاية القرن الخامس عشر.

(1) النصوص الأساسية..... المصدر السابق،ص69.

1

ومن نافلة القول أن نركز على هذه الحقيقة التي أعطت حركة التحرير الجزائرية طابعها الخاص وميزتها عن باقي الحركات الوطنية في المغرب الكبير.

إن الثورة الجزائرية ليست وليدة الفكر المجرد أو الصيغ النظرية بل إنها وليدة ضرورة تاريخية حتمية تحكمها الحركة الموضوعية لكفاح التحرير الوطني.

3) المهام الأساسية للثورة الديمقراطية الشعبية

لقد درسنا في كل ما سبق الوضع العام للمجتمع قبيل وحتى وقت حصول الجزائر على استقلالها وكذلك الخاصيات الأساسية لحركة التحرير الوطني.

ان كل مكاسب هذا الكفاح وتنظيمها واتمامها يجب أن تدرس وهنا تكمن المهمة التاريخية للثورة الديمقراطية الشعبية.

وهذا يقتضي بالضرورة جهدا في تحليل وتكوين مناسب وتوجيها صحيحا صارما كما أنه يتطلب اختيارات واضحة وهناك امران اثنان يجب أن نستلهمهما في عملنا.

1) الانطلاق من الواقع الجزائري من خلال معطياته الموضوعية ومَطامح الشعب.

2) التعبير عن هذا الواقع على أن نأخذ بعين الاعتبار متطلبات التقدم العصري واكتشافات العلم وتجارب الحركات الثورية الأخرى ومحاربة الإمبريالية في العالم.

كذلك فإنه يجب تفادي الاستلهام من الصيغ الجاهزة دون الرجوع إلى واقع الجزائر الملموس، ويجب بنفس الطريقة أن نحترز من الانجرار إلى خطأ الذين يزعمون الاستغناء عن تجربة الغير وما تقدمه الحركات الثورية في عصرنا.

[2] النصوص الأساسية.....المصدر السابق،ص75

1

1) محاربة الإستعمار والامبريالية :

لقد علمتنا حرب التحرير التي قمنا بها وبينت لنا أن البلدان الإمبريالية تتراجع أمام الارادة الراسخة للشعوب وزحفها عن

Scanned by CamScanner

التنافس بينها لفائدة تضامنها وذلك رغم تواجد متناقضات ثانوية. وقد سبق لمقاومتنا أن لاقت لدى شعوب العالم أصداء حسنة رغم اعتراض حكوماتها. وكانت فرنسا قد انتفعت في مجهودها الحربي من دعم مادي وأدبي أتاها من البلدان الغربية كلها ومن الولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص. وما من شك في أن إرادتنا في مواصلة مسيرة الثورة ستلاقي العديد من الصعوبات غير أن هذه الصعوبات لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تمنعنا من بذل أقصى الجهود لحماية عملنا العادي للإمبريالية.

ولقد ساندتنا البلدان الاشتراكية التي وقفت بأشكال متعددة إلى جانبنا خلال الحرب. ومن الواجب علينا اذن أن نعمل على تقوية العلاقات القائمة بيننا وبينها. وقد وفرت لنا تلك المساندة امكانيات حقيقية للابتعاد عن الإمبريالية والحيد عنها.

ولسوف يعكس دعم التيار الحيادي الذي لنا ضلع فيه حيوية الشعوب المكافحة من أجل ترسيخ دعائم استقلالها وأن توسيع نطاق هذا التيار في كل بلد يؤخذ على حدة يتوقف على اختيارات هذا البلد الداخلية ودرجة استقلاله الإقتصادي. وعلينا أن نوجه السياسة الخارجية للجزائر نحو التحالف مع البلدان التي نجحت في دعم استقلالها وتحررت من السيطرة الامبريالية.

2) دعم حركات النضال من أجل الوحدة :

ان توسيع نطاق محاربة الإمبريالية سيغذي حيوية القوى السياسية والإجتماعية التي تعمل في نفس الإتجاه من أجل تحقيق الوحدة في المغرب الكبير والوطن العربي وافريقيا.

[1] النصوص الأساسية .....المصدر السابق ، ص99–100

الملحق 06: صورة لمالك بن نبي.

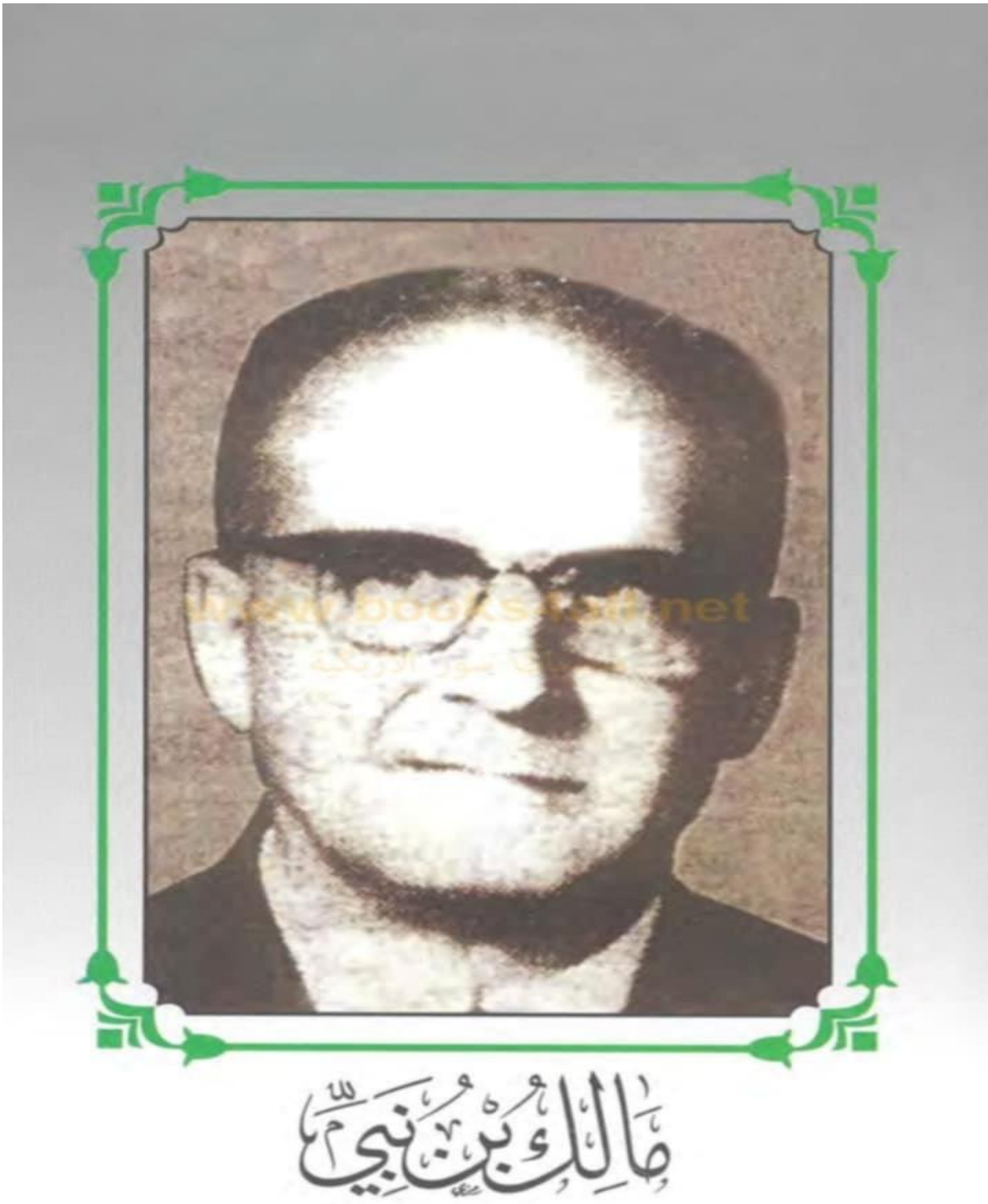

الملحق 07: أبرز مؤلفات مالك بن نبي .

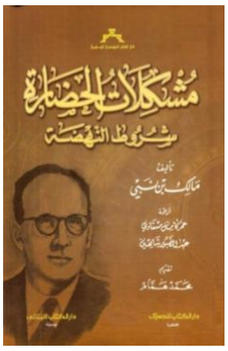

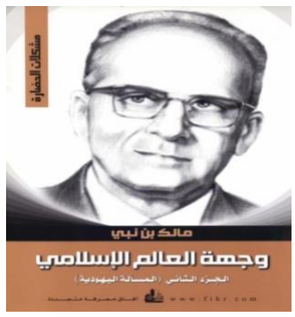

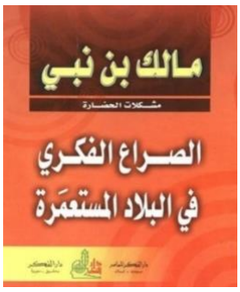

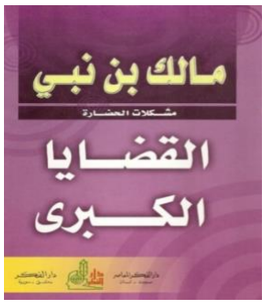

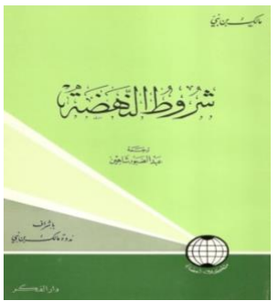

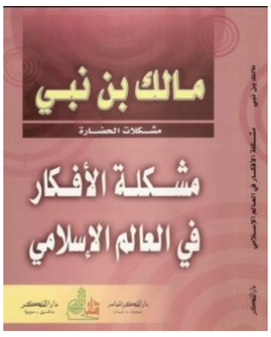

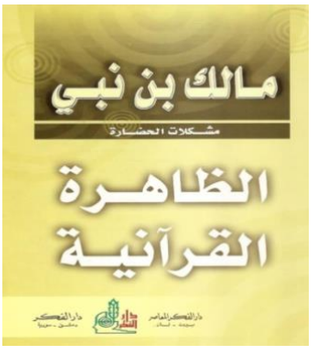

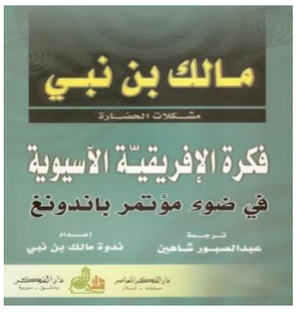

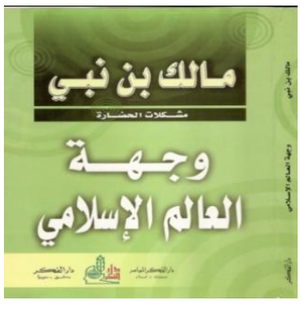

الملحق08: صورة لفرانز فانون.

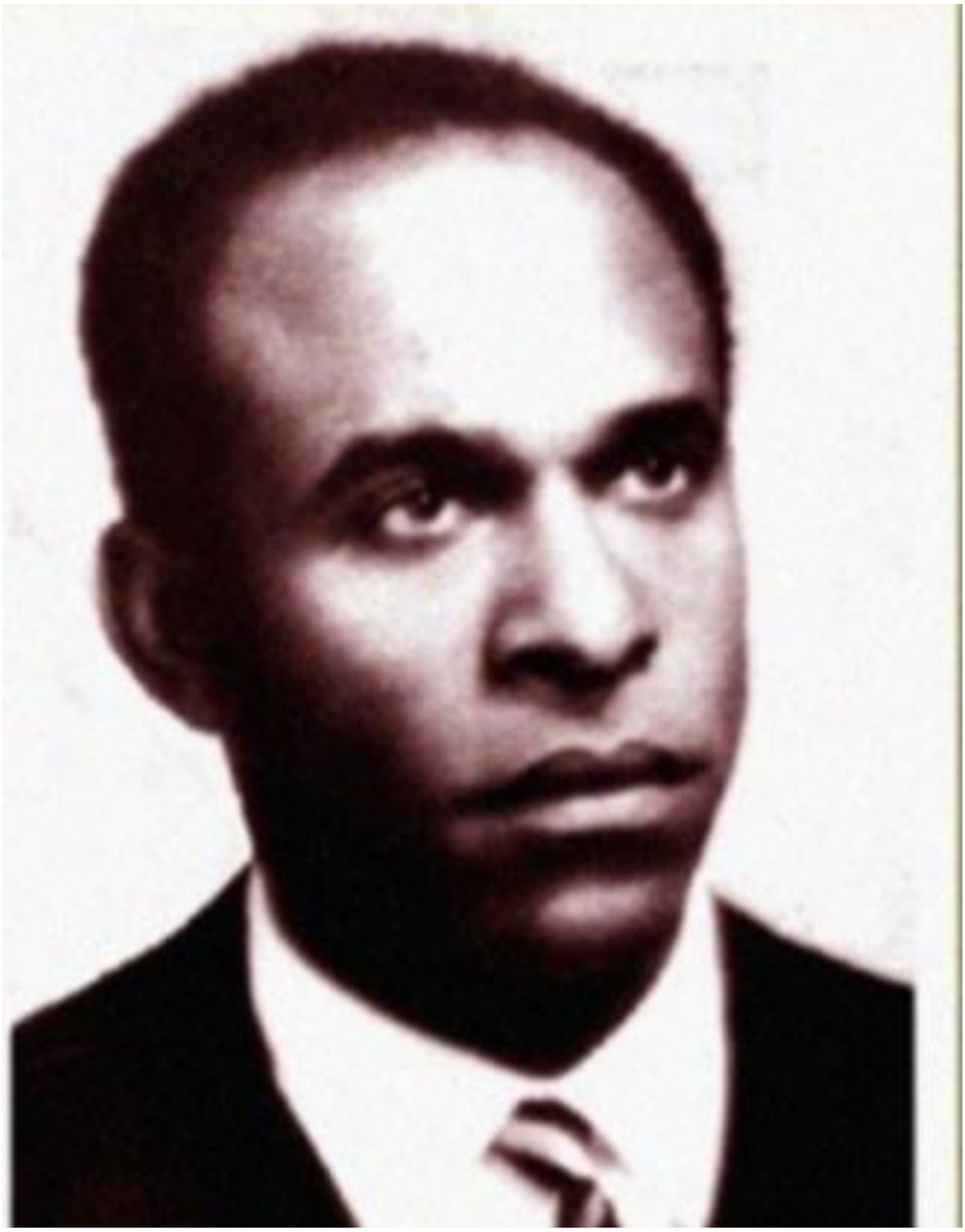

الملحق09: أبرز مؤلفات فرانز فانون.

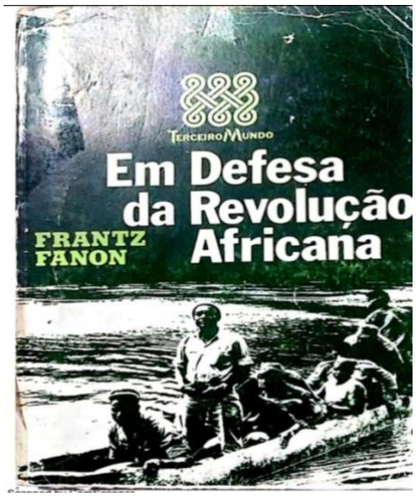

بيبليوغرافيا البحث

أولا . المصادر .

1. الزبيري محمد العربي، المثقفون الجزائريون والثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1986.

2. الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث، الجزائر، 1984.

3. الزبيري محمد العربي، مرجعي عن الثورة التحريرية (1954_1962)، دار هومة، الجزائر، 2007.

4. النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني ، نشر وتوزيع قطاع الإعلام والتكوين "حزب جبهة التحرير الوطني" ، الجزائر 1987.

5. البجاوي محمد، الثورة الجزائرية والقانون ، تر: علي الخش، مر: محمد الفاضل، دار اليقظة العربية ، تونس، 1961.

6. الزبيري الطاهر ، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929–1962)، منشورات أناب، الجزائر 2008.

7.بومالي أحسن ، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954–1956)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 2010.

8. بن يوسف بن خدة ، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود ، ط2، دار الشاطبية ، الجزائر ، 2012.

9. بوضياف محمد ، التحضيرات لأول نوفمبر 1954، ط2، دار النعمان، الجزائر ، 2011.

10. بن نبي مالك ، القضايا الكبرى، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1991.

11. بن نبي مالك ، بين الرشاد والتيه ، دار الفكر المعاصر ، بيروت 1978.

12.بن نبي مالك ، شروط النهضة ، تر عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر ، دمشق ، 1986,

13. بن نبي مالك ، في مهب المعركة – إرهاصات الثورة – ، ط3، دار الفكر المعاصر ، بيروت 1981.

14. بن نبي مالك ، فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ ، ط3، تر: عبد الصبور شاهين ، ط3، دار الفكر ، الجزائر ، 1986.

15. بن نبي مالك ، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1970.

16. بن نبي مالك ، ميلاد مجتمع ، تر: عبد الصبور شاهين ، ط3 ، دار الفكر ، الجزائر ، 1986.

17. بن نبي مالك ، مشكلة الثقافة ، تر عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 2000.

18. بن نبي مالك ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، تر: الدكتور بسام بركة والدكتور أحمد شعبو ، تق: المحامي عمر مسقاوي ، دار الفكر المعاصر بيروت ، 2002.

19. بن نبي مالك ، وجهة العالم الإسلامي ، ج1، تر: عبد الصبور شاهين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت 1986.

20. بن نبي مالك ، وجهة العالم الإسلامي (المسألة اليهودية) ، ج2 ، دار الفكر ، دمشق ، 2012.

21. بورقعة لخضر ، شاهد على اغتيال الثورة ، ط2، تق: الفريق سعد الدين شاذلي، دار الأمة ، الجزائر، 2000.

22. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830_1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

23. حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.

24. حربي محمد، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، دار الكلمة، بيروت، 1983.

25. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي(1954_1962)، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007

26. فانون فرانز، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، مر: عبد القادر بوزيدة، دار الفارابي، بيروت 2004.

27. عباس محمد الشريف، من وحي نوفمبر(مداخلات وخطب)، دار الفجر، الجزائر، 2005.

28. فانون فرانز، بشرة سوداء وأقنعة بيضاء، تع: خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت، 2004.

29. فانون فرانز، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي وجمال الأوتاسي، مدارات الأبحاث والنشر، القاهرة، 2015.

30. فانون فرانز، سوسيولوجية ثورة، تر: ذوقان قرقوط، دار الطليعة، بيروت، 1970.

31. قنانش محمد وقداش محفوظ ، نجم شمال إفريقيا (1926–1937)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

32. معمري خالفة، عبان رمضان، تر: زينب زخروف، منشورات ثالة، الجزائر ، 2008.

33. مقلاتي عبد الله، أعلام شهداء و أبطال الثورة الجزائرية، شمس الزيبان، الجزائر، 2013.

34. هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، الجزائر، 2012.

ثانيا : المراجع باللغة العربية

1. أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956–1962) ، دار هومة ، الجزائر ، 2009.
2. أمين عثمان، رائد الفكر المصري الامام محمد عبده، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2012.

2. إيفينو باتريك و جون بلا نشايس، حرب الجزائر(ملفات وشهادات)، ج1، تر: بن داود سلامنية، دار الوعي، الجزائر، 2013.

3. إيفينو باتريك و جون بلا نشايس، حرب الجزائر(ملفات وشهادات)، ج2، تر: بن داود سلامنية، دار الوعي، الجزائر، 2013.

4. أبو لحية نور الدين ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط2، دار الأنوار، الجزائر، 2016.

5. البنا عبد الرحمن محمد، العروج الحضاري بين مالك بن نبي وفتح الله جولن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر، 2013.

6. الحيدري إبراهيم، سوسيولوجية العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، 2015.

7. الخطيب سليمان، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي دراسة إسلامية في ضوء الواقع المعاصر، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1993..

11. السعد نورة خالد، التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي _ دراسة في بناء النظرية الاجتماعية_، الدار السعودية، الرياض، 1997.

12. الشمري غازي و ياشوش جعفر، مالك بن نبي بين التمثل والابداع، دار نينوى ، دمشق، 2017.

13. العويسي عبد الله بن حمد، مالك بن نبي حياته و فكره، الشبكة العربية، بيروت، 2012.

14. العسلي بسام، نهج الثورة الجزائرية(الصراع السياسي)، ط2، دار النفائس، بيروت، 1986.

15. العبيدي علي، صفحات من تاريخ الجزائر (الوسيط/ الحديث/ المعاصر) دراسات تاريخية، ج2، النشر الجامعي الجديد، الجزائر، 2020.

16. العبدة محمد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، 2006.

17. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، الجزائر، 1985.

18. العمامرة سعد بن البشير ، هواري بومدين الرئيس القائد 1932_1978، قصر الكتاب، الجزائر، 1997.

19. القاعود حلمي محمد، الزاهد أنور الجندي حياته _ أدبه_ فكره، دار البشير للثقافة والعلوم، د.م.ن، 2017.

20. الميلي محمد، فرانز فانون والثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

21. المشيشي مولاي الخليفة، مالك بن نبي دراسة استقرائية مقارنة ,دار النايا، دمشق، 2012

22. المجاهد حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون الى محمد عبده، ط7، مكتبة 485، القاهرة، 2019.

23. الميداني عبد الرحمن حسن حنبكة، الكيد الأحمر دراسة واعية للشيوعية وجذورها وأفكارها ...، دار القلم، بيروت، 1980.

24. بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2005.

25. بلاح بشير، تاريخ الجزائر. المعاصر(1930_1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

26. بخوش الصادق، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956_1962)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001.

27. بوجابر عبد الواحد، الجانب العسكري للثورة، د.م.ن، د.ت.ن.

28. بن مرسلي أحمد، ثورة أول نوفمبر في صحافة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري جريدة الجمهورية الجزائرية نموذجا 1نوفمبر 1954 _31 ديسمبر 1955، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر، 2012.

29. بريون فوزية، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر، دمشق، 2010.

30.بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

31. بوبكر الجيلالي، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

32. بن مسعود بن الحسن بدران، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري نموذج مالك بن نبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 1999.

33. تابليت علي، فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.

34. تابليت عمر، القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف، دار الألمعية، الجزائر، 2011.

35 حيفري عبد الحميد، فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

36.خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

37. زرزور عدنان محمد، مصطفى السباعي، ط2، دار القلم، دمشق، 2003.

38. سعود الطاهر، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، بيروت، 2006.

39. شيروف محمد الصالح، هواري بومدين رحلة أمل واغتيال حلم، دار الهدى، الجزائر، 2005.

40.شاويش محمد، مالك بن نبي و الوضع الراهن، دار الفكر، دمشق، 2007.

41.شبينجلر أسوالد، تدهور الحضارة الغربية، ج1، تر: أحمد الشيباني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.ن.

42. شميس عبد المنعم، أنور السادات سيرة بطل حرر روح مصر، وزارة الإعلام، مصر، 1974.

43. ضيف الله بشير، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، منشورات المجلس، الجزائر، 2005.

44. عميمور محي الدين، أيام مع الرئيس هواري بومدين وذكريات أخرى، مؤسسة الإسراء، القاهرة، 1998.

45. عمراني عبد المجيد، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، الجزائر، 1996.

46. عيسلان عبد الله بن عبد الرحمن، العلامة محمود بن محمد شاكر كما عرفته اضاءات من سيرته الذاتية والعلمية والأدبية ورسائله إلي ، مركز الأدب العربي، القاهرة، 2020.

47. عبد الرزاق عماد الدين إبراهيم، نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بغداد، 2019.

48. عكاشة أحمد، فرويد حياته و تحليله النفسي، مؤسسة المعارف، بيروت، 2007.

49. عثماني مسعود، الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، الجزائر، 2012.

50. عثماني مسعود، مصطفى بن بولعيد مواقف و أحداث، ط4، دار الهدى، الجزائر، 2013.

51. علي محمد محمود، فرانز فانون ...المفكر الأممي الذي ارتجى منعطف التاريخ، صحيفة. المثقف، د.م.ن، 2021

52. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، 2002.

53. غبسون نايجل سي، فانون المخيلة بعد الكولونيالية، تر: خالد عابد أبو هديب، مر: فايز الضياع، المركز العربي، الدوحة، 2013

54. فايق محمد، عبد الناصر والثورة الإفريقية، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1982.

55. فاضلي إدريس، حزب جبهة التحرير الوطني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.

56. فياض حسام الدين، فرانز فانون ..رؤيته لدور الكاتب و الأدب الإفريقي باللغة الفرنسية، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1982.

57. قدور عبد الله ثاني، الإعلام المقاوم إبان الثورة التحريرية، مكتبة الرشاد، الجزائر، د.ت.ن.

58. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

59. كوهان أ.س، مقدمة في نظريات الثورة، تر: فاروق عبد القادر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979.

60. كوت دافيد، فرانز فانون، تر: عدنان كيالي، المؤسسة العربية، بيروت، 1971.

61. لونيسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر(1830_1989)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

62. لونيسي إبراهيم، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية (1954_1962)، دار هومة، الجزائر، 2015.

63. مجموعة مؤلفين، تأملات في فكر مالك بن نبي، مخبر الأبعاد القيمية التحولات الفكرية والسياسية، الجزائر، 2014.

64. مجموعة باحثين، رينيه ديكارت مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العراق، 2022.

65. مسقاوي عمر كامل، في صحبة مالك بن نبي مسار نحو البناء والتجديد، ج1، مكتبة الأسد، دمشق، 2013.

66. مسقاوي عمر كامل، في صحبة مالك بن نبي مسار نحو البناء والتجديد، ج2، مكتبة الأسد، دمشق، 2013.

67. مجدي حماد، جامعة الدول العربية، مطابع السياسة، الكويت، 2003.

68. مركز الخطابي للدراسات، الملحمة الجزائرية السباق التاريخي لثورة التحرير الجزائرية (1954_1962) و أبعادها السياسية والاجتماعية والعسكرية، الجزائر، 2022.

69.وورديس جاك، نظريات حديثة حول الثورة، تع: محمد مستجير مصطفى، دار الفارابي، بيروت، 1978.

المراجع باللغة الفرنسية.

Daho Djerbal, Lakhdar Bentobbal, Mémoires de l'intérieur, édition CHihab, Algérie, 2022

ثالثا. المقالات.

1.العيساوي أحمد محمود، البعد العالمي لشخصية الشيخ العربي التبسي، مجلة المنهل، ع2، 2015.

2. الطيب لباز، الثورة الجزائرية نوفمبر 1954 (التطورات السياسية_ الانطلاق_ ردود الفعل)، مجلة آفاق العلوم، مج5، ع4، 2020.الجرطي محمد، ايمي سيزار....الزنوجة كهوية كونية، مجلة العربي، ع676، 2021.
3. الطاهر خالد، موقف فرانز فانون من الامبريالية ودعوته لوحدة الشعوب الإفريقية من منبر دبلوماسية الثورة الجزائرية، مجلة الونشريس، مج2، ع1، 2023.
4. أوسليم عبد الوهاب، مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس ماي_ جوان 1962 (الأسباب_ المجريات_ القرارات)، مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية، ع6، 2013.
5. الهلالي إبراهيم، موقف النخبة المثقفة الفرنسية من الثورة الجزائرية (1954_1962)، فرانز فانون وجان بول سارتر نموذجا، مجلة كان التاريخية، ع39، 2018.
6. أبرير الطاهر، موقف مالك بن نبي من الثورة التحريرية فيما بين 1954_1962، محلة دراسات، مج12، 2011.
7. بشرير وهيبة، نظرة تقييمية ونقدية لمؤتمر طرابلس 1962، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع2، 2015.
8. بن عيسى إكرام، حياة فرانز فانون ونضاله مع الثورة الجزائرية (1925_1961)، مجلة القرطاس، ع8، 2018.
9. براشد بخدة، الظاهرة الاستعمارية في فكر فرانز فانون، مجلة الأكاديمية، مج17، ع1، 2025.
10. بلفردي جمال و ليتيم عيسى، فرانز فانون والثورة الجزائرية (1954_1962)، مجلة العلوم الانسانية، مج8، ع4، 2020.
11. ثابتي حياة، الدكتور فرانز فانون و الثورة الجزائرية، مجلة المرأة للدراسات المغاربية، ع1، 2014.
12. دوار فتيحة، مؤلفات المفكر الجزائري محمد المبارك دراسة تحليلية نقدية، مجلة رسالة المسجد، مج19، ع2، 2021.
13. رمضان كمال، عمراني عبد المجيد، سيكولوجية الاستعمار من منظور فرانز فانون، مجلة العبر، مج5، ع1، 2022.
14. سعيدوني بشير. مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 _ ظروف انعقاده وانعكاساته المختلفة على مسار الثورة الجزائرية، مجلة الدراسات الإفريقية، ع6، 2018
15. سعود الطاهر، مالك بن نبي والثورة الجزائرية التحليل و الموقف، مجلة التجديد، ع18، 2005.
16. سلت طاهر، فرانز فانون و التوجه الفكري، مجلة الباحث، مج9، ع2، 2017.
17. سايح سليم، العنف الثوري في فكر فرانز فانون من خلال تجربته في الثورة الجزائرية، مجلة الباحث الاجتماعي، ع13، 2017.
18. صوافي زهرة، المناضل حسين لحول ودوره في أزمة الحركة الوطنية الجزائرية (1950_ 1954)، محلة المرأة للدراسات المغاربية، ع2، 2014
19. عمران محمد، الهيئة التنفيذية المؤقتة بين النصوص القانونية وظروف الفترة الانتقالية مارس 1962، مجلة الحقوق و العلوم السياسية، ع5، 2010.
20. غولي فاطمة، الكاتبة و التلقي سيمون دي بوفوار و سحر خليفة نموذجا، مجلة دفاتر الترجمة، مج29، 2024.

21. فرج سعيد، عبد الرحمن الكواكبي سيرته ومشروعه لتوحيد العالم الإسلامي من خلاله كتابه أم القرى، مجلة دراسات تاريخية، مج19، ع1، 2021.
22. قواسمية عبد الكريم، ميثاق الصومام 1956 وتصوره للدولة الجزائرية المستقلة، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج16، ع1، 2024.
23. قاضي عبد الجبار، الظاهرة الإصلاحية عند مالك بن نبي، مجلة الربيئة، ع29، 2024.
24. قوعيش جمال الدين، فرانز فانون و الثورة الجزائرية من محال التأثير الى نطاق الممارسة، مجلة قضايا تاريخية، ع3، 2016.
25. ڤرين مولود، البعد الماركسي في تفسير مصطفى الأشرف لتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية من خلال كتابه " الجزائر الأمة والمجتمع" (دراسة نقدية تحليلية)، مجلة البحوث التاريخية، مج6، ع1، 2022.
26. لونيسي رابح، فرانز فانون والبحث عن الخلاص النفسي في الثورة الجزائرية ، مجلة عصور، ع1، الجزائر، 2002.
27. لونيسي رابح، الخطاب التاريخي عند محمد حربي والعوامل المؤثرة فيه، مجلة عصور، ع5/4، 2003.
28. مياد رشيد، مبادئ و أبعاد من بيان أول نوفمبر 1954، مجلة المصداقية، مج1، ع2، 2019.
29. ماضي مسعودة، دور الثورة الجزائرية من التحرر الفكري للحركة الأفريقانية فرانز فانون نموذجا، مجلة الحقيقة، ع17، 2011.
30. يوسفي خيرة و وحموش تونسية، واقعية العنف الكولونيالي وضرورة العنف الثوري في فلسفة فرانز فانون، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، مج12، ع4، 2024.
31. يخلف حاج عبد القادر، أبعاد أول نوفمبر 1954 بين مرجعيات إعادة تأسيس الدولة الجزائرية و استراتيجيات المستقبل، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، مج1، ع1، 2022.
32. ولمان حورية، ايديولوجية الثورة التحريرية الجزائرية في بيان أول نوفمبر 1954 دراسة تحليلية، المجلة التاريخية الجزائرية، مج8، ع2، 2024.

رابعا. الجرائد.

01. جريدة المجاهد، رجال صادقوا ما عاهدوا الله عليه، ع9، 20 أوت 1957.
02. جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني، الثورة من الشعب وإليه، ع19، 1 سبتمبر 1958.

الملتقيات.

01. مجموعة مؤلفين، أعمال الملتقى الوطني للثورة الجزائرية في الكتابات العربية و الأجنبية : الثورة الجزائرية ومشروع بناء الفرد المجتمعي من خلال كتابات مالك بن نبي، 2_3 مارس 2023.
02. مجموعة مؤلفين، أعمال الملتقى الوطني للثورة الجزائرية في الكتاباتالعربية و الأجنبية : الثورة الجزائرية في كتابات فرانز فانون، 2_3 مارس 2023.

خامسا. الموسوعات و المعاجم والقواميس.

1. .موسوعة ستانفورد، للفلسفة، تر: عبد الله بن قعيد، نيتشه حياته و أعماله، 2019، متوفرة على الرابط : https://hekmah.org/wp-content/uploads/2019:

2. بنهان يحي محمد، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا، عمان، 2008.
3. .نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1970.
4. فضل صلاح، معجم مصطلحات الأدب، ج2، القاهرة، 2022.
5. .الزناتي أنور محمود، قاموس المصطلحات التاريخية (إنجليزي_ عربي)، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 2007.
6. .شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية (1954_1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة، الجزائر، 2007.

الأطروحات والرسائل الجامعية.

1. حامي شهرزاد، الهيئة التنفيذية المؤقتة والاستفتاء على استقلال الجزائر 19 مارس 1962_ 28 ديسمبر 1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة01، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والآثار، قسم التاريخ والآثار، 2018/2017
2. قاسمي يوسف، مواثيق الثورة الجزائرية دراسة تحليلية نقدية (1954_1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة لخضر باتنة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، 2009/2008.
3. هاشمي كوثر، الحاكم العام جاك سوستيل والثورة الجزائرية (1955_1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ العام،جامعة 8 ماي 1945، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2016_2017المواقع الالكترونية.

المواقع باللغة العربية

1. الحسني محمد الهادي، مالك بن نبي والثورة، 2 ديسمبر 2011، الساعة: 12:00سا، متوفر على الرابط التالي : https://belgoumri-ahmed.blogspot.com/2011/12/blog-post_8345.html?m=1
2.السحمراني أسعد، مالك بن نبي والإنسان ومسار الحضارة، د.ت.ن، الساعة: 20:30سا، متوفر على الرابط التالي:
http://iranarab.com/Default.asp?Page=ViewArticle&ArticleID=718
3.الإعلام أثناء الثورة الجزائرية، 2023، الساعة: 17:00سا، متوفر على الرابط التالي:
https://gloriousalgeria.dz/Ar/Post/show/132/
4. بوشنتوف نور الدين نعيمي، الثورة والثورة المضادة .....على لسان مالك بن نبي ، ديسمبر 2016، الساعة: 18:30سا، متوفر على الرابط التالي

https://www.aljazeera.net/amp/blogs/2016/9/1/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-_-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B6%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-

%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%86-
%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83

5. حبار معمر، مالك بن نبي ..لماذا يحقد عليه رابح لونيسي، 21 /2016/06، الساعة: 16:00سا، متوفر على الرابط التالي: https://elhiwar.dz/featured/55436/

6. دراج فاتن، من هو المؤلف أرنولد توينبي؟، 10 ديسمبر 2021، الساعة: 01:35سا، متوفر على الرابط التالي: https://mufakeroon.com/p/

7.روسيل أريك، بيير منديس فرانس، 2007/11/12، 12:00سا، متوفر على الرابط التالي :
https://mufakeroon.com/p/%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%88-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81-
%D8%A3%D8%B1%D9%86%D9%88%D9%84%D8%AF-
%D8%AA%D9%88%D9%8A%D9%86%D8%A8%D9%8A

8.شيباني فيصل، فرانز فانون ....الثوري الأسمر الذي رافع الثورة وآمن باستقلال الجزائر، 2020/12/06، الساعة: 13:00سا، متوفر على الرابط التالي: https://www-awras-com.cdn.ampproject.org/v/s/www.awras.comF

9. لونيسي رابح، مالك بن نبي والثورة الجزائرية_ تهميش وتوظيف_، 03 جوان 2016، الساعة: 17:30 سا، متوفر على الرابط التالي: https://m.ahewar.org/s.asp?aid=522489&r=0

10. مطاي خيرة، بين فرانز وبن نبي ماقبل الاستعماري ومابعده، 2022/06/13، الساعة: 12:00سا، متوفر على الرابط التالي :

https://www.arab48.com/%D9%81%D8%B3%D8%AD%D8%A9/%
D9%88%D8%B1%D9%82/%D9%81%D9%83%D8%B1/2022/06/13/
%D8%A8%D9%8A%D9%86-
%D9%81%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-
%D9%88%D8%A8%D9%86-%D9%86%D8%A8%D9%8A-
%D9%85%D8%A7-%D9%82%D8%A8%D9%84-
%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D9%8
5%D8%A7%D8%B1-%D9%88%D9%85%D8%A7-
%D8%A8%D8%B9%D8%AF%D9%87

المواقع باللغة الأجنبية

1. Peter Hudis, How Frantz Fanon Was Transformed by TheAlgerian Revolution, January 18, 2022, at: 05:00 pm, URL: https://jacobin.com

الفهارس

أولا فهرس الأعلام

محمد حربي 08_13.
جمال قنان 14.
محمد لحسن أزغيدي 27.
بن يوسف بن خدة 10_ 25.
خليفي عبد القادر 15.
عمار أوزقان 25.
مصالي الحاج 8_17.
فرحات عباس 15_108.
محمد لبجاوي 25.
محمد بوضياف
9_10_11_12_21.
عثماني مسعود 15.
عبد الرزاق شنتوف 25.
العربي التبسي 17.
عبد المالك تمام 25_30.
حسين لحول 9_17.
أحمد توفيق المدني 17.
قاسمي يوسف 27.
الياس دريش 10.
بوعلام بن حمودة 17_19.
15_21_109_110
لخضر بن طوبال 32
الجيلالي بوبكر 43_94

عقبة بن نافع 13
عبد الواحد بوجابر.13
الأمير خالد 37
عبد الحميد بن باديس 58
محمود بن الساعي 37
عمر كامل مسقاوي 131_132
عبد الصبور شاهين 38
الطاهر سعود 35_47
رينيه ديكارت 39
فريديريك نيتشه 40
جورج فيلهم فريديريش هيغل
40_53_61
أسوالد شبينجلر 40
أرنولد توينبي41
سيغموند فرويد
41_52_53_62
أحمد رضا 42
محمد عبده 42
عبد الرحمن الكواكبي 42
عبد الواحد بوجابر13
سويداني بوجمعة 11.
أنور الجندي 67
عمار الطالبي 67

بيير منداس فرانس 18
محمد بن يحي 30
روجي ليونارد 18
الحاج بن علا 30
الطاهر الزبيري 11
كريم بلقاسم
12_28_128_132
فرانسوا ميتيران 19
غي مولي 19
أحمد بن بلة 30_106
بوقشورة مراد 13
عمورة عمار 19 _20
مصطفى الأشرف 34
ديدوش مراد _13_21
عبد الحفيظ بوالصوف 27.
رضا مالك 30
رابح بيطاط 12_21
خروتشوف 20
أوسليم عبد الوهاب 32
العربي بن مهيدي 12_14
الأمير خالد 137
أحمد الشقيري20
خالد بن الوليد 13
يزيد محمد 17_30.

بدران مسعود بن مسعود الحسن 45
عبان رمضان 31_141.
مصطفى ين بولعيد
9_10_11_12_21_110.
محمد العبدة 58_62.
كريم بلقاسم
12_28_128_132
مالك بن نبي
36_37_38_39_40
41_42_43_44_45_
46_47_48_49_50.
51_52_53_54_55.
56_57_58_59_60.
61_62_63_64_65.
66_67_68_71_72.
73_75_76_77_78.
79_80_81_82_91.
92_93_94_95_96.
97_98_105_106.
107_108_109/110.
111_112_124_125.
126_127_128_129.
130_131_132_136.
137_138_139_140.
فرانز فانون.
زكي ميلاد 51_75
محمد العيشاوي 21.
مولاي الخليفة المشيشي 52
سليمان الخطيب 46 _47.
عاشور شرفي 58
محمد العربي الزبيري 55
نورة خالد السعد 58
محمود محمد شاكر 72.
عبد العزيز الخالدي 66
عبد الحليم عويس 47
ابن خلدون.
67_69_129.
أبو القاسم سعد الله 71.
حبار معمر 129_130
محمد المبارك 65.
رومان رولان 101
رشيد بن عيسى 138_139
عبد الحميد حيفري
54_51
133_135_136_138
140_142 .
حي لابوانت بيسكا 12
الأوراس 13_14_24
الشمال القسنطيني
الشيخ بن مهانة 37
غازي الشمري
47_58
توسكفيل 51
محمد شاويش48 .
محمد الميلي
52_53_55_60
محمد المبارك 72_73
يزيد محمد. 17_30.
كارل ماركس. 52_60
سيمون دي بوفوار 69_70
نغوين نغه.72
هواري بومدين 79
ذوقان قرقوط115_119
ايمي سيزار 54_59
دافيد كوت51_52_54_55
56_84_94_119
جان بول سارتر 50_56
59_100_114_115
117_119_122
طرابلس 29_30_31
32_33_36_105
107_111_112_
113_139
المغرب العربي 33_134

.53_52_51_50_36 .24_14_12 قسنطينة 42_37_36

.58_57_56_55_54 القبائل 12_14 58_47

.63_62_61_60_59 سهل متيجة 14 افريقيا 50_37_33_22

.72_71_70_69_64 مستغانم 14. 89_88_72_55_51

.85_84_83_75_73 الصحراء 14_130_136 119_118_117_98

.90_89_88_87_86 المغرب19_33_109 _133_128_122

.95_94_93_92_91 تونس 19_30_39_51 140_136

ثانيا فهرس الأماكن. *88_116_134_139.* *تبسة 36_37*

الجزائر فرنسا 15_16_18_20. آفلو 37

.15_12_11_9_8_4 .35_31_29_22_21 المارتنيك 50_59_60

.28_25_21_20_18 .57_44_42_39_37 البليدة 51_56_59

.46_37_31_30_29 .136_110_58 115_114_98_89

.60_59_58_56_54 الو.م.أ 19_123. _119_117_116

.98_89_88_84_79 مصر 17_20_28. 134_133

.110_106_101_100 .106_105_60_47_42. روما 58

.115_114_112_111 القاهرة 10_107_108

.121_119_117_116 وادي الصومام 24_25

.131_130_128_124 ايفري أوزلاڤن 25

ثالثا فهرس المنظمات أو الهيئات

الح. الو 8_10_15_31_32_33_99_112_117.

ح.ا.ح.د 9_18.

الح.الو.الج (مصالي الحاج) 17

اللجنة الثورية للوحدة والعمل 8_9_10_11_13_37.

اجتماع لجنة الاثنين والعشرين 10_12_38

المنظمة الخاصة 8_9_10_11_13_28_31.

الأمانة التنفيذية 12

لجنة الستة 12_13_24_33.

ج.ت.و 16_23_36_51_55_59_98_99_105_106_107.

جيش التحرير الوطني 13_26_117_135

الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 15

الحزب الشيوعي 18

ج.ع.م.ج 16_58

جامعة الدول العربية 20

الحكومة المؤقتة الجزائرية 23_29_139

المجلي الوطني 28_30_31

لجنة التنسيق والتنفيذ 28_29

منظمة الجيش السري 29_30

هيئة الأركان 29_30

.

الشكر.....	.....
الإهداء.....	.....
..المختصرات.....	.....
المقدمة.....	**أ_و**
الفصل التمهيدي: إيديولوجية الثورة التحريرية الجزائرية من خلال مواثيقها (1954-1962).	**39_07**
المبحث الأول: التحضيرات الأولية لعمليات الفاتح نوفمبر وردود الفعل المختلفة.	**20_08**
1.ميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل مشروع ثوري يلوح في الأفق.....	10 10_ 08
2.اجتماع لجنة الإثنين والعشرين عضو والطريق إلى نوفمبر.....	12_
3.اجتماع لجنة الستة والحسم النهائي لمشروع الثورة	13_12
4. اندلاع الثورة التحريرية وردود الفعل الوطنية والفرنسية.....	20_13
المبحث الثاني: الملامح الفكرية والسياسية للثورة التحريرية من خلال مواثيقها.	**34_21**
1. نص بيان أول نوفمبر1954م.....	24_21
1.1.ظروف إصدار البيان.....	21
1. 2. الأبعاد الفكرية في نص بيان أول نوفمبر	23_21
1. 3. الأبعاد السياسية في نص بيان أول نوفمبر	24-23
2. نص أرضية الصومام 20 أوت 1956م.....	_24
2. 1.ظروف انعقاد مؤتمر الصومام.....	25_24
2. 2.الماهية التاريخية لميثاق الصومام وصياغته.....	25
2. 3. الأسس الفكرية للثورة في نص أرضية الصومام.....	27_26
2. 4.الأسس السياسية في نص أرضية الصومام.....	29_27
3.ميثاق طرابلس صائفة 1962م.....	_29
3. 1.ظروف انعقاد مؤتمر طرابلس.....	30_29
3. 2.انعقاد مؤتمر طرابلس.....	30
3. 3.صياغة ميثاق طرابلس.....	31_30
3. 4.الأسس الفكرية للثورة في ميثاق طرابلس.....	32_31
3. 5.الأسس السياسية للثورة في ميثاق طرابلس.....	34_32
الفصل الأول: السيرة الذاتية والمسيرة الفكرية لمالك بن نبي وفرانز فانون.....	**72_35**
المبحث الأول: السيرة الذاتية والمسيرة الفكرية لمالك بن نبي	**49_36**
1. التكوين التربوي والتنشئة الاجتماعية	38 _36
2.المسار الفكري والمشروع الحضاري.....	45_38
3.المنجز العلمي والمواقف من قضايا التحرر في العالم والاستعمار	49_45
المبحث الثاني: السيرة الذاتية والمسيرة الفكرية لفرانز فانون.	**57_50**
1. التكوين التربوي والتنشئة الاجتماعية.....	52_50
2. المسار الفكري والمنجز العلمي والحضاري.....	55_52
3.مواقفه من قضايا التحرر في العالم والاستعمار.....	57_56
المبحث الثالث: المقارنة بين مالك بن نبي وفرانز فانون من ناحية التنشئة الأسرية والمشروع الفكري والمواقف المختلفة.	**72_58**
1. المقارنة من حيث التكوين التربوي والاجتماعي.....	60_58
2. المقارنة من حيث المشروع الفكري والحضاري والإيديولوجي	61_60
3. المقارنة من حيث المواقف من الاستعمار وقضايا التحرر.....	63_61
4. الآراء الفكرية حول الشخصيتين.....	72_64

4. 1. مالك بن نبي في نظر المفكرين.....	68_64
4. 1. 1.الآراء المؤيدة لمالك بن نبي.....	67_64
4. 1. 2. الآراء المعارضة لمالك بن نبي.....	68_67
4. 2. فرانز فانون كما رآه المفكرون.....	72_68
4. 2. 1. الآراء المؤيدة لفرانز فانون.....	70_68
4. 2. 2.الآراء المعارضة لفرانز فانون.....	72_70
الفصل الثاني: الرؤية الفكرية لمشروع الثورة الجزائرية عند مالك بن نبي وفرانز فانون.....	**100_ 73**
المبحث الأول: النظرية الثورية للمشروع الثوري عند مالك بن نبي.	**81_74**
1. مفهوم الثورة ونظريتها عند مالك بن نبي.....	78_74
2.مراحل الثورة الجزائرية عند مالك بن نبي.....	80_78
3. توجيهات لنجاح الثورة.....	81_80
المبحث الثاني: الرؤية الفكرية لمشروع الثورة عند فرانز فانون.	**89_82**
1. النظرية الثورية عند فرانز فانون.....	85_82
2. الوعي الثوري في فكر فرانز فانون.....	87_85
3. الثورة الجزائرية كتحول في مساره الفكري.....	89_87
المبحث الثالث: المقارنة بين الرؤية الفكرية للمشروع الثوري عند كل من مالك بن نبي وفرانز فانون.	**100_90**
1. الركائز المشتركة في الفكر الثوري لكل من المفكرين.....	91_90
2. الفوارق الفكرية بين المفكرين في ملامح المشروع الثوري.....	93_91
3. تأثير الثورة الجزائرية على فكر مالك بن نبي وفرانز فانون.....	100_93
3. 1. تأثير الثورة على فكر مالك بن نبي.....	96_93
3. 2. تأثير الثورة على فكر فرانز فانون.....	100_96
الفصل الثالث: النشاط الثوري والواقف السياسية لمالك بن نبي وفرانز فانون وتأثيرهما على الثورة الجزائرية في حياتهما وبعد وفاتهما.....	**134_101**
المبحث الأول: مساهمة مالك بن نبي في الثورة الجزائرية.	**109–101**
1. أشكال الدعم المشاركة في مسار الثورة.....	104_101
2. نشاطه الفكري والسياسي في الثورة.....	106_104
3. مواقفه المختلفة في سياق الثورة.....	_106
3. 1.موقفه من الثورة	107_106
3. 2.موقفه من مؤتمر الصومام.....	108_107
3. 3. موقفه من الحكومة المؤقتة.....	108
3. 4. موقفه من ميثاق طرابلس.....	108
3. 5. موقفه من مرحلة ما بعد الاستقلال	109
المبحث الثاني: الدور الثوري لفرانز فانون في الثورة الجزائرية ومواقفه المختلفة .	**119_110**
1. المشاركة الفعلية والميدانية في الثورة الجزائرية.....	112_110
2. نشاطه الإعلامي والدبلوماسي والتنظيمي في الثورة.....	114_112
3. مواقف فرانز فانون المختلفة	119_114
3. 1. موقفه من الثورة.....	118_114
3. 2. موقفه من برنامج الصومام.....	119
المبحث الثالث: مقارنة بين مالك بن نبي وفرانز فانون من حيث نشاطهما في الثورة ومواقفهما المختلفة مع إبراز تأثيرهما فيها.	**124_120**
1. أوجه التشابه في النشاط الثوري والمواقف.....	
2. أوجه الاختلاف في النشاط الثوري والمواقف.....	121_120

3. تأثير مالك بن نبي وفرانز فانون على الثورة الجزائرية.....	123_121
3. 1. تأثير مالك بن نبي على الثورة	124_123
3. 2. تأثير فرانز فانون على الثورة	.123
	124_123
المبحث الرابع: تقييم الأثر الفكري والسياسي لكل من مالك بن نبي وفرانز فانون من خلال كتابتهم في سياق الثورة الجزائرية ووفاتهما .	**134_125**
1. البعد الفكري والسياسي في كتابات مالك بن نبي ضمن سياق الثورة الجزائرية.....	128-125
1. 1. جدل حول موقع الثورة في فكر مالك بن نبي.....	125
1. 2. الثورة في كتابات مالك بن نبي.....	127_125
1. 3. موقف نقدي في مسار الثورة.....	128
2. البعد الفكري والسياسي في كتابات فرانز فانون ضمن سياق الثورة الجزائرية.....	131_128
3. مقارنة بين مالك بن نبي وفرانز فانون من حيث الأثر الفكري والسياسي من خلال كتاباتهم حول الثورة الجزائرية.....	132_131
4. اللحظات الأخيرة في حياة مالك بن نبي وفرانز فانون.....	134_132
4. 1. مالك بن نبي.....	132
4. 2 فرانز فانون.....	134_132
الخاتمة.....	**136_135**
قائمة الملاحق.....	**157_137**
بيبليوغرافياالبحث.....	**167_158**
فهرس الأعلام والأماكن والمنظمات.....	**172_168**
فهرس الموضوعات	**_____**

ملخص المذكرة باللغة العربية.

تم تسليط الضوء في موضوعنا المعنون ب" النخب الفكرية و تأثيراتها على ايديولوجية الثورة الجزائرية (1954_1962) ، (مالك بن نبي وفرانز فانون) – دراسة مقارنة– ، على أحد الأبعاد الجوهرية للثورة الجزائرية، وهو البعد الفكري الذي رافق الكفاح المسلح و ساهم في تشكيل وعي الإنسان الجزائري. ويحظى هذا الموضوع بأهمية بالغة في حقل الدراسات التاريخية والفكرية، لِما يبرزه من دور النخب المثقفة في بلورة التصورات النظرية للثورة وتوجيه مسارها السياسي والحضاري. ومن هنا جاءت إشكالية البحث حول مدى تأثير كلّ من مالك بن نبي وفرانز فانون على النظرية الثورية الجزائرية، من حيث التنظير الفكري والممارسة الثورية. وقد تم اعتماد المنهج التاريخي لتأطير السياق الزمني والفكري للموضوع والمنهج التحليلي كون الموضوع يتطلب تحليل الأفكار والمضامين النظرية، إلى جانب المنهج المقارن لرصد نقاط التلاقي والتمايز بين الرؤيتين. و في ختام هذه الدراسة توصلنا إلى أنّ كلا من مالك بن نبي وفرانز فانون قدّما رؤيتين متكاملتين للثورة الجزائرية، حيث ركّز مالك بن نبي على الوعي الحضاري والإصلاح كمدخل للتحرر، في حين اعتبر فرانز فانون أن العنف الثوري هو السبيل لتحرير الذات. وقد ساهم فكرهما في تشكيل الإيديولوجيا الثورية، مما يجعل من مساهمتهما مرجعًا مهمًا لفهم الثورة من زاوية فكرية وثقافية عميقة.

الكلمات المفتاحية: الثورة، مالك بن نبي، فرانز فانون....

Abstract in english

This study, entitled "The Intellectual Elites and Their Influence on the Ideology of the Algerian Revolution (1954–1962): Malek Bennabi and Frantz Fanon – A Comparative Study", focuses on one of the fundamental dimensions of the Algerian Revolution, namely the intellectual dimension that accompanied the armed struggle and contributed to shaping the consciousness of the Algerian people.

This topic holds great importance in the field of historical and intellectual studies, as it highlights the role of intellectual elites in formulating theoretical concepts of the revolution and guiding its political and civilizational path.

From this standpoint, the research problem emerged: to what extent did Malek Bennabi and Frantz Fanon influence the Algerian revolutionary theory in terms of intellectual theorization and revolutionary practice?

The historical method was adopted to frame the temporal and intellectual context of the subject, alongside the analytical method due to the need to analyze ideas and theoretical content, and the comparative method to identify points of convergence and divergence between the two thinkers' perspectives.

At the conclusion of this study, we found that both Malek Bennabi and Frantz Fanon offered two complementary visions of the Algerian Revolution. Bennabi focused on civilizational awareness and reform as a path to liberation, whereas Fanon considered revolutionary violence as the means to free the self. Their thought contributed to shaping revolutionary ideology, making their contributions a key reference for understanding the revolution from a profound intellectual and cultural perspective.

Keywords: **Revolution**, **Malek Bennabi**, **Frantz Fanon**.